نحو رؤية عقدية صحيحة

(للأسماء الحسنى والصفات العلى)

تقديم

د/أحمد إسماعيل زيد.

طبعة منقحة

٢٠٢١

جمع وترتيب الباحثة/أفراح صالح عبدربه ناصر

دعوة وإعلام- قسم/ دعوة غير المسلمين.

الإهداء

إلى زوجي وأولادي

طيب الله ثراها

وقدس الله روحها في عليين

تقديم/

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ،،وبعد

لقد اطلعت على كتاب "نحو رؤية عقدية صحيحة في باب الأسماء الحسنى والصفات العلى".

للباحثة الأستاذة/ أفراح صالح ناصر.

ووجدته نافعا مفيدا في بابه وبخاصة أن هذا المجال من الحساسية بمكان وقديما كان لا يتجرأ على الكتابة فيه إلا النزر القليل من العلماء وكانت كتاباتهم لا يتمكن من فهمها إلا المتخصصون والمتعمقون في اللغة العربية مما جعل ما عداهم من المسلمين لا يفهمون هذا الباب الهام جدا، ولأن الله تعالى وعد نبيه محمدﷺ ، أن يمن على أمته بأن يفتح لهم من رحمته، وصدق الله العظيم حين قالم: " مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"فاطر:٢

والحمد لله الذي وفق الباحثة في الكتابة في هذا المجال؛ فلقد تناولته بأسلوب مميز ورصين في آنٍ واحد؛ حيث استطاعت أن تستشهد بآيات وأحاديث في موقعها الصحيح مما أوضح المعنى ويسر المفهوم.

وفي نفس الوقت حافظت على سياق الموضوع بانسيابية وسهولة ويسر، ومن أجمل ما في هذا البحث هو أن جاءت بالأسلوب القديم والذي كان يصعب على الأجيال الحاضرة فهمه وهضمه وصاغته بأسلوب عصري رائع، وسبحان الله أن حافظت على المعنى كما هو دون تغيير أو تبديل، ولذا نوصي بضرورة قراءة هذا البحث والاستفادة منه وبخاصة في الوقت الذي نتعرض فيه لشبهات كثيرة تكاد تعصف بأبنائنا، ففي هذا البحث سيجد القارئ ما يمكنه من الرد على كثير من الشبهات بفضل الله وكرمه والله ولي التوفيق .

د/ أحمد إسماعيل زيد

-محاضر في قناة الامة الفضائية

-ماجستير في مقارنة الاديان

(جمهورية مصر العربية)

مقدمـــــــــــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمَده تبارك وتعالى حمدًا يليق بجلال الذات وكمال الصفات، ونشهد أن لا إله إلا الله ذو العرش رفيع الدرجات، العلي المُنزه عن العدم وعن ممازجة المخلوقات، الخالق لكل الحوادث والمحدَثات، سميع لا تختلف عليه اللغات، وتستوي في كمال سمعه الأصوات، بصيرٌ لا تحجب رؤيته الظلمات، عليٌّ كبير لا تضره المعاصي، ولا تنفعه الطاعات، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ،أنار به الظلمات.....أما بعد

فإن علم الأسماء والصفات يعتبر من الأهمية بمكان ؛إذ على أساسه ينبني المعتقد الصحيح في ربنا تبارك وتعالى ،ذاتاً وأسماءً وصفاتاً، كما أن هذا الركن لا يقل أهمية عن ركني الألوهية والربوبية؛ بل إنه البوابة لصحة الاعتقاد فيهما؛ لذا فلابد من فهمه على الوجه الأكمل، حيث أن العلاقة بين الأسماء والصفات وطيدة؛ كون متعلقهما واحد وهو الله تبارك وتعالى، حيث أن "..شرف العلم تابع لشرف معلومه ؛ لوثوق النفس بأدلة وجوده وبراهينه، ولشدة الحاجة إلى معرفته وعظم النفع به ولاريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين."(١)

وحيث أن معرفة الأسماء الحسنى والصفات العلى أحد أركان الإيمان بالخالق عز وجل ؛ لذا ينبغي للمؤمن أن يبذل جهده، ووسعه في معرفة الله بأسمائه وصفاته ، بل ومعرفة كيف يتعبد الله بهما على الوجه الصحيح ، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازدادت معرفته بالله، وقوي إيمانه ويقينه به سبحانه .

---

(١)انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر/ابن قيم الجوزية،ص٨٩

وبرغم كثرة المؤلفات قديما وحديثا في هذا الباب، إلا أن الله سبحانه قد أكرمني بإعادة طرح هذا الموضوع، محاولةً الاستفادة قدر الاستطاعة ممن سبق من أهل العلم قديما وحديثا، مقتفيةً أثرهم، وسائرةً على منوالهم، وجامعةً لدررهم المتناثرة في بطون الكتب والمؤلفات ،محدثةً بعض القواعد والشروحات، مرات بإسهاب، وأحيانا باختصار، مقتضبة ممن سبق من أهل العلم، ولهم الفضل بعد الله عز وجل.

كما استفدتُ من بحثٍ أسبق لي ، ضمنته مفارقات ومقارنات وقواعد واستدلالات، مجيبةً عن تساؤلات وطعون في الذات الإلهية، حررها قس تحاورت معه مذ أكثر من خمسة أعوام، محاولاً تشكيك المسلمين في كتابهم، طاعنا في ربهم سبحانه؛ فحاولت جاهدةً في هذا البحث الاستفاضة والتوسع والتقعيد و الاستدلال، لا. لأجيب عن القس فقد كفينا مؤنته بالبحث الأسبق، و لكن لأجيب عن كل المخالفين والمختلفين في هذا الباب، وعن كل من يطعن في الذات الإلهية، ولكي أُقَرِب فهم هذا الباب العظيم لجميع المسلمين، لنصحح عقيدتنا في ربنا تبارك وتعالى، ونحسن عبادتنا له سبحانه، وفقما يحب ويرضى.

لذلك أضع بين أيديكم هذا البحث الهام في بابه، أسميته

"نحو رؤية عقدية صحيحة للأسماء الحسنى والصفات العلى"

كما كانت إحدى الدواعي إلى كتابة هذا البحث الذي بين أيديكم؛ ما نراه وما نسمعه بين الفينة والأخرى من الطاعنين في الصفات الإلهية، سواء ممن يدعي زورا انتسابه للإسلام ،أو من الطاعنين المخالفين لنا شِرعة ومنهاجا كما أسلفنا، حتى أن هذا الباب العظيم أخطأ فيه بعض المسلمين، فضلا عن غيرهم؛ لذا كان لزاما علينا بيان المنهج الحق فيه.

والحق يقال فبرغم خشيتي من الخوض والحديث في هذا الباب؛ لشدة تحذير علمائنا من الخوضِ في أمور لا يعقلها العوام، ونصيحتهم إيانا مشددين؛ لا تُحدِّثوا الناس إلا بما يَعقِلون. أتحبون أن يكذب الله ورسوله! أما عن سبب تلك الخشية، فليس بسبب احتواء الشريعة الغراء على أمور لا تُعقل؛ بل بسبب بعد الناس عن مصافي العقيدة الصحيحة، ولغتها الفصحى؛ مما تسبب في ضعف فهمهم لها؛ وهذا انعكس سلبا على عباداتهم، وغالباً على معتقداتهم؛ فأصبح البعض يستشكل ما ظاهره الوضوح.

كما تكمن فائدة هذه الدراسة، في كونها بوابة لتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة حول علم أسماءه وصفاته وأفعاله تعالى، بل وحول ذاته سبحانه؛ فقد كثر اللغط في هذا الباب، وفيه ضلت أغلب الفرق قديما وحديثا أيضا؛ ولذا كان من الواجب علينا حينئذ بيان الحق، وكان بحثنا هذا معنيا؛ ببيان الصواب، وتصحيح الاعتقاد في هذا الباب الخطير؛ لنعرف الله على بصيرة ونعبده على علم.

كما ويُعد القَبول الذي حظي به هذا البحث في نسختيه الأولى والثانية، لدى أكاديمية نبراس اليقين للتأهيل الدعوي والرد على الشبهات، أثره في الحاجة إلى إعادة النظر فيه المرة بعد المرة، لزيادة تنقيحٍ في عباراته، وزيادة تحرير لمضموناته، وزيادة تنظيم وتقويم لمسائله، وقد أضفيته بعض الأمثلة التطبيقية، ليسهل التعامل مع هذا الباب.

وأنا حيث ذاك لا أدعي أن بحثي هذا بلغ الكمال، لكنه جهد المقل؛ عسى الله أن ينفع به طلبة العلم والباحثين عن الحق، وهو كما أراه مناسبا للمسلم البسيط، أما طالب العلم والباحث الملم ممن أراد بلوغ الكمال، ولم يجد في بحثنا هذا ما يشفي غليله، فليراجع كتب أهل العلم ، والمراجع المعتبرة للاستزادة في طلبه .

أما هدف هذا البحث؛ فهو وضع القارئ الكريم أمام التصور الصحيح لبابي الأسماء الحسنى ، والصفات العلى، لكن على هيئة قواعد وخطوط عريضة، يسير على إثرها الطالب للحق.

أما عن مصادر بحثي فقد اعتمدت في جمع هذا البحث، وترتيبه على المصادر الأساسية والمباشرة للعقيدة في هذا الباب، ككتب أهل العلم، وأقوالهم، وشروحاتهم، إلا في حالات نادرة، كما أنني أدرجت بعض الاستدلالات العقلية، والأمثلة التوضيحية، والتطبيقات العملية، راجيةً من الله عز وجل أن يجعله من العلم النافع، وأن يتقبله عني وعن والداي. متمنيةً من القارئ الكريم أن يقيل عثرتي.

حيث أني في هذا البحث حاولت جاهدة تسهيل فهم هذا الباب؛ الذي نخطئ أحيانا في فهمه والتدليل عليه، وقد جمعت فيه المتفرق، وأوضحت المشكل، وقد رتبته على مقدمة تحدثت فيها عن أهمية هذا الموضوع الجليل، وعن دواعي الكتابة فيه ، وعن هدفه، ومصادر بحثه، ثم تمهيد:-ضمنته إشارات مقتضبة لهذا الباب العظيم ودواعيه، ومدخلٌ إليه.

وضمَّنتُه خمسة فصول، فأما الفصل الأول :- فقد ضمنته منهجية التلقي والاستدلال في مسائل الاعتقاد، في ثلاثة مباحث ،من خلال بيان تلك المصادر وأدلتها، وقواعد الاستدلال، وضوابط التعامل معها؛ لنضبط معيار فهمنا لنصوص الكتاب والسنة؛ حيث تميزت منهجية أهل الحق؛ بأنها منهجية منضبطة بعيدة عن التخبط والضلال.

والفصل الثاني:- يتحدث عن معرفة الله والإيمان به و بأسمائه وصفاته، و قد ضمَّنته مبحثين، أولهما يتحدث عن أهمية معرفة الله بأسمائه وصفاته، وأما المبحث الثاني؛ فسردت فيه أركان الإيمان بالله عز وجل، وتحدثت فيه عن بعض الأدلة سواء العقلية أو

النقلية لبعض أجزاء هذا المبحث، تاركةً التوسع في بيان بعض تلك الأركان إلى باقي فصول البحث.

وأما الفصل الثالث:- فقد عنونته بالأسماء الحسنى والصفات العلى، وقد ضمنته ثلاثة مباحث :المبحث الأول: علاقة الأسماء والصفات ببعضها: وضمنته ثلاثة مطالب، حررت فيها مصطلحاته، وبيَّنت العلاقة بينها، ثم أوضحت فيه دلالة الأسماء على الصفات . وعُني المطلب الرابع: بالعلاقة والترابط بين الأسماء والصفات العلى.

أما المبحث الثاني:-فقد أفردته لباب الأسماء الحسنى، وضمنته ثلاثة مطالب؛ حويتها اعتبارات، وأقسام ،وضوابط الأسماء الحسنى. وأما المبحث الثالث:-فقد أفردته للحديث عن الصفات العلى، وضمنته ستة مطالب ما بين توضيح الأسس التي يرتكز عليها الاعتقاد في باب الصفات العلى، و بيان ضوابط الصفات، وتحديد مصادر اشتقاقها، وأوجه مجيئها، وسبب تقسيمها، واعتبارات تلك التقسيمات مدرجة تحتها مسائل. وأما المبحث الرابع:- فمسائل متفرقة في باب الصفات الإلهية، وضمنته عدة مطالب أظهرت الحق فيها ، وأوضحت اوجه الاستشكال والجواب عليه.

الفصل الرابع:-ضمنته ببيان المنهج الحق في باب الأسماء والصفات العلى، وضمَّنته مبحثين الاول: بيان المنهج الحق، وتكمن أهمية هذا المبحث في بيانه لعقيدة أهل الحق وتمييزها عن غيرها من عقائد أهل الباطل في هذا الباب، والثاني: فقد حوى جواب لعبارات السلف العامة التي قد يتوهم منها تعطيل الصفات العلى، وقد جمعت أبرز العبارات وأوردت الجواب الحق فيها، كما أراد واضعيها.

أما الفصل الخامس:- عنونته بمناهج، ومسالك التحريف في باب الصفات العلى والرد عليها، وضمنته مباحث أربعة، أوضحت فائدة معرفة هذه المناهج، وأسباب تلك النُهج

ودوافعها، وسردت مناهج المنحرفين عن الجادة، وختمت المبحث بالرد عليهم بمخاطبة عقولهم وفطرهم .

وأما الفصل السادس والأخير:- فقد ختمت به البحث المبارك بذكر مجموعة من الضوابط ، وصغته في ثلاثة مباحث، ما بين ضوابط مشتركة للبابين، أو ضوابط منفردة لكل باب منهما، وضمنت كل ضابط مجموعة من القواعد الميسرة، والمسائل الهامة واللطائف القرآنية .

وحتى يكون الكتاب سهل المحمل؛ فقد اكتفيت بالهوامش والإحالات في كل صفحة، فمن أراد الرجوع للمصادر والمراجع فعليه بهوامش البحث.

وعلى ذلك فما كان من صواب و فضل فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

وأختم كلامي بأبيات للإمام الشاطبي رحمه الله في منظومته حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع يقول فيها:

وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلَا

وَإِنْ كانَ خَرْقُ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا

حرره الباحثة/أفراح صالح

يوم الجمعة٣٠ ذوالحجة١٤٤٠هـ

الموافق٢٠١٩/٨/٣٠م

تمهيـــــــــــــــد:

الحمد لله قبل كل شيء الذي منَّ عليَّ بإنهاء هذا البحث ويسّر خروجه للوجود، راجيةً إياه سبحانه أن يجعله من العلم النافع الذي يستفاد منه، والصلاة والسلام على المبلغ عن ربه، محمد وعلى آله وصحبه وسلم.....أما بعد

فاعلم".. يرحمك الله – أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: الأولى: العلم؛ وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام بالأدلة"(١).

وقد أوضح هذه المسألة الإمام البخاري– رحمه الله تعالى– بقوله: "باب: العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى: "فاعلم أنه لا إله إلا الله.." محمد:١٩، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل"(٢).

المسألة" الثانية: العمل به. الثالثة: الدعوة إليه. الرابعة: الصبر على الأذى فيه"(٣).

وحيث أن الإيمان بالله يتضمن: الإيمان بصفاته؛ فكذلك معرفة الله تتضمن: معرفته بصفاته عز وجل.

"والإيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله يتضمن: الإيمان بكل ما جاء فيه من صفات الله"(٤). وكون محمد صلى الله عليه وسلم رسوله يتضمن: الإيمان بكل ما أخبر به عن مرسله ،وهو الله عز وجل"(٥).

---

(١)انظر: الثلاثة الاصول وادلتها: تصنيف محمد عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ص١٦٣،بتصرف.

(٢)انظر: الثلاثة الاصول وادلتها: تصنيف محمد عبد الوهاب بن سليمان التميمي،ص١٦٤،بتصرف.

(٣)انظر: الثلاثة الاصول وادلتها: تصنيف محمد عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ص١٦٣،بتصرف.

(٤)انظر: الثلاثة الاصول وادلتها: تصنيف محمد عبد الوهاب بن سليمان التميمي، ص١٦٣،بتصرف.

(٥)انظر: التعليق على القواعد المثلى،ص٧،بتصرف.

ومن خلال المسألة الأولى: وهي "معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة"(١).

يتبين أن أهم ما تميزت به العقيدة الإسلامية؛ أنها لا تقوم على مجرد التسليم المحض للنصوص بلا فهم ولا بصيرة؛ بل إن البراهين العقلية والنقلية، النظرية والفطرية، مبثوثة في الوحي، بل في الوجود.

وبذلك فإيمان المسلمين بخالقهم سبحانه وتعالى وبصفاته وأسمائه، ليس مجرد عاطفة نفسية بلا برهان؛ بل هي عقيدة قائمة على براهين ودلائل قاطعة، عقيدة منضبطة بمنهجية استدلالية محكمة، وهذه المنهجية ضَبطت معيار الفهم لنصوص الكتاب والسنة.

ويعتبر موضوع سلسلتنا التأصيلية العقدية من أكثر المواضيع حساسية وأهمية، ولما لا ؟!! وشرف كل علم بشرف نسبته، وذلك "لأن الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أركان الإيمان بالله تعالى؛ وهي: الإيمان بوجود الله تعالى، والإيمان بربوبيته والإيمان بألوهيته، و الإيمان بأسمائه وصفاته"(٢)

والتوحيد الذي نحن بصدده هو: توحيده سبحانه بأسمائه وصفاته؛ وهو: " اعتقاد تفرده بما له من الأسماء والصفات، كاسمه الملك، القدوس، السلام، المؤمن؛ فالإيمان بالله يشمل كل هذه المعاني"(٣)

---

(١)انظر:. الاصول الثلاثة، ص١٦٣،بتصرف.

(٢)انظر: القواعدالمثلى،ص١١،بتصرف.

(٣)انظر: القواعد المثلى، ص١٣،بتصرف.

و تكمن أهمية سلسلتنا التأصيلية العقدية في أنها ستكون البوابة، التي من خلالها سيخرج المشارك بقاعدة تأصيلية عقدية يقينية ؛ سواء على المستوى العقدي الإسلامي بخصوص الذات الإلهية من جهة، أو على مستوى الرد على الشبهات الدائرة حول الوجود والكمال الإلهي، وحول الأسماء الحسنى والصفات العلى من جهة أخرى، كما أنه من خلالها نستطيع مقابلة ما يطلق على الله تعالى من مسميات وأوصاف ،وقياسها على القواعد والأصول المذكورة في هذا البحث؛ وبذلك نصل إلى معرفة ما يليق بالذات الإلهية ومالا يليق.

كما أسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا البحث المسلمين، والباحثين عن الحق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحابته الكرام.

الباحثة/

الفصل الأول: منهجية التلقي والاستدلال في مسائل الاعتقاد:

فأهل السنة والجماعة "يتميزون عن غيرهم بمنهج في التلقِّي والاستدلال له قواعده المحكمة، فكانت كالسراج لمن جاء بعدهم، واهتدى بهديهم، وسلك سبيلهم، وقد ذكرها كثير من أهل العلم بين مُطيل ومختصر، ومجمِل ومفصِّل"(١).

"فالمعيار لمن أراد صحة الانتساب لمنهج أهل السنة والجماعة، والسير على دربهم، والاقتداء بهديهم: أن يتبع منهجهم، سواء في أصول الاعتقاد، أو أصول الاستدلال، ولا يخرج عن نهجهم بأصول في الاعتقاد مبتدعة، أو أصول في الاستدلال منحرفة"(٢).

المبحث الأول: مصادر التلقي والاستدلال وفقا للمنهج الحق:

ترجع أهمية الحديث عن مصادر التلقي والاستدلال، وذلك " لأن اختلاف المصادر الصحيحة يُنشَأ عنه اختلاف في العقائد"(٣)،فإذا انضبطت لدينا منهجية الاستدلال في الشريعة الغراء، فلا حيدة حينئذ عن الطريق، ولنعلم جميعا علم اليقين أن سبب حيدة المبتدعة، إنما هو لقصور فهمهم ،ولسوء القصد أحيانا، فبرغم انضباط المنهجية والاستدلال في الإسلام، إلا أن هناك من يستشكل ما ظاهره الوضوح بسبب الجهل أحيانا، وأحيانا أخرى لأنه مشحون بأفكار وأيدولوجيات خاطئة عن الإسلام وأهله؛ وبذلك يتجاوزون الصواب لا لعلة في الإسلام ومصادره، بل لعلة فيهم أنفسهم.

---

(١)انظر مقال لأبو مريم محمد الجريتلي، اطلع عليه بتاريخ ٢٧/٥/٢٠٢١م، على الرابط التالي/ http://iswy.co/e27hb4

(٢)انظر مقال لأبو مريم محمد الجريتلي، اطلع عليه بتاريخ ٢٧/٥/٢٠٢١م، على الرابط التالي/ http://iswy.co/e27hb4

(٣) محاضرة بعنوان: مصادر تلقي العقيدة الصحيحة، الإثنين ٢١ محرّم ١٤٤٣ هـ :: ٣٠ أغسطس ٢٠٢١ م، على الرابط التالي/ https://almunajjid.com/courses/lessons/312

تعريف مصادر الاستدلال: و هي المناهل والموارد التي تؤخذ منها التشريعات والعلوم والمعارف، وفق قواعد وضوابط معينة، وتنقسم مصادر الاستدلال للعقيدة الصحيحة إلى قسمين: ثلاثة مصادر رئيسة، و مصدرين ثانويين.

أولا: المصادر الرئيسة في الاستدلال:

أ- الكتاب العزيز: ودليله؛ قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}الحجر: ٩

-"قال ابن عباس رضي الله عنهما: ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا:{فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}"(١).

-كما أن الكتاب العزيز ".. أصح دليل وأقوى برهان في الرد على شبهات منكري التوحيد والنبوة واليوم الآخر"(٢)**،ومصداق ذلك في قوله تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}**الإسراء: ٩

ب- السنة النبوية: ودليلها؛ قال صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)(٣)

-يقول ابن تيمية رحمه-الله-: "أهل الحق والسنة لا يكون متبوعُهم إلا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- فهو الذي يجب تصديقُه في كل ما أخبر، وطاعتُه في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة"(٤)

ويؤكد ذلك قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }الحشر: ٧

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/٣٧١، برقم ٣٥٩٢٦.

(٢) انظر : http://www.e7saan.com/article/details/424

(٣)رواه أحمد: ١٧١٧٤، وصححه الألباني في مشاة المصابيح: ١٦٣

(٤)"مجموع الفتاوى" (٣/ ٣٤٦)،على الرابط http://iswy.co/e27hb4

ويجمع المصدرين الأولين، قوله سبحانه: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } النساء/ ٥٩

-يقول ابن تيمية رحمه- الله-: "إن السلف كانوا يراعون لفظ القرآن والحديث، فيما يثبتونه وينفونه في الله وصفاته وأفعاله، فلا يأتون بلفظ محدَثٍ مبتدَع في النفي والإثبات؛ بل كل معنى صحيح فإنه داخل فيما أخبر به الرسول"(١).

ج-الإجماع: لغةً: هو العزم والاتفاق، واصطلاحاً : وهوكما قال الشيخ ابن عثيمين : " اتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي"(٢)

-أما عن "رأي شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في العقيدة الواسطية : " والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه السلف الصالح ، إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة "(٣)

-ويقول ابن تيمية رحمه-الله-: "فدِينُ المسلمين مبنيٌّ على اتِّباع كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وما اتَّفقتْ عليه الأمةُ، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة"(٤)

وبذلك فالإجماع الصحيح أحد مصادر التشريع الإسلامي، ويأخذ مشروعيته من الكتاب والسنة.

---

(١) "مجموع الفتاوى"(٤٣٢/٥)،رابط المادة: http://iswy.co/e27hb4

(٢) الإسلام سؤال وجواب.

(٣) الاسلام سؤال وجواب.

(٤)"مجموع الفتاوى" (١٦٤/٢٠)،رابط المادة: http://iswy.co/e27hb4

وأدلة اعتبار الأجماع كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي:

أولا: من القرآن:

قوله تعالى : { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}النساء/ ١١٥

ووجه الدلالة من الآية :

-أن الله تعالى توعد من اتبع غير سبيل المؤمنين بالعذاب ؛ فدل ذلك على وجوب اتباع سبيل المؤمنين ، وهو ما أجمعوا عليه"(١).

ثانيا: من السنة:

ما رواه الترمذي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ)(٢)

حيث أن " إجماع الأمة على شيء إما أن يكون حقا وإما أن يكون باطلا ، فإن كان حقا فهو حجة ، وإن كان باطلا فكيف يجوز أن تجمع هذه الأمة التي هي أكرم الأمم على الله منذ عهد نبيها إلى قيام الساعة على أمر باطل لا يرضى به الله ؟ ! هذا من أكبر المحال "(٣).

---

(١) انظر: موقع الاسلام سؤال وجواب

(٢) رواه الترمذي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، برقم (٢١٦٧)، و صححه الألباني في "صحيح الترمذي".

(٣)"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (١١/ ٦٣) .

(٢) المصادر الثانوية:

وهي التي لا تقوم بنفسها؛ بل لا بد أن تكون مع غيرها، وهي مصدرين:

(أ) العقل الصحيح/الصريح: فالعقل لا يمكن أن تأخذ منه أموراً في العقيدة؛ بل لابد أن يعمل في ضوء الكتاب والسنة، لأن "العقل لا يستقل بنفسه، بل هو محتاج إلى الشرع؛ إذ العقل غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها"(١).

-" كما أن العقل لا يمكن أن يعارض الكتاب والسنة، فالعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح أبداً"(٢). حيث أن مصدرهما واحد.

-فكما يقول الدكتور هيثم طلعت: الذي خلق العقل هو الذي أنزل النقل، ويستحيل أن يُنزِل عليه ما يفسده.

-يقول ابن تيمية رحمه-الله-: "إن الأدلة العقلية الصريحة تُوافِق ما جاءتْ به الرسلُ، وإن صريح المعقول لا يناقض صحيحَ المنقول، وإنما يقع التناقض بين ما يدخل في السمع وليس منه، وما يدخل في العقل وليس منه"(٣).

فالعقل بالنسبة للنقل كالآلة؛ فالعقل آلة الاستنباط من النقل، والنقل هو مصدر ومحل الاستنباط، وبذلك فالعقل يعمل ضمن آليات لغوية ومنهجية؛ لضبط الاستنباط، وحتى لا يحيد عن الحق والصواب.

---

(١)انظر الرابط التالي: http://almoslim.net/node/276978

(٢) انظر الرابط التالي: http://almoslim.net/node/276978

(٣) "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٢٣١ – ٢٣٢)،على الرابط التالي: http://iswy.co/e27hb4

(ب)الفطرة السليمة:

الفِطرة لغةً: الخِلْقةُ (١). وقيل: هي سُنَنُ الأنبياءِ.

يقول" أبو حامد عز الدين في نهج البلاغة: الفطرة: الحالة التي يفطر الله عليها الإنسان، أي يخلقه عليها خاليا من الآراء والديانات والعقائد والأهوية، وهى ما يقتضيه محض العقل، وإنما يختار الانسان بسوء نظره ما يفضى به إلى الشقوة"(٢).

وقد عرف الشيخ السعدي رحمه-الله-، الفطرة بأنها: "هي الخلقة التي خلق الله عباده عليها وجعلهم مفطورين عليها وعلى محبة الخير وإيثاره وكراهية الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير والإخلاص لله والتقرب إليه" (٣)

-ونقل ابن حجر عن الطيبي في معنى الفطرة، قوله: "والمراد تمكُّن الناس من الهدى في أصل الجبلة والتهيؤ لقبول الدين، فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتقليد"(٤)

-وقد اختلفت عبارات العلماء في معنى الفطرة، وإن كان مؤدى تلك العبارات متحدا أو متقاربا، قال النووي رحمه الله: والأصح أن معناه: أن كل مولود يولد متهيئاً للإسلام،

---

(١)انظر: مختار الصحاح،ص٢٤

(٢)موقع اسلام ويب، على الرابط/ https://cutt.us/Wp5Bn

(٣)بهجة قلوب الابرار للسعدي ،ص٦، نقلا من https://dorar.net/aqadia/281/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84-%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B7%D8%B1%D8%A9

(٤) موقع اسلام ويب، https://cutt.us/sjGTu

فمن كان أبواه أو أحدهما مسلماً استمر على الإسلام في أحكام الآخرة والدنيا، وإن كان أبواه كافرين جرى عليه حكمهما في أحكام الدنيا"(١)

ومما نشاهده "...رجوع الإنسان وإنابته إلى ربه عند الشدائد دليل على أنه يقر بفطرته بخالقه وربه سبحانه، وهكذا كل إنسان إذا رجع إلى نفسه أدنى رجوع عرف افتقاره إلى الباري سبحانه في تكوينه في رحم أمه وحفظه له، وعرف كذلك افتقاره إليه في بقائه وتقلبه في أحواله كلها، وتبقى هذه المعرفة في نفسه قوية لأن الحاجة استلزمتها، فتكون أوضح من الأدلة الكلية مثل افتقار كل حادث إلى محدث"(٢).

-ومصداق ذاك الافتقار، قوله سبحانه: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ..) الزمر:٨

"وعلى ذلك، فكل مولود يخلق متهيئا لقبول الإسلام والحق، ومعلوم أن دين الأنبياء جميعا هو الإسلام، واختلافهم إنما هو في فروع الشرائع"(٣)، يقول ﷻ: " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ " آل عمران:١٩، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " فإن الله فطر عباده على الحق، والرسل بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها، لا بتحويل الفطرة وتغييرها"(٤).

كما أن" الفطرة لا تكفي وحدها لهداية الناس، فالشريعة مكملة للفطرة ومفصلة للأحكام التي لا تستقل الفطرة بإثباتها، فمثل الفطرة مع الشريعة كمثل العين مع النور، فإن العين إذا غاب النور عنها لم تبصر شيئاً وكذلك الفطرة إذا غابت عنها الشريعة المنزلة. "(٥)

إذ أن "..الفطرة والعقل لا يستقلان، بل يعملان على ضوء الكتاب والسنة"(٦)

---

(١)موقع اسلام ويب، https://cutt.us/L49sT

(٢)نقلا من موقع الدرر السنية، على الرابط التالي/ https://cutt.us/OsAO3

(٣)موقع اسلام ويب، https://cutt.us/qwhow

(٤) موقع اسلام ويب، https://cutt.us/oR6Wx

(٥)موقع اسلام ويب، على الرابط / https://cutt.us/J8eMC

(٦) محاضرة مصادر تلقي العقيدة الصحيحة، ش:محمد صالح المنجد، على الرابط: https://almunajjid.com/courses/lessons/312

جاء في الحديث النبوي: "كل مولود يولد على الفطرة.."، ومما يلاحظ في هذا الحديث أنه "...لم يقل أو يسلمانه؛ دليل على أنه يولد على الإسلام"(١)

"فإذا كان المقصود من ولادة المولود على الفطرة أنه يولد على التوحيد وهي عقيدة الإسلام خلافاً لليهودية والنصرانية والمجوسية التي لا تَقِسر بوحدانية الله تعالى؛ هنا تعلم مقدار التوافق مع الرأي الذي جاء بعده والذي يشير إلى أخذ الميثاق على العباد"(٢)

"..وليس معنى الفطرة أن الخلق يكونون حين الولادة معتنقين الإسلام ملتزمين بأحكامه، وإنما هي كما يقول ابن تيمية : السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة"(٣)، والناظر إلى الاعتقادات الباطلة يجدها في كل ما يخالف الإسلام القويم، وهذا يدلنا على أن الفطرة تقتضي الإسلام.

ومن يَعدِل عن فطرة التوحيد، فإنه لا يعدل عنها إلا "..لآفة من آفات البشر والتقليد ثم بأولاد اليهود والنصارى في إتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم عن مقتضى الفطرة السليمة...كل مولود يُولد على معرفة الله تعالى والإقرار به فلا تجد أحداً إلا وهو يَقِّر بأن له صانعا وإن سَمَّاه بغير اسمه ولو عبد معه غيره.."(٤)

---

(١) كتاب الكتروني، الفطرة مفهومها وامكانية الاستدلال على وجود الله ووحدانيته-سبحانه وتعالى، خليل عبدالحميد العبادي، علوم الشريعة والقانون،المجلد٤٣ملحق١ ،٢٠١٦، ص٤١٢بتصرف.

(٢) كتاب الكتروني، الفطرة مفهومها وامكانية الاستدلال على وجود الله ووحدانيته-سبحانه وتعالى، خليل عبدالحميد العبادي، علوم الشريعة والقانون،المجلد٤٣ملحق١ ،٢٠١٦، ص٤١٢، بتصرف.

(٣) موقع اسلام ويب، على الرابط/ https://cutt.us/A19XH

(٤) كتاب الكتروني، الفطرة مفهومها وامكانية الاستدلال على وجود الله ووحدانيته-سبحانه وتعالى، خليل عبدالحميد العبادي،علوم الشريعة والقانون،المجلد٤٣ملحق١ ،٢٠١٦، ص٤١٢، بتصرف.

المبحث الثاني: ضوابط التعامل مع مصادر التلقي والاستدلال:

يقول الربيع بن خيثم رحمه-الله-: "يا عبد الله! ما علَّمك الله في كتَابه من علم، فاحمد الله، وما استوْثر عليك فيه من عِلم فكِلهُ إلى عالمه"(١)

لذلك يحتكم المسلم في استدلالاته إلى منهجية منضبطة، من مقوماتها، وضوابطها ما يلي:

١-"ضرورة تجريد النفس عن الهوى في العملية الاستدلالية: و يكون تجريد النفس عن الهوى، بأن لا يجعل هواه حاكما على النصوص، بل يدور مع النصوص حيث دارت فلا يعارضها بهوى ولا بحظوظ نفس، وتمثل هذا الضابط الآية الكريمة:{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} النازعات:٤٠-٤١"(٢)

٢-"ضرورة تعظيم الدليل والتسليم له: فإن أعظم المقامات بعد النبوة هي مرتبة الصديقية ،وتتفاوت هذه المرتبة بحسب درجة التسليم "(٣).وبهذا نعرف بما سبقنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وما الذي جعله ينال مرتبة الصديقية حتى لقب بالصدِّيق.

٣-"صدق اللجوء الى الله سبحانه: فمن أعظم مجالات التوكل تكون في الوصول للحق ونصرة الدين، جاء في الحديث القدسي: عَنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قالَ: "يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ،.)(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٥٩/٤

(٢) منهج الاستدلال عند أهل السنة والجماعة، عبد الله العجيري.

(٣)منهج الاستدلال عند أهل السنة والجماعة، عبد الله العجيري.

(٤)الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٥٧٧ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

المبحث الثالث: قواعد منهج الاستدلال عند أهل السنة والجماعة:

فمن رحمة الله بنا أن "..جعل أصول فهم الوحي ضمن اطار الوحي ذاته، فهي إذاً ليست مجرد اجتهادات بشرية.."؛ وبذلك فهي تتطلب قواعد تحكم العملية الاستدلالية.

ومن تلك القواعد:

القاعدة الأولى: تطلب مراد المتكلم:

أي تقديم مراد الله ورسوله على كلام غيرهما، ومصداق ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} الحجرات: ١

وعلى ذلك فأهل الكتاب والسنة، ".. يؤثِرون كلامَ الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدِّمون هدْيَ محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– على هدي كلِّ أحدٍ، ويتَّبعون آثاره –صلى الله عليه وسلم– باطنًا وظاهرًا"(١)

لأن منهج أهل الحق "يقوم على التسليم المطلق لنصوص الكتاب والسنة، لا تُرد ولا تُعارض، لا عقل، ولا بذوق، ولا بكشف، ولا بمنامات، ولا بغيرها، يقف المسلم حيث يقف به النص، ويدور مع النص حيث دار".

وأهل السنة والجماعة باقون على ذلك، "لا كما فعلت كثير من المذاهب والطوائف العقدية تُقبل على النصوص الشرعية بمقررات عقدية مسبقة، وبالتالي فإنهم يؤولون النصوص التي تخالف عقائدهم. فمثلا: إنكار المعتزلة لرؤية الله قادهم إلى المبالغة في تأويل النصوص التي تدل على رؤية الله سبحانه، من دون أي اعتبار لمراد المتكلم"(٢).

---

(١)انظر الرابط التالي: http://iswy.co/e27hb4

(٢)منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبد الله العجيري.

القاعدة الثانية: الأصل إجراء النصوص على ظاهرها:

يقول الإمام الشافعي رحمه-الله-: "فالقرآن على ظاهره حتى يأتي دليل أو قرينة أو إجماع أنه على باطن دون ظاهر"(١)، ويقول ابن القيم رحمه-الله-: "التأويل إخبار عن مراد المتكلم لا إنشاء، فإن المقصود فهم مراد المتكلم بكلامه، ومن أخبر بخلاف مراد المتكلم فإنه يكون كاذبا عليه"(٢)

ومعنى كلامه يرحمه الله أن التأويل(التفسير) يكون بإخبار عما يريده المتكلم بكلامه، وليس انشاء كلام جديد لا يريده المتكلم، فمثلا الله عز وجل أخبرنا في القرآن أنه "استوى " ومعنى استوى كما قرره العلماء: أي ارتفع وعلا، وجاء من ينشئ كلاما جديدا ويقول أن معنى استوى :استولى، وهذا المعنى بعيد جدا عن مراد اللهﷻ، بل إن اللغة العربية الفصحى تلفُظ هذا المعنى وتمُجُه.

القاعدة الثالثة: تفسير الوحي بالوحي:

يقول ابن تيمية رحمه-الله-: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمِل في مكان فإنه قد فُسِرَ في موضع آخر، وما أُختُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"(٣).

ولابد أن تعي أنك ".لن تجد في القرآن تصريحا مباشرا بأن تفسير هذه الآية هو تلك الآية، فالمسألة موكلة إلى من يفسر النص القرآني، ..فتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كتفسير غيره. وقد يذكر العلماء أن تفسير هذه الآية هو تلك الآية.. وهذا مما يكسب ذلك التفسير القطعية وكونه أشبه بالإجماع"(٤)

---

(١) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبد الله العجيري.

(٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبد الله العجيري.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية » التفسير » كتاب مقدمة التفسير » مقدمة التفسير » فصل أحسن طرق التفسير ص٣٦٤.موقع اسلام ويب. https://islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&ID=1405&bk_no=22&flag=1

(٤) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

ومن أنواع تفسير الوحي بالوحي:

أولا: تفسير القرآن بالقرآن: ويعتبر من أشهر أنواع تفسير القرآن بالقرآن ما يورده التساؤل الإلهي الذي يُتبع بالنص المفسر، كقوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ) الطارق:١-٣.

-وقوله تعالى :(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)الهمزة: ٥-٦

ثانيا: تفسير السنة للقرآن: ويأتي في عدة صور منها:

١) تفسير مفردات القرآن: كتفسير "أمة وسطا" أي: عدولا.

٢)تخصيص العام: كتخصيص آية: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)المائدة:٣، بقوله صلى الله عليه وسلم: " ((أحلَّت لَكُم ميتتانِ ودَمانِ ، فأمَّا الميتَتانِ ، فالحوتُ والجرادُ ، وأمَّا الدَّمانِ ، فالكبِدُ والطِّحالُ)).(١)

٣)"وكتقييد المطلق: كتقييد حكم قطع يد السارق بأنها الى الرسغ"(٢)

٤).. وكتفصيل المجمل: كأحكام الصلاة والصيام وغيرها."(٣)

٥)تفسير الآيات بالأحاديث النبوية: حيث يقول الشيخ عبدالله العجيري:"وقد لا يكون تفسير النبي للآية مباشرا، فبعض الأحيان يوظف العلماء أحاديث النبي لتفسير بعض الآيات، وهذا التفسير يعتبر من الاجتهاد، فقد يصيب العالم وقد يخطئ"(٤)

---

(١) الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: ٢٦٩٥ | خلاصة حكم المحدث : صحيح، التخريج : أخرجه ابن ماجه (٣٣١٤) واللفظ له، وأحمد (٥٧٢٣)

(٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٣) (٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٤) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري..

٦) تفسير الآيات بسبب النزول: وتعريف سبب النزول: و "هو أداة كاشفة لمدلول ومعنى الآية ،وليست مانعا من تعدية حكم الآية إلى غيرها.."(١)

أما "..إشكالية بعض الاتجاهات الفكرية المعاصرة في قراءة التراث هو قصر مدلول الآية القرآنية على أسباب النزول"(٢)

فهو اتجاه منحرف عن الصواب، حيث أن أسباب النزول أحد صور التفسير، وليست الوحيدة، كما أنهم بهذا يتجاهلون أن العبرة غالبا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما أن منهجهم هذا سيعطل كثيرا من تشريعات الإسلام، وأولها أركان الإسلام الخمسة كالصلاة والحج مثلا، فالمُبلَغِين و المأمورين الأوائل لها، هم الصحابة ولسنا نحن! وهكذا في باقي التشريعات، وهذا ما يسعون إليه من خلال تحركاتهم الهدامة تلك.

القاعدة الرابعة: اعتبار اللغة العربية أساسا للفهم وفق معهود الأميين:

"لأن العربية التي يحتج بها هي لغة عصر التنزيل، فلا يدخل في ذلك الألفاظ والتراكيب المحدثة، مثل تفسير مصطلح "الذرة" و"التأويل"(٣)

إذ يراد بهما معان باطلة، فالتأويل مثلا: يأتي بمعنى التفسير، لكن المبتدعة استخدموه للتضليل ولترويج انحرافاتهم في باب الصفات كما سيأتي .

---

(١) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٣) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

ولابد من مراعاة أصلين في هذه القاعدة وهما:

١-"معرفة بأصول الخطاب العربي: ومن تأمل آيات القرآن لاحظ كثرة الاشارات والتنبيهات على عربية القرآن، وهذا مما يؤكد أهمية العربية في فهم النصوص. وكثير من الانحرافات والبدع حصلت بسبب ضعف العربية"(١)

٢-"معرفة بأقوال السلف الصالح: فقد كان اهتمام الصحابة بفهم المعاني وتبليغها أشد من فهم الألفاظ وحفظها،.."(٢)

القاعدة الخامسة: "فهم الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح:"

و المراد بالسلف الصالح: "هم الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" وهم: جيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين."(٣)

"فالصحابة أعلم الناس بعد الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالعقيدة؛ لذلك فأقوالُهم وتفاسيرهم للنصوص حجةٌ؛ لأنهم قد اكتمل فيهم الفهمُ والمعرفة لأصول الدِّين التي دل عليها كتاب الله المنزل، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم المطهرة"(٤)

قال الإمام أحمد بن حنبل(ت: ٢٤١ هـ) رحمه-الله-: "أصول السنة عندنا: التمسكُ بما عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-والاقتداءُ بهم، وتركُ البدع، وكل بدعة فهي ضلالة"(٥)

---

(١) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٣)منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٤) انظر/ http://iswy.co/e27hb4

(٥) أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل – التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، https://taimiah.net/index.aspx?function=item&id=926&node=2502

اعتراض:

س: قد يأتي اعتراض بأن فهم أحدهم الآن أفضل من فهم الأولين، فبما تميَّز الأولين عنا حتى تم تقديم قولهم على قولنا؟؟!! للأسف بين الفينة والأخرى نسمع شبابنا يتناقلونها، غير مدركين لخطر تلك الأقوال، على فكرهم ومن قبلها على عقيدتهم.

ج: فنقول وبالله التوفيق أن هناك أسباب أهلَّت الصحابة، وميَّزتهم على غيرهم في العقيدة و فهمها، مما لا يتوافر في غيرهم، ومن تلك الأسباب:

١)أنهم شاهَدُوا التنزيل، وعاشوا مع النبي –صلى الله عليه وسلم – وهو يتلقَّى هذا الوحي من ربِّه، الذي ينزل عليه مفرَّقًا حسب الوقائع والأحداث "(١)

٢)"ما حباهم الله من ملكات عقلية وروحية ونفسية"(٢)

٣)"أنهم أكثرُ الناس فهمًا لرسالته –صلى الله عليه وسلم– وما يتعلَّق بها من أحكام، سواء في العقيدة أو الشريعة، فهم العارفون بدقائقها، المدركون لحقائقها، وهم أكمل الناس علمًا وعملاً"(٣)

٤)"دلالات الوحي على لزوم هديهم"(٤)

٥–"احاطتهم بلغة العرب"(٥)

٦) تميزهم ب"كمال الاهتداء المبني على كمال العلم"(٦)

---

(١)انظر/ http://iswy.co/e27hb

(٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٣) انظر/ http://iswy.co/e27hb

(٤) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٥) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٦) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

٧)"ما كان عندهم من الديانة وبواعث تطلُب الحق"(١)

٨)اخلاص دينهم لله ﷻ اخلاصا يفوق اخلاص غيرهم.

٩)شدة تحريهم لأفعال النبي ودوام متابعتهم له واقتفاء آثارهﷺ، ومن أدلة ذلك شهادة الصحابة رضي الله عنهم لسيدنا أبو الدرداء بقولهم: أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء.

١٠)قوة النفس في الحق، كالموقف البطولي للصديق رضي الله عنه في فترة عصيبة على الأمة، وقتاله للمرتدين بعد وفاة النبيﷺ.

١١) وفرة السجايا مع المزايا، مع قوة الأثر وعظمته في الناس والحياة.

القاعدة السادسة: فرز مصادر الاستدلال وتمييز رتبها:

فمصادر المعرفة تتفاوت، وهناك اعتبارات تعين على تمييز درجات مصادر المعرفة وبيان رتبها ومن تلك الاعتبارات:

١-مصادر المعرفة "من جهة الاعتبار وعدم الاعتبار": و من المصادر المعتبرة شرعا الكتاب والسنة والاجماع والعقل والفطرة ،وقد سبق بيانها. أما الرؤى والمنامات فغير مقبولة.

٢- مصادر المعرفة على أساس القطعية والظنية. و حينها يقدم القطعي الثبوت والدلالة على الظني. توضيح القطعي والظني، فمثلا "السنة المتواترة قطعية الثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن التواتر يفيد القطع بصحة الخبر، وقد تكون قطعية الدلالة إذا لم تحتمل سوى معنى واحد، وقد تكون ظنية الدلالة إذا احتملت أكثر من معنى"(٢)

---

(١) منهج الاستدلال عند أهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٢) كتاب الكتروني تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، بتصرف من موقع/

https://al-maktaba.org/book/9995/78

٣- مصادر المعرفة على أساس الصحة والضعف: فيقدم الصحيح على الضعيف.

٤- مصادر المعرفة على أساس الإحكام والتشابه. وسيأتي بيانهما.

القاعدة السابعة: مراعاة دلالة النص من جهة القطعية والظنية:

فكما يقول الشيخ عبدالله العجيري: "فالنص إذا كان قطعيا في دلالته فيجب التسليم بمدلوله، وإما إن كان ظنيا فلا يسقط ذلك عبودية التسليم؛ فلو ترجح لمجتهد دلالة معينة لنص ظني فيجب عليه أن يلتزم بهذه الدلالة ويسلم بها، ولكن لا ينكر على من خالفه في الترجيح"(١)

وكما أسلفنا أن قطعي الدلالة: الذي لا يحتمل سوى معنى واحد، وظني الدلالة إذا احتمل أكثر من معنى. أما القطعي الثبوت وهو: المقطوع بصحته، وصحة نقله؛ وما قُطِع بصحته أولى ممن لم يُقطَع بصحته، أو مشكوك في صحته كظني الثبوت، فهو متردد في صحة ثبوته ووصوله إلينا.

القاعدة الثامنة: ردُّ المتشابه للمحكَم وليس العكس كما هو عادة أهل البدع:

فقد اتَّفق أهل السنة والجماعة على: "موافقة طريقة السلف من الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث والفقه؛ .. وهي ردُّ المتشابه إلى المحكم، وأنهم يأخذون من المحكم ما يفسِّر لهم المتشابهَ ويبيِّنُه لهم، فتتفق دلالتهم مع دلالة المحكم، وتوافق النصوصُ بعضُها بعضًا، ويصدِّق بعضُها بعضًا؛ فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله، فلا اختلاف فيه ولا تناقُض؛ وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره"(٢)

---

(١)منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٢) إعلام الموقعين" (٢/٢٩٤٤). http://iswy.co/e27hb4

والمحكم: "هو النص القرآني القطعي الدلالة، ولا يشتبه معناه بمعنى آخر، فهو واضح بنفسه موضح لغيره"(١)، والمتشابه: وهو "النص القرآني الظني الدلالة، والذي يحتمل أكثر من معنى، فيجب ردها إلى المحكم من الآيات"(١)

-فكما يقول الشيخ عبدالله العجيري: "ويجب إدراك مدلول المحكم والمتشابه في آيات القرآن، فالقرآن كله محكم باعتبار الإتقان والإحكام، وكله أيضا متشابه، فبعضه يشبه بعضا في الإتقان وعدم الاختلاف فيها"(٢)، ومن فوائد وجود المتشابه: ".فإنه سبحانه يريد أن يستخرج من العلماء عبودية الاجتهاد"(٣)

القاعدة التاسعة: وجوب الإيمان بالكتاب كله وعدم تبعيض الوحي:

فلابد من التسليم للنص، وعدم معارضته؛ فقد تميز المنهج الحق بسلامة المصدر، "وهذه الخاصية لا توجد في مذاهب أهل الكلام والمبتدعة والصوفية، الذين يعتمدون على العقل والنظر، أو على الكشف والحدس والإلهام والوجد، وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يُحكمونها أو يعتمدونها في أمور الغيب.."(٤)

"وأحد الإشكاليات الأساسية عند أهل البدع والأهواء هو انتقاؤهم للنصوص، كالمرجئة والخوارج والقدرية والجبرية"(٥)، وسيأتي بيان هذه الفرق باختصار.

---

(١)منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٣) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٤) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٥)المدخل لدراسة العقيدة، اسماء محمد توفيق بركات، ، جامعة ام القرى، المنشور بتاريخ ٢٦/٠١/١٤٣٨ هـ – ٢٧/١٠/٢٠١٦، على الرابط التالي/ https://cutt.us/IvWwG

المرجئة: لغة الإرجاء أي التأخير والامهال، وقد "استقر المعنى الاصطلاحي للمرجئة عند السلف على المعنى الثاني ، وهو القول بأن الإيمان قول بلا عمل ، أي إخراج الأعمال من مسمى الإيمان ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص"(١)، ومعنى ذلك أن " العبد لو فعل الكبائر فإنها لا تؤثر على إيمانه، وإيمانه تام صحيح ولا يعذب"(٢)

-ويخبرنا عن وقت ظهورهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه-الله- بقوله: " ثُمَّ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ حَدَثَتْ الْقَدَرِيَّةُ فِي آخِرِ عَصْرِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ؛ وَجَابِرٍ؛ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَحَدَثَتْ الْمُرْجِئَةُ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ،.."(٣)

-ومن معتقداتهم التي خالفوا بها أهل السنة والجماعة، قولهم بأن الإيمان هو المعرفة فقط، فلا يدخل فيه العمل، وعلى قولهم هذا أن كل من يعرف الإسلام مجرد معرفة بدون إيمان و بدون اعتقاد وبدون تطبيق يعتبر مسلم، ولازم قولهم أن فرعون مؤمن، لأنه يعرف بقلبه. و طائفة منهم تقول أن الإيمان باللسان فقط، وعلى قولهم هذا فالمنافقين مؤمنون. ومن معتقداتهم أيضا أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وأن أصحاب المعاصي كاملوا الإيمان...وغيرها من المعتقدات، وكتابنا هذا غير معني بتفصيلها، فلتراجع كتب أهل العلم الراسخين.

الخوارج: وخلاصة القول فيهم أنهم فرقة "ضلت بأفكارها فكفرت المسلمين وفي مقدمتهم سادات من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كعلي وعثمان رضي الله عنهما، وضلت في سلوكها فغدت وبالا على المسلمين فاستحلت دماءهم وأعراضهم وأموالهم، في حين سلم منها الكفار فكانوا منها في عافية"(٤)

---

(١)انظر مقال بعنوان: من هم المرجئة ؟ وما هي معتقداتهم، تاريخ النشر : ٢٠-٤-٢٠١٥، على الرابط/ https://cutt.us/Lx30n

(٢) كتاب الكتروني، كتاب شرح العقيدة الواسطية، عبد الرحيم السلمي،ص١١ بتصرف، على الرابط التالي/ https://al-maktaba.org/book/32447/335#p1

(٣)مجموع الفتاوى" (٢٠/ ٣٠١)

(٤) انظر: مقال بعنوان: الخوارج العقائد والأفكار، اسلام ويب، تاريخ النشر:٢٠٠٤/١١/٠٨، على الرابط التالي/https://cutt.us/eKCbk

-وهم الذين أخبرنا عنهم النبيﷺ، فيما رواه سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله أنه قال في وصفهم: (يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُمْ مع صَلاتِهِمْ، وصِيامَكُمْ مع صِيامِهِمْ، وعَمَلَكُمْ مع عَمَلِهِمْ، ويَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ في النَّصْلِ فلا يَرَى شيئًا، ويَنْظُرُ في القِدْحِ فلا يَرَى شيئًا، ويَنْظُرُ في الرِّيشِ فلا يَرَى شيئًا، ويَتَمارَى في الفُوقِ) (١)

القدرية: و" هم نفاة القدر، الذين يقولون: لا قدر والأمر أنف، أي مستأنف، وهذا نفي لعلم الله تعالى السابق، واعتقاد أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد حدوثها. وهذا قول بين الضلال، وهو كفر بالله تعالى، وتكذيب للمعلوم من الدين بالضرورة"(٢)

كما أنهم يقولون:" إن الله عز وجل ليس له أي علاقة -لا من قريب ولا من بعيد- في أفعال العباد، وأن العباد يخلقون أفعالهم كما يشتهون والله عز وجل لا يعلم بفعل العبد إلا بعد أن يقع.."(٣)

-وقولهم هذا" قول بين الضلال، وهو كفر بالله تعالى، وتكذيب للمعلوم من الدين بالضرورة. والمعتقد الصحيح الذي تضافرت عليه أدلة الكتاب والسنة إثبات علم الله تعالى السابق، وأنه كتب مقادير الخلائق جميعاً قبل أن يخلقهم، وأنه لا يقع في كونه إلا ما شاء وأراد"(٤)

-وقد كان المشركين وعباد الأصنام أفضلُ حالاً من القدرية حيث أنهم "..كانوا يثبتون القدر، ولكنهم كانوا يحتجون به على جواز الشرك والانحراف، كما قال تعالى: (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) الأنعام:١٤٨، والاحتجاج بالقدر على

---

(١)الراوي :أبو سعيد الخدري المحدث: البخاري المصدر: صحيح البخاري الجزء أو الصفحة:٥٠٥٨ حكم المحدث:[صحيح]

(٢)انظر: القدرية....عقيدتهم....والرد عليهم، اسلام ويب، رقم الفتوى: ٩١٩٢، تاريخ النشر: الثلاثاء ٢٦ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ،على الرابط التالي/https://www.islamweb.net/ar/fatwa/9192/

(٣)كتاب الكتروني، شرح العقيدة الواسطية، عبد الرحيم السلمي،ص١٠ بتصرف، على الرابط التالي/ https://al-maktaba.org/book/32447/334

(٤) انظر: القدرية....عقيدتهم....والرد عليهم، اسلام ويب، رقم الفتوى: ٩١٩٢، تاريخ النشر: الثلاثاء ٢٦ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ،على الرابط التالي/https://www.islamweb.net/ar/fatwa/9192/

الذنوب والآثام باطل، فإن المشرك يفعل هذا الباطل باختياره، لا يشعر أن أحداً يجبره عليه، فكان واجباً عليه أن يمتثل أمر ربه بتوحيده وترك الإشراك به"(١)

الجبرية: و".. هم الذين يقولون: إن العبد مجبور على فعل نفسه، وأنه كالريشة في مهب الريح، وأنه ليس مختاراً في أفعاله التي يقوم بها، وإنما هي أفعال الله عز وجل ألزم العباد بها، فيرون أن كفر العبد وعصيانه معذور فيهما؛ لأنهما ليسا باختياره ورغبته، وإنما هو مجبور من الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً"(٢)

وعلى قولهم هذا، فالمشركون والكفار والملحدون و أهل الزنا والفواحش لا ذنب لهم فهم مجبورون على ذلك.

وقد سمعت من بعض الشباب المتأثرين بالشبهات هذه يقول: بما أننا مجبورون فلماذا نعاقب بالنار؟!

١-وللإجابة على هذه الشبهة:

١-لابد من معرفة أن هناك أفعال يفعلها الإنسان بمحض اختياره وإرادته حيث أن"...كل إنسان يعرف الفرق بين ما يقع منه باختيار وبين ما يقع منه باضطرار وإجبار، فالإنسان الذي ينزل من السطح على السلم نزولا اختياريا يعرف أنه مختار، على العكس من سقوطه هاويا من السطح إلى الأرض، فإنه يعلم أنه ليس مختارا لذلك، ويعرف الفرق بين الفعلين، فهو في الأول مختار، وفي الثاني غير مختار. ولذا رتب الله الثواب والعقاب على الأفعال الاختيارية دون غيرها.."(٣)،كما في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ التكوير:٢٨

---

(١)انظر: القدرية....عقيدتهم....والرد عليهم، اسلام ويب، رقم الفتوى: ٩١٩٢، تاريخ النشر: الثلاثاء ٢٦ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ،على الرابط التالي/https://www.islamweb.net/ar/fatwa/9192/

(٢) كتاب الكتروني، شرح العقيدة الواسطية – عبد الرحيم السلمي، ص١٠، على الرابط التالي/ https://al-maktaba.org/book/32447/334

(٣) اسلام ويب، فعل العبد بمحض إرادته وإن قدره الله، رقم الفتوى: ٣٥٣٧٥، على الرابط التالي/ https://cutt.us/1sVEz

وعندما يُحاسبُ اللهُ العبدَ؛ فإنه يُحاسبُه على ما أعطاه ثم قصر به، ومما أعطى اللهُ "..الإنسانَ عقلا وسمعا وإدراكا وإرادة، فهو يعرف الخير من الشر، والضار من النافع، وما يلائمه وما لا يلائمه، فيختار لنفسه ما يناسبها ويدع غيره. وهو في هذه الأفعال الاختيارية -سواء ما كان متعلقا منها بالطاعة أو متعلقا بالمعصية أو متعلقا بالمباحات، كالزواج وغيره- لا يخرج بشيء منها عن قدرة الله ومشيئته"(١)

٢-ولمزيد توضيح نعطي مثالا فأنت يرحمك الله " تعلم أن الزواج وإن قدره الله وقدر نتائجه، فالعبد يفعله بمحض إرادته واختياره، فإن فرط وأساء في اختياره كان ملوما، وإن اجتهد وأحسن الاختيار، كان محمودا"(٢)، وقس على هذا.

٣-" فمن احتجَّ بالقدر على ترك ما أُمر بفعله، أو على فعل ما نُهي عنه، أو دفع ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة في الوعد والوعيد، فقد أعظم الفرية على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ويلزم على قولهم لوازم باطلة؛ كإسقاط الحدود والعقوبات عن جميع أهل الجرائم؛ إذ كيف يعاقبون وتقام عليهم الحدود وهم غير قادرين بل مجبورون؟! فهذا القول الباطل مخالف لجميع أصول الدين وفروعه"(٣)

٤-و مع ذلك فإنك ترى العجب العجاب، ممن يحتج بالقدر على المعصية، والفقر، لسان حاله يقول:".. لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا.." الأنعام: ١٤٨، ثم لا تجده يحتج بالقدر عند حصوله على ما يريد من أموال وسفر...وغيرها.

---

(١) اسلام ويب، فعل العبد بمحض إرادته وإن قدره الله، رقم الفتوى: ٣٥٣٧٥، على الرابط التالي/ https://cutt.us/1sVEz

(٢) اسلام ويب، فعل العبد بمحض إرادته وإن قدره الله، رقم الفتوى: ٣٥٣٧٥، على الرابط التالي/ https://cutt.us/1sVEz

(٣) الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حلّ المشكلة القدرية لأبي عبد الله عبد الرحمن آل سعدي، ص: ٢٥

لسان حاله حينها يقول كما قال أخوه قارون:" قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عندي" القصص:٧٨،

لكن الله فضحهم فقال سبحانه: "قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ" الأنعام: ١٤٨

٥-اعلم ".. أن الإنسان يسعَى في هذه الحياة آخذًا بالأسباب لجلب ما ينفعه ودفع ما يضره، فما بال بعضهم يحتجّ بالقدر على مخالفته لأمر الله تعالى؛ حيث يعدل عمَّا ينفعه في أمور دينه؛ بارتكاب ما نهى الله تعالى عنه؛ متعلِّلًا بالقدر، ويتبادر إلى الذهن سؤال: أليس الشأن واحدًا؟! فلماذا لا يكون النهجُ واحدًا؟!"(١)

٦-"وقد أمر الله تعالى عباده ونهاهم، ووعد الطائعين بجنته ورضوانه، وأوعد العاصين بأليم عقابه ونيرانه، وهو سبحانه لم يكلِّف عبادَه إلا ما في وسعهم ويستطيعون القيام به.."(٢)

وخلاصة القول أن مذهب السلف ينص على"...أن العبد له قدرة ومشيئة يتصرف بها تحت قدرة الله ومشيئته، فهو يقدر ويشاء فعلا ولكنه لا يشاء ولا يفعل إلا ما أذن الله له فيه وقدره له.."(٣)، ودليل هذا قوله تعالى: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ* وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) التكوير:٢٨

٧- قيام الحجة بإرسال الرسل لا بالقدر: قد بيَّن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيزِ أن الحجةَ قد ثبتت وقامت على الناس جميعًا بإرسال الرسل، ولو كان القدر حجةً تصلح للاحتجاج بها على المعاصي لما انتفت الحجة بإرسال الرسل.."(٤)

---

(١) انظر: الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، مركز سلف للبحوث والدراسات، على الرابط التالي/ https://salafcenter.org/4511/#_ftn2

(٢) انظر: الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، مركز سلف للبحوث والدراسات، على الرابط التالي/ https://salafcenter.org/4511/#_ftn2

(٣)اسلام ويب، عقيدة القدرية والجبرية، رقم الفتوى: ٦١٩٧٦، https://cutt.us/EP8c7

(٤) انظر: الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، مركز سلف للبحوث والدراسات، على الرابط التالي/ https://salafcenter.org/4511/#_ftn2

٨-عليك أن "..توجَّه السؤال لهؤلاء المحتجين بالقدر على فعل المعاصي: كيف يعذر الواحد منهم نفسَه إذا عصى الله تعالى، ولا يعذر الناس إذا ذموه أو ظلموه، بل يبغضهم ويذمهم، ويقابلهم على ظلمهم بما يقدر عليه؟!"(١)

٩-يقول سبحانه وتعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} البقرة: ٢٨٦، "...فأثبتتِ الآيات للعبد قدرة واكتسابًا، فلو كان العبد مجبورًا على فعل المعصية لكان مكلفًا بما لا يستطيع، وهذا باطل بنص الآيات الكريمات"(٢)

ومن هذا يَعلم أن تبعيضهم للوحي أما بعدم الإيمان به كله، أو العمل ببعضه دون بعضٍ، أدى بهم إلى كل هذا الضلال، يقول الإمام الشاطبي رحمه-الله-: "ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد، وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضمِّ أطرافها بعضها لبعض؛ فإن مأخذَ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو أن تؤخذ الشريعةُ كالصورة الواحدة، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها"(٣)

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه-الله-: "الحديث إذا لم تجمع طرقه، لم تفهمه، والحديث يفسر بعضُه بعضًا"(٤)

وحذار يرحمكم الله من تبعيض الوحي؛ لأنه يدخلكم في دائرة الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، يقول تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة:٨٥

---

(١) انظر: الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، مركز سلف للبحوث والدراسات، على الرابط التالي/ https://salafcenter.org/4511/#_ftn2

(٢) انظر: الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، مركز سلف للبحوث والدراسات، على الرابط التالي/ https://salafcenter.org/4511/#_ftn2

(٣) كتاب الاعتصام، للشاطبي، (١/١٨٤)، على الرابط التالي:http://www.islamport.com/w/aqd/Web/5103/184.htm

(٤)كتاب الميسر في علم تخريج الحديث النبوي، عبد القادر المحمدي، المكتبة الشاملة الحديثة،ص٥٤، https://al-maktaba.org/book/33985/58

القاعدة العاشرة: درء توهم تعارض العقل والنقل:

قد تتفاجأ يرحمك الله عند معرفتك بحقيقة أن الدليل "..الشرعي ينقسم إلى دليل عقلي ودليل نقلي"(١)؛ وقد كان مورد هذا الاستشكال ما نسمعه بين الفينة والأخرى ممن يَفصِل العقل عن النقل، ويزرع بينهما التفرقة بعد الوئام، أو ممن يتوهم أن بينهما التعارض والاقتتال.

لكن اعلم يرحمك الله بأن "الكثير من المقررات الشرعية موافقة لما يقرره العقل، ويعرف ذلك بالوحدة المعرفية"(٢)، فالعقل في تعامله معها " هو آلة استنباط من النقل، فهو يعمل ضمن آليات منهجية ولغوية لضبط الاستنباط"(٣)

كما أن "..العقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته، وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم. كما أن العقل والفطرة السليمين يدركان ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال، كذلك، على الإجمال لا على التفصيل.

أما الأمور التفصيلية وسائر أمور الغيب، فلا سبيل إلى إدراك شيء منها على التفصيل إلا عن طريق الكتاب والسنة (الوحي)"(٤)

---

(١)منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٣) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٤)المدخل لدراسة العقيدة، اسماء محمد توفيق بركات، ، جامعة ام القرى، المنشور بتاريخ ٢٦/٠١/١٤٣٨ هـ – ٢٧/١٠/٢٠١٦، على الرابط التالي/ https://cutt.us/IvWwG

وتتضح العلاقة بين العقل والشرع، بمعرفة أن "المسائل تنقسم الى قسمين:

١-ماكان معقولا معنى من جهة التفصيل: فكثير من المسائل الشرعية يمكن للعقل أن يدرك العلة من تفاصيلها"(١)، كالحكمة من تحريم الخمر، وتحريم الزنا مثلا.

٢-ماكان غير معقول المعنى على جهة التفصيل: فبعض العبادات لا يمكن للعقل أن يتوصل الى العلة من تفاصيلها، كالصلاة والحج"(٢)، لكون "الأمور التفصيلية وسائر أمور الغيب، فلا سبيل إلى إدراك شيء منها على التفصيل إلا عن طريق الكتاب والسنة "(٣)

كما أن المُشَرِع الحكيم ﷻ ، يأتي بمحارات العقول وليس بمحالات العقول؛ "فمحارات العقول هي الأمور التي لا يمكن للعقل ادراكها، وبالتالي فلا يحق له انكارها"(٤)،و مثال تلك المُحَارات بعض صفات اللهﷻ، وكعذاب القبر ونعيمه، وكصفة الصراط ونعيم أهل الجنة، وغيرها.

ولذلك توجب " التسليم لما جاء به الوحي، مع إعطاء العقل دوره الحقيقي: وذلك بعدم الخوض في الأمور الغيبيَّة التي لا مجال للعقل في معرفتها، فنحن لا ننكر دور العقل؛ فهو مناط التكليف، ولكن نضعه من المكانة حيث وضَعَه الشرعُ"(٥)

وبذلك يتبين أنه لا تعارض إذاً بين العقل والنقل؛ لأن "..هناك فرق بين اكتشاف صحة النقل عن طريق العقل، وبين أن يكتسب النقل صحته بعد اثبات العقل له بذلك. ومعنى ذلك أن هو مضامين القرآن حق حتى ولولم يكن هناك متعقل يدرك ذلك"(٦)

---

(١) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

(٢) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٣)المدخل لدراسة العقيدة، اسماء محمد توفيق بركات، ، جامعة ام القرى، المنشور بتاريخ ٢٦/٠١/١٤٣٨ هـ – ٢٧/١٠/٢٠١٦، على الرابط التالي/ https://cutt.us/IvWwG

(٤)منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري.

(٥) http://iswy.co/e27hb4

(٦) منهج الاستدلال عند اهل السنة والجماعة، عبدالله العجيري

الفصل الثاني: معرفة الله، وأركان الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته سبحانه

المبحث الأول: أهمية معرفة الله بأسمائه وصفاته:

١) اعلم يرحمك الله أن "..أساس العلم الصحيح بالله وأسمائه وصفاته يُقوِّم الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، وتنبني مطالب الرسالة جميعها"(١)

٢) و اعلم أن "المعرفة لله تَلْزَمُ العبد المؤمن ؛ لينعقد بها أصل الإيمان، ولتجعله في سلامة من الكفر والشرك المخرجين من الإيمان"(٢).

٣) أن "...العلم بالله أصل كل علم وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله ومصالح دنياه وآخرته، والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحها وكمالها وما تزكو به وتفلح به، فالعلم به سعادة العبد والجهل به أصل شقاوته"(٣).

٤) تكمن أهمية هذا الباب في أن توحيد اللهﷻ به(أي: بالأسماء والصفات) ".. أحد أقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء الصفات"(٤).

٥) أن من" آمن بأسماء الله وصفاته ، وآمن بربوبيته فهو مؤمن بوجوده؛ لأن هذه المعاني لا تتحقق إلا لموجود، فالله-تعالى- موجود وهو أكمل الموجودات؛ لأنه موصوف بكل كمال ومنزه عن كل نقص، ولأنه الخالق وكل ما سواه مخلوق، وهو الملك المتصرف، وهو الإله المستحق للعبادة وحده دون ما سواه"(٥).

---

(١)انظر: مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة التميمي،ص١.

(٢)انظر: http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_087_0002.htm

(٣)انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر/ابن قيم الجوزية،ص٨٩

(٤) انظر: ص١١القواعد المثلى.

(٥)انظر: القواعد المثلى، ص ١٤

٦) "فمنزلته في الدين عالية وأهميته عظيمة، ولا يمكن أحدا أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله – تعالى – وصفاته ، ليعبده على بصيرة.."(١).

قال تعالى: " وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " الأعراف (١٨٠).

ويشمل الدعاء في قوله سبحانه:(فَادْعُوهُ بِهَا) ".. يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة، فدعاء المسألة: أن تقدم بين يدي مطلوبك من أسماء الله– تعالى – ما يكون مناسبا مثل أن تقول: يا غفور اغفر لي، و يا رحيم ارحمني، و يا حفيظ احفظني، ونحو ذلك"(٢).

ودعاء العبادة هو: ان تتعبد الله تعالى بمقتضى هذه الاسماء فتقوم بالتوبة اليه لأنه التواب، وتذكره بلسانك لأنه السميع، و تتعبد له بجوارحك لأنه البصير، وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير، وهكذا"(٣).

٧) أنه " بالإيمان بأسماء الله وصفاته، يعرف العبد ربه ويعرف أنه –تعالى–هو الإله الحق وأنه رب كل شيء و مليكه، بل إن معرفة الله بأسمائه وصفاته بهذا العموم تشمل كل الجوانب الثلاثة: (قلت: اي: الربوبية والالوهية والاسماء والصفات)؛لأن ربوبيته وإلهيته هي من جملة صفاته، فهو الله يعني: الإله وهو رب العالمين، وهو الخالق وهو الرازق وهو المدبر.. . فمعرفة أسمائه وصفاته في الحقيقة إذا أخذت بالمفهوم العام، تشمل كل معان الإيمان بالله.."(٤).

---

(١)انظر: ص١١و١٢ القواعد المثلى، بتصرف.

(٢)انظر: ص١١و١٢ القواعد المثلى ،بتصرف.

(٣)انظر: ص١٢ القواعد المثلى.

(٤)انظر: القواعد المثلى ص١٣،بتصرف.

٨) كما تكمن أهمية معرفة الأسماء والصفات بأن "..أهل هذه المعرفة هم أهل الهدايتين العقلية النظرية، والدينية الشرعية، لأن من أسمائه تعالى ما لا يعلم إلا عن طريق الوحي الإلهي فقط. فالله أعلم بأسمائه وصفاته من خلقه، وأنبياء الله ورسله أعلم بذلك من غيرهم ممن لم يهتدوا بهداية الوحي الإلهي من سائر الناس"(١).

٩) "تربي النفس الإنسانية على التواضع، وعدم التطرف أو الغرور باي صفة من صفات الإنسانية"(٢)، ومن أمثلة ذلك الغرور غرور فرعون وغرور قارون.

١٠) أن "من أعظم فضائل التوحيد: أنه يحرر العبد من رِق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف الحقيقي"(٣)

١١) يقول العز بن عبد السلام رحمه-الله-: " اعلم أن معرفة الذات والصفات مثمرة لجميع الخيرات العاجلة والآجلة، ومعرفة كل صفة من الصفات تثمر حالا علية، وأقوالا سنية، وأفعالا رضية، ومراتب دنيوية، ودرجات أخروية، فمثل معرفة الذات والصفات كشجرة طيبة أصلها – وهو معرفة الذات – ثابت بالحجة والبرهان، وفرعها – وهو معرفة الصفات – في السماء مجدا وشرفا.."(٤)

يقول سبحانه وتعالى:(تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) إبراهيم: ٢٥

---

(١)انظر: ٤٩عقيدة المؤمن.

(٢)انظر: كتاب الكتروني، الاساليب النبوية لتنمية القيم الايمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة.٨٦

(٣)انظر: كتاب الكتروني، الأسماء والصفات بين النفي والإثبات، نجاح محمد الجمل ص٢٥

(٤) بتصرف، الموسوعة العقدية – الدرر السنية على الرابط:. http://shamela.ws/browse.php/book-38058/page-809.

المبحث الثاني: أركان الإيمان بالله سبحانه وتعالى :

فالإيمان بالله ﷻ، يتمثل في خمسة أركان وهي:

(١)-الركن الأول:

الايمان بوجود الله سبحانه وتعالى: فمن ".. منة الله تعالى على عباده، بأن دلهم عليه، وعلق قلوبهم به، وعرفهم على نفسه، وزادت هذه المنة وعظمت، عندما سهل لهم طريق الوصول اليه، بان ارسل لهم رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويهدهم الى الصراط المستقيم"(١)

-وعلى بالرغم أن وجوده تعالى من أوضح الأدلة ولا يحتاج إلى أن يبرهن عليه، كما أن الأدلة على وجوده تعالى وربوبيته بديهية واضحةً؛ وضوح الشمس في وضح النهار، بل ومن أيسر البراهين وأقربها ، وهي على كثرتها وسهولتها وانتشارها كالهواء؛ فهي مبثوثة في الخلق والكون معاً، إلا أن الله سبحانه قد نوَّع الحجج والبراهين والأدلة، "وقد دل على وجوده تعالى الفطرة، والعقل، والشرع، والحس: أما دلالة الفطرة على وجود الله، فإن كل مخلوق قد فطر على الايمان بخالقه.."(٢)

و الفطرة: كما أسلفنا هي الخِلقة وهي قوة مودعة في النفس، يظهر مقتضاها متى توفرت شروطها وانتفت موانعها. ويقول الجرجاني "الفطرة الجبلة المتهيئة لقبول الدين"(٣)

---

(١) الأسماء والصفات بين النفي والإثبات، نجاح محمد الجمل ص٢٥

(٢) كتاب الكتروني، الأساليب النبوية لتنمية القيم الايمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة، ص٨٤،بتصرف.

(٣) نقلا من، الفطرة مفهومها وامكانية الاستدلال على وجود الله ووحدانيته-سبحانه وتعالى، خليل عبدالحميد العبادي، علوم الشريعة والقانون،المجلد٤٣ملحق١ ،٢٠١٦، ص٤١٢

المسألة الأولى: أدلة وجود الفطرة:

أولا: من القرآن: قوله سبحانه:(فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) الروم:٣٠

ثانيا: من السنة: قوله صلى الله عليه وسلم فِي خُطْبَتِهِ:(أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَومِي هذا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ به سُلْطَانًا،..) (١)

المسألة الثانية: أنواع الدلالات على وجود الله ﷻ:

أولا: الدلالات الفطرية:

ونعود إلى الدلالات الفطرية على وجود الخالق تعالى؛ ومنها :

١-دلالة الفعل على الفاعل؛ التي لا تحتاج الى برهان، ومثاله من ضرب خالد! إنه سعيد.

٢- دلالة الأثر على المؤثر أو ما يسمى بمبدأ السببية: والذي يلخصه قول الأعرابي بقوله: اذا كانت البعرة تدل على البعير، وأثر القدم يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ؛ أفلا تدل على العليم الخبير.

وهذا ما قرره الله تعالى بقوله سبحانه :(أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ابراهيم:١٠

---

(١)الراوي : عياض بن حمار | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٨٦٥ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

فكما يقول الشيخ عبدالعزيز الطريفي في تغريدة له: "اليقين بوجود الله أقوى من يقين الإنسان بوجود نفسه، فكل شيء في الكون يدل على الله ،ولا يوجد في الكون شيء يدل على الإنسان إلا نفسه"(١)

كما أن "..الفطرة السوية تهدي العبد إلى أصول التوحيد والإيمان، وجمهرة أهل العلم من أهل السنة وغيرهم على فطرية الإيمان، وليس يحتاج العبد لتحصيله من أصله إلى استدلال أو برهان، فضلاً عن أن يشك ويخرج من ثوب اليقين والإذعان، (والقلوب مفطورة على الإقرار به سبحانه أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات"(٢)

وكما يقول قال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ): "الفطرة هي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق، والفطرة التي تخص نوع الإنسان هي ما خلقه الله عليه جسداً وعقلاً، فمشيُ الإنسان برجليه فطرة جسدية، ومحاولته أن يتناول الأشياء برجليه خلاف الفطرة الجسدية، واستنتاج المسببات من أسبابها والنتائج من مقدماتها فطرة عقلية، ومحاولة استنتاج أمر من غير سببه خلاف الفطرة العقلية"(٣)

---

(١) تغريدة على تويتر، للشيخ عبدالعزيز الطريفي، @abdulaziztarefe، بتاريخ ١٩ فبراير ٢٠١٥.

(٢)المدخل لدراسة العقيدة، اسماء محمد توفيق بركات، ، جامعة ام القرى، المنشور بتاريخ ٢٦/٠١/١٤٣٨ هـ – ٢٧/١٠/٢٠١٦، على الرابط التالي/ https://cutt.us/IvWwG

(٣)تفسير التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور، تفسير قوله سبحانه:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ" ٣٠ – الروم، على الرابط التالي:https://cutt.us/nmQPE

"والصياغة المنطقية لدليل الفطرة كتالي:

حيث "يمكن الاستدلال بدليل الفطرة على وجود الله بالصياغة المنطقية التالية:

المقدّمة الأولى: الاعتراف بوجود إله ذي كمال مطلق علم ضروري لكلّ إنسان.

المقدّمة الثانية: كلّ علم ضروري للإنسان لا بدّ أن يكون له وجود واقعي خارج ذهنه.

النتيجة: إذن، المعرفة الفطرية الضرورية بالله ذي كمال مطلق دالّة على وجوده الواقعي خارج إطار الذهن"(١)

وبرغم وضوح الأدلة على وجود الله وقربها وسهولتها، إلا أن الفلاسفة وأهل الكلام قد تكلفوا الأدلة على وجوده تبارك وتعالى ،وجعلوها معضلة كبرى.

ثانيا: الدلالات العقلية:

ودلالة العقل على وجوده سبحانه فتتمثل في الدلالات العقلية الكبرى، والتي قررها القرءان الكريم الدالة على وجوده ﷻ، والتي يتفق عليها المؤمن بالقرآن وغير المؤمن به، وهي دليل الخلق والايجاد- ودليل العناية الإلهية أو التخصيص- ودليل الرعاية.

وسنأخذ تلك الأدلة الثلاث الكبرى مع الدكتور: هيثم طلعت، في دبلوم نبراس التطوير الدعوي، كما يمكن الرجوع الى كتاب شموع النهار، للشيخ عبدالله العجيري، و كتاب الأدلة المادية على وجود الله ، للشيخ الشعراوي رحمه-الله-، وكتاب براهين وجود

---

(١) مقال بعنوان دليل الفطرة، جوهانس كلومنك، على الرابط التالي: https://yaqeen.net/web3/index.php/52-2017-12-25-07-24-58/304-2018-05-10-08-22-34

الله في النفس والعقل، للدكتور: سامي عامري، وكتاب عمر الأشقر المعنون بالأدلة على وجود الله ،وكتاب وهم الإلحاد وأدلة وجود الله، للمؤلف: مدحت بن الحسن آل فراج،.. و غيرها من الكتب والوسائل المرئية.

ثالثا: الدلالات الشرعية:

"وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى: فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك،.. وأما دلالة الحس على وجود الله تعالى فمن وجهين"(١):

"أولهما: أننا نسمع ونشاهد من اجابة الداعين وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجوده سبحانه.. والوجه الثاني من الأدلة الحسية: أن آيات الانبياء التي تسمى (المعجزات) ، ويشاهدها الناس أو يسمعون بها برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، مثل: آيات موسى، وعيسى، وإبراهيم.. وبقية الرسل الكرام عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام"(٢)

الركن الثاني: الإيمان بأسماء الله وصفاته:

قال تعالى: "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" الحشر:٢٤

وقال سبحانه وتعالى: "سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ" الزخرف:٤٣

---

(١)كتاب الكتروني، الاساليب النبوية لتنمية القيم الايمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة، ص٨٤، بتصرف.

(٢)كتاب الكتروني، الأساليب النبوية لتنمية القيم الايمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة،ص٨٥،بتصرف.

والمراد بالإيمان بالأسماء والصفات في هذا الفصل: أي الإيمان بما وصف الله عز وجل به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل؛ فلابد من تطلب مراد المتكلم عند الأخذ بالآيات كما أسلفنا، ولا يحق لأحد أن يتقول على المتكلم بما لا يريده هو.

و "..لأن الله- تعالى- أخبر بها عن نفسه، وهو أعلم بها من غيره، وأصدق قيلا، وأحسن حديثا من غيره، فوجب اثباتها له كما اخبر بها من غير تردد، فإن التردد في الخبر؛ إنما يتأتى حين يكون الخبر صادرا ممن يجوز عليه الجهل، أو الكذب، أو العي بحيث لا يفصح بما يريد ، وكل هذه العيوب الثلاثة ممتنعة في حق الله عز وجل فوجب قبول خبره على ما أخبر به"(1)

كما وأنه ، لا يمكن أن يُراد خلاف ظاهر اللفظ إلا في حال نقص المتكلم ، وضعف بيانه أو من أجل إضرار الطرف المقابل كالتورية: والله ﷻمنزه عن كل هذا سبحانه؛ فإنه متصف بكمال العلم والقدرة والحكمة والبيان والرحمة.

وكما يقول ابن القيم رحمه-الله-:"مع كمال علم المتكلم، وفصاحته وبيانه وكمال نصحه، يمتنع أن يريد بكلامه خلاف ظاهره وحقيقته"(٢). قال تعالى : "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

الأعراف:١٨٠

---

(١)القواعد المثلى ٦٧و٧٠

(٢)مختصر الصواعق المرسلة على الجهميّة والمعطّلة، ابن القيم الجوزية.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه-الله-أيضا: "الله له الأسماء الحسنى دون السوأى، وإنما تميّز الاسم الحسن عن الاسم السيئ بمعناه، فلو كانت كلها بمنزلة الأعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لم تنقسم إلى حسنى وسوأى"(١)

"وهكذا نقول فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله- تعالى-؛فإن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بربه، وأصدقهم خبرا، وأنصحهم ارادة، وأفصحهم بيانا، فوجب قبول ما أخبر به على ما هو عليه"(٢)

-"..لذا فالمؤمنون لا يؤولون صفات الله تعالى، ولا يحرفونها، أو يعطلونها خوفا من/ التشبيه؛ لأنهم يعلمون أن الشبه بين صفات الخالق ،وصفات المخلوق محال عقلا وشرعا، ولاواقع له في الخارج أبدا.."(٣)

كما أن هذا الركن هو مناط بحثنا المبارك، وسوف نناقشه بشيء من التفصيل في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى.

(٣)-الركن الثالث: الإيمان بأفعاله تعالى كالخلق وغيره:

قال تعالى:(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)الزمر:٦٢

ويقول سبحانه: (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الروم: ٥٠

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص ٧٢. http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٢) القواعد المثلى ٢٠

(٣) بتصرف ،عقيدة المؤمن ٥٠و٥١، بتصرف.

وهذا الركن؛ يسمى بتوحيد الربوبية: هو الإيمان بالله بصفات الفعل كالخلاق والرزاق ومدبر الأمور ومصرفها ونحو ذلك، وأن مشيئته نافذة وقدرته كاملة، وهذا هو الذي أقر به المشركون، المشركون أقروا بأن الله خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم وأنه خالق السماوات وخالق الأرض، وهو توحيد الله بأفعاله"(١)

واعلمك يرحمك الله برغم استواء مشركي زماننا مع المشركين السابقين في كونهم كفاراً، إلا أن المشركين السابقين أفضل من مشركي زماننا، في هذه الجزئية، حيث أنهم

أقروا بالربوبية برغم شركهم في الألوهية؛ باتخاذهم شفعاء ، ولسان حالهم يقول: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)الزمر:٣، أما مشركي زماننا فقد أنكروا أن للكون خالق بالكلية، ومع ذلك فكليهما على ضلال.

(٤)- الركن الرابع: الإيمان باستحقاقه سبحانه وتعالى للعبادة:

وهذا الركن ، يسمى بتوحيد الألوهية و" هو معنى لا إله إلا الله، أي لا معبود حق إلا الله، وهو أن تخص ربك بأفعالك بعباداتك بقرباتك لا تدعو مع الله إلهًا آخر، لا تعبد معه سواه من شجر أو حجر أو صنم أو نبي أو ولي فلا تدعو غير الله.. فتوحيد العبادة معناه: أن تخص العبادة لله وحده، ويقال له توحيد الإلهية، والإلهية هي العبادة.."(١)

وهذا هو معنى قوله سبحانه:(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) البينة:٥

و قوله ﷻ:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)الذاريات: ٥٦

---

(١)موقع ابن باز

(٥)- الركن الخامس: الايمان بكل ما أخبرنا به عن نفسه سبحانه وتعالى:

فمن آكد الواجبات الاعتقادية، الإيمان بكل ما أخبرنا به سبحانه عن نفسه في كتابه العزيز، أو على لسانه نبيه الأمينﷺ كصفاته الخبرية الذاتية؛ كالوجه واليدين وكلتا يديه يمين أو من صفاته الفعلية ؛ كالنزول والاستواء، و نصره لعباده المؤمنين، أو إهلاك أعداءه المجرمين.

وهذه الصفات الخبرية الغيبية؛ هي التي وقع فيها الاختلاف، وتشرذمت فيها الفرق. وسنوضح في بحثنا المبارك، المنهج الحق فيها، وكيف نرد على تلك الفرق، ونبطل أدلتهم ومزاعمهم.

وتقرير هذا كله، لا يكون إلا بضبط معيارية التلقي والاستدلال، من خلال معرفة مصادر التلقي والاستدلال وضوابطها، كما أسلفنا في الفصل الأول.

---

(٢)موقع ابن باز

الفصل الثالث: باب الأسماء الحسنى والصفات العلى

المبحث الأول: الأسماء والصفات العلى والعلاقة بينها:

وقد ضمنته ثلاثة مطالب :حررت مصطلحاته، وبيَّنت دلالة لفظ الجلالة على الذات والأسماء والصفات، ثم أوضحت العلاقة والترابط بين الأسماء والصفات ، دلالة الأسماء الحسنى على الصفات العلى.

المطلب الأول: تحرير مصطلحات: الذات والاسم والصفة:

أولا-الذَّات الإلهيّة : مسمى الذات الإلهية مكون من مقطعين: ذات، و إله.

(أ)-مسمى الذات: نجد أن القرآن الكريم قد تحدث عن الذات الإلهية في عديد من الآيات "دون تصريح بلفظ الذات" وكثيراً ما يصدر الحديث باسم "الله":

فقد جاء في القرآن الكريم:

- كقوله تعالى: {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ}البقرة:١٣٧

- وقوله تعالى: {اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}النساء:٨٧

أما في السنة النبوية: فقد قد جاءت موضحة للقرآن؛ فقد وردت عدة أحاديث فيها إطلاق لفظ "الذات"، وإثباتها لله تعالى ومن ذلك:

كحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عند البخاري، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) قَوْلُهُ { إِنِّي سَقِيمٌ }الصافات:٨٩ . وَقَوْلُهُ : { بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}الأنبياء:٦٣ ...."(١)

-"وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ النَّبيَّ إبراهيمَ عليْهِ السَّلامُ لم يَكذِبْ إلَّا ثَلاثَ كَذَباتٍ، ثمَّ يُخبِرُ بتَفاصيلِ تلك الكَذَباتِ فيَقولُ: «ثِنْتَينِ مِنهنَّ في ذاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ»، وإنَّما قال عن ثِنتَينِ فقطْ: «إنَّها في ذاتِ اللهِ»؛ لأنَّ الثَّالِثةَ وإنْ كانتْ في ذاتِ اللهِ لكنَّ فيها حَظًّا لنَفسِهِ، وأُطلِقَ الكذِبُ على هذِه الأمورِ؛ لكونِهِ قالَ كلامًا يَظُنُّهُ السَّامِعُ كَذِبًا، لكنَّ حَقيقةَ الأمرِ أنَّهُ لم يَكُنْ كذلِكَ؛ لأنَّهُ مِن المَعاريضِ، فليسَ بكَذِبٍ مَحضٍ"(٢)

<u>ومن فوائد الحديث</u>: ".. إجابةُ الدُّعاءِ بإخلاصِ النِّيَّةِ، وبَيانُ حِفظِ اللهِ لِعبادِهِ الصَّالحينَ. وفيه: أنَّ في المَعاريضِ نَجاةً مِن الوُقوعِ في الكَذِبِ. وفيه: حِفظُ اللهِ لأنبيائِه وأوليائِه"(٣)

فإنه (- لم يَكْذب إبراهيمُ عليَهِ السَّلامُ في شيءٍ قطُّ إلَّا في ثلاثٍ قولِهِ إنِّي سَقِيمٌ ولم يَكُن سَقيمًا وقولُهُ لسارَّةَ أختي وقولِهِ بَلْ فَعَلَهُ كَبيرُهُمْ هَذَا)(٤)

---

(١) الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٣٥٨ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]، التخريج : أخرجه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١).

(٢) الموسوعة الحديثية، https://www.dorar.net/hadith/sharh/65437

(٣) الموسوعة الحديثية، https://www.dorar.net/hadith/sharh/65437

(٤)الراوي : أبو هريرة | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٣١٦٦ | خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح، التخريج : أخرجه البخاري (٢٢١٧)، ومسلم (٢٣٧١)، وأبو داود (٢٢١٢)، والترمذي (٣١٦٦) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٨٣٧٥)، وأحمد (٩٢٤١)

-والمراد جواز إطلاق لفظ ذات. لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عرف أن المراد به النفس، لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز"(١)، ومثاله قوله تعالى: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ "الانعام:٥٤، ومعنى هذا القول أنه يجوز إطلاق لفظ ذات الله والذي يُراد به النفس كقوله ﷻ: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ " الانعام:٥٤، لكن بما يريده اللهﷻ، لا كما يريده أهل الكلام والفلاسفة.

(ب)-مسمى الإله: فلفظة "إله": "مأخوذة من التأله، وهو التعبد وجمعه آلهة، "وإله والآلهة": يطلقان على كل ما عُبِد بأي نوع من أنواع العبادات ولو كان المعبود جماداً، ولذا فلفظ إله؛ يطلق على المعبود بحق وباطل .."(٢)

وأما لفظ الجلالة "الله" فلا يطلق إلا على المعبود بالحق، وهو خالق السماوات والأرض، ومدبر الأمر فيهما سبحانه"(٣)، وبهذا عُرِف سبب اختصاص الرب تبارك وتعالى بمسمى الله.

كما أننا نجد الاستثناء في قولنا " لا إله إلا الله" معناه ".نفي استحقاق العبادة عن جميع الآلهة وإثباتها لله وحده، أي لا معبود بحق إلا الله"، فاسم "الله" دال على كونه مألوهاً، معبوداً، تألهُهُ الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه من الحوائج والنوائب ،وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنتين لكمال الملك والحمد"(٤)

وخلاصة القول أن المراد بالذات الالهية: وهي الذات العلية، الذات الموصوفة بصفات الكمال الثابتة لها والتي لا تنفصل عنها.

---

(١) انظر اسلام ويب على الرابط التالي/

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?ID=4042&k_no=52&idfrom=13547&idto=1354hghkuhl:548

(٢) تاج العروس.

(٣) /http://majles.alukah.net/t29312

(٤) /http://majles.alukah.net/t29312

فكما يقول صاحب المواقف: "إن ذاته(سبحانه) مخالفة لسائر الذوات، فهو منزه عن المثل والند، تعالى عن ذلك علواً كبيراً"(١)

وعلى ذلك، فلو قلت: "أعوذ بالله" فقد عذت بالذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال المقدسة الثابتة التي لا تقبل الانفصال بوجه من الوجوه"(٢)

ولو قلت ايضا "أعوذ بعزة الله" فقد عذت بصفة من صفات الله، ولم تعذ بغير الله"(٣)

ومن ذلك أيضا الأوراد المذكورة في اذكار الصباح والمساء؛ مثل: أعوذ بكلمات الله التامات، وأعوذ بعزة الله وقدرته.. الخ.

ومما سبق نخلُص إلى أن ".عقيدة المؤمن في ذات الله تعالى أنها ذات مقدسة لاتشبه الذوات، وأنها موصوفة بصفات عليا لاتشبه الصفات، وأن الله تعالى سمى نفسه بأسماء حسنى ،ووصف نفسه بصفات عليا، وامرنا نناديه بأسمائه، وندعوه، ونتوسل إليه بها وبصفاته العليا.."(٤)

ثانيا- أما لفظ الاسم فمعناه: و هو اللفظ الدال على المسمى: كاسم: الله-الرحمن-الرحيم-اللطيف "..واسمُ ((اللهِ)) سُبحانَهُ ((والربِّ، والإلهِ)) اسمٌ لذاتٍ لها جميعُ صِفاتِ الكمالِ ونعوتِ الجلالِ. كالعلْمِ، والقُدرةِ، والحياةِ، والإرادةِ، والكلامِ، والسمعِ والبصرِ، والبقاءِ، والقِدَمِ وسائرِ الكمالِ الذي يَسْتَحِقُّهُ اللهُ لذاتِهِ. فصفاتُهُ داخلةٌ في مُسَمَّى اسْمِهِ"(٥)

---

(١)انظر/ http://www.tasfiatarbia.org/vb/showthread.php?t=7983

(٢) الطحاوية، ص ٥٢، بتصرف.

(٣) الطحاوية، ص ٨٢،بتصرف.

(٤) عقيدة المؤمن ٦٥، بتصرف

(٥)انظر بتصرف http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

-وبذلك "فليسَ (اللهُ) اسماً لذاتٍ لا نعتَ لها ولا صفةَ ولا فعلَ ولا وجهَ ولا يدينِ. ذلكَ إلهٌ معدومٌ مَفروضٌ في الأذهانِ، لا وجودَ لهُ في الأعيانِ"(١)

قال ابن القيم رحمه-الله-: "أخبر سبحانه أنه إله واحد، وإن تعددت أسماؤه الحسنى المشتقة من صفاته، ولهذا كانت حسنى، وإلا فلو كانت كما يقول الجاحدون لكماله أسماء محضة فارغة من المعاني ليس لها حقائق لم تكن حسنى، ولكانت أسماء الموصوفين بالصفات والأفعال أحسن منها"(٢)

ثالثا- مسمى الصفة: والصفة هي: اللفظ الدال على حال من أحوال المسمى.

قال ابن فارس: النعت أو الوصف: وهو وصفك الشيء بما فيه من حسن.

الصفة اصطلاحا: وهي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، وهي الأسماء الدالة على نعوت الكمال القائمة بالله سبحانه وتعالى: كالعلم- والحكمة - والحياة - والقدرة.

المطلب الثاني: دلالة لفظ الجلالة(الله) على الأسماء والصفات:

تتبين تلك الدلالة من خلال سبب تَصدُر آي القرءان بلفظ الجلالة "الله" بدلا من لفظ "الذات" للأسباب التالية:

(١)- "لكون لفظ الجلالة "الله" علم على الذات العلية"(٣)

---

(١) بتصرف، http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٢) الصواعق المرسلة ٣/ ٩٣٨.على الرابط التالي/ http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٣) تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية،ص٣٢

(٢)- ما قرره الحافظ ابن القيم رحمه -الله- بقوله: "اسم "الله" دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث"(١)

قلت: أي(بالمطابقة، والتضمن، واللزوم)، وبيانها كتالي:

١-معنى دلالة المطابقة: " هي دلالة اللفظ على كامل معناه، أو على تمام معناه، إذا دلّ اللفظ على تمام المعنى الذي يحويه هذا اللفظ أصبحت دلالته دلالة مطابقة"(٢)

-فمثلا اسم الخالق، يدل على ذاته عز وجل، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، بتوافق اللفظ و المعنى معا.

٢-معنى دلالة التضمّن: " دلالة اللفظ على جزء معناه، فإذا دل لفظ من الألفاظ على بعض معناه أو جزء معناه فدلالته عليه بالتضمّن"(٣)

-فمثلا اسم الخالق، إذا أخذنا جزء من معناه؛ كصفة الخلق فالدلالة هنا بالتضمن فقط؛ أي أن اسم الخالق يتضمن بعض معناه وهو صفة (الخلق).

٣-معنى دلالة الالتزام: " هو دلالة اللفظ على خارج معناه"(٤)

-فمثلا اسم الله (الخالق) يدل على العلم، ويدل على القدرة، واللذان هما خارج معنى الاسم؛ ومعنى ذلك أن "الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة، فإنه يدل عليه دلالتين اخريين بالتضمن واللزوم، فيدل على

---

(١) تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية،ص٣٢

(٢)انظر/https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=11380

(٣)انظر/https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=11380

(٤) انظر/ https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=11380

الصفة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن الصفة، ويدل على الصفة الأخرى باللزوم. فإن اسم (السميع) يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة، وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده بالتضمن، ويدل على اسم(الحي) وصفة الحياة بالالتزام. وكذلك سائر أسمائه وصفاته.."(١)

"..فصار كل اسم يدل على ذاته والصفة المختصة به بطريق المطابقة، وعلى أحدهما بطريق التضمن وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم"(٢)

وبالمثال يتضح المقال:

" **الحي** " اسم من أسماء الله تعالى، يدل على ذاته سبحانه و". متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال. الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم، والقدرة، والسمع، والبصر وغيرها"(٣)

فبالمطابقة: وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي يحويه، ولتقريب المعنى إلى أفهامنا، فالمطابقة تكون بمطابقة اللفظ لمعناه؛ أي المعنى الذي وُضِعَ له، فتدل على الذات الموصوفة وعلى تلك الصفة معا ؛ **فالحي** هنا يستلزم صفة الحياة، ويدل أيضا على الذات الموصوفة بالحياة.

وبالتضمن: وهي دلالة اللفظ على جزء معناه، كدلالته على الصفة فقط، مثل دلالة اسم **الحي** هنا صفة الحياة فقط. أو دلالته على الذات المجردة من الصفة.

---

(١)شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني،ص٣٦

(٢) الإيمان، المكتب الإسلامي، ص ١٧٥

(٣) بتصرف، http://madrasato-mohammed.com/outaymin/pg_059_0029.htm

وباللزوم: و هو ما يدل على الصفة الأخرى باللزوم، فاسم **الحي** هنا يدل على صفات أخرى باللزوم؛ وهي صفات العلم، والقدرة، والسمع، والبصر.

و من خلال ما سبق يتضح أن لفظ الجلالة (الله) دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العلى بالدلالات الثلاث(المطابقة، والتضمن، واللزوم):

أ-"فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، مع نفي أضدادها عنه.

وصفات الإلهية: هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص ولهذا يضيف الله تعالى سائر الاسماء الحسنى الى هذا الاسم العظيم.." (١)

كقوله تعالى: **(وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى)**الاعراف:١٨٠

ويقال: "الرحمن والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم" من أسماء الله، ولا يقال: "الله" من أسماء "الرحمن" ولا من أسماء "العزيز" ونحو ذلك"(٢)

ب- "فعلم أن اسم **"الله"** مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية، التي اشتق منها اسم "الله" واسم "الله" دال على كونه مألوها معبودا، تألهه الخلائق محبة وتعظيما خضوعا وفزعا اليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد. والهيته وربوبيته، ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله. إذ يستحيل

---

(١)تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص٣٢ ، بتصرف.

(٢) تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص٣٢

ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في افعاله"(١)

جـ- ولكون" صفات الجلال والجمال: أخص باسم (الله)"(٢)

اما "..صفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع ونفوذ المشيئة، وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة أخص باسم "الرب" وصفات الإحسان والجود والبر..، والمنة والرأفة واللطف أخص باسم "الرحمن" (٣)

المطلب الثالث: العلاقة والترابط بين الأسماء والصفات:

١-مما سبق تبين أنه يوجد ".. بين الأسماء والصفات ارتباط ظاهر؛ كما تقدم أن كل اسم متضمن لصفة من صفات الله، لكن ليس كل صفة مستلزمه لإثبات اسم، فلا يشتق لله من كل صفة اسما يكون علما عليه، ويدعى به"(٤)

٢- كما أنه لو "..لم تكن أسماؤه مشتملة على معان وصفات لم يسغ ان يخبر عنه بأفعالها. فلا يقال: يسمع ،ويرى، ويعلم، ويقدر، ويريد، فإن ثبوت احكام الصفات فرع ثبوتها فإذا انتفى اصل الصفة استحال/ثبوت حكمها، فنفي معاني اسماءه سبحانه من اعظم الالحاد فيها.."(٥)

---

(١)تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص٣٢

(٢) تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص٣٣

(٣)مدارج السالكين ٣٢/١، بتصرف.

(٤)القواعد المثلى ص٦٢

(٥) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، ص٣٥و٣٦، بتصرف.

٣- أن الصفات العلى تشتق من الأسماء الحسنى وليس العكس؛ لأن أسماء الله تبارك وتعالى توقيفيه: ومن معاني ذلك أنها لا تشتق من شيء ؛فهي بمثابه الأصل الذي يشتق منه وليس العكس.

٤-العلاقة بين الأسماء الحسنى والصفات العلى تتبين من ملاحظة: أن "صفات الجلال والجمال أخص باسم "الله" وصفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع ونفوذ المشيئة، وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة أخص باسم "الرب"(١)

٥- تَضمُن الأسماء الحسنى للصفات: فقد وصف الله عز وجل أسماءه بأنها حسنى يقول ابن القيم رحمه-الله- "أسماء الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها، لم تدل على المدح، وقد وصفها الله بأنها حسنى كلها، فقال: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}الاعراف:١٨٠"(٢)؛ فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال.

٦-"..ولا تكون كذلك إلا إذا تضمنت صفات كمال، ولو كانت الفاظا لا تدل على معان، لما كانت حسنى، ولو دلت على صفات نقص لما كانت حسنى، وحسنى أفعل تفضيل، فله- تعالى- الوصف الاكمل، وله من كل صفة غايتها، وهو منزه عن كل نقص"(٣)

---

(١)مدارج السالكين ٣٢/١، ص ١٢٨، بتصرف.

(٢) انظر الرابط التالي/ http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٣)القواعد المثلى، ص٦٣

٧-أن "أسماء الله وصفاته متنوعة في معانيها متفقة في دلالتها على ذات الله"(١)

٨-يقول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه- الله-: فأسماؤه كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته؛ ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالعزيز يدل على نفسه سبحانه مع عزته، الخالق يدل على نفسه سبحانه مع خلقه، الرحيم يدل على نفسه مع رحمته"(٢)

المطلب الرابع: دلالة الأسماء الحسنى على الصفات العلى: قسمين؛ وهما:

أ-دلالة الأسماء على وصفٍ متعدٍ، وبذلك فهي تتضمن ثلاثة أمور :

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله - عز وجل .

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل .

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها . ولهذا استدل أهل العلم على سقوط الحد عن قطاع الطريق بالتوبة، استدلوا على ذلك بقوله تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } لأن مقتضى هذين الاسمين أن يكون الله تعالى قد غفر لهم ذنوبهم، ورحمهم بإسقاط الحد عنهم"(٣)

وبيان ذلك من خلال ما يلي: فهنا ثبوت الاسمين(الغفور والرحيم)، وثبوت الصفة المتضمنة فيهما، وهما صفتي المغفرة والرحمة، وثبوت حكمهما ومقتضاهما وهو سقوط الحد عن قطاع الطرق بالتوبة؛ حيث أن مقتضى هذين الاسمين أنه ﷻ قد غفر لهم ذنوبهم، ورحمهم بإسقاط الحد عنهم.

---

(١)انظر حاشية فترة التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، ص١٤٨

(٢) الإيمان الكبير: ١٠٧/١

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنىhttp://madrasato-mohammed.com/outaymin/pg_059_0029.htm

ب-دلالة الأسماء على وصفٍ غير متعدٍ، وبذلك فهي تتضمن أمرين:

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله – عز وجل.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله – عز وجل .

*** مثال ذلك: " الحي "، يتضمن إثبات الحي اسماً لله – عز وجل – وإثبات الحياة صفةً له"(١) سبحانه وتعالى.**

المبحث الثاني: باب الأسماء الحسنى:

المطلب الأول: اعتبارات الأسماء الحسنى :

الاعتبار الأول: أنها أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وهي بهذا الاعتبار مترادفة :

و"الألفاظ المترادفة: "هي ما اختلفت في ألفاظها واتحدت في مدلولها، ف"الرحمن- السميع- القدير" اختلفت في ألفاظها واتحدت في دلالتها على مسمى الله"(٢)

قال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} الاسراء:١١٠

"فأسماء الله تعالى تدل كلها على مسمى واحد، وليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى يضاد دعاءه باسم آخر، بل كل اسم يدل على ذاته"(٣)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين ،القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى http://madrasato-mohammed.com/outaymin/pg_059_0029.htm

(٢) كتاب الكتروني، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، هامش، http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٣) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء لله الحسنى،، http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

الاعتبار الثاني: أنها أوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بهذا الاعتبار متباينة:

و"الألفاظ المتباينة: هي ما اختلفت في ألفاظها ومعانيها، فالسميع ليس كالقدير لفظا ومعنى". لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص، فمعنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا"(١)

المطلب الثاني: أقسام الأسماء الحسنى:

وتنقسم أسماء الله الحسنى إلى ثلاثة أقسام، منها ما يرجع إلى ذاته سبحانه كاسم(الله)، ومنها ما يرجع إلى صفة قائمة به كاسم(الحي)، ومنها ما يرجع إلى أفعاله سبحانه كاسم(الرزاق) و(الخالق)، ويتبين الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل، أن صفات الذات قائمة به لا تنفصل عنه بحال، فحياته دائمة لأنه الحي الذي لا يموت، أما صفات الفعل فهي ثابتة له بالقدرة ووجود المفعول بإرادته سبحانه وتعالى، فهو يخلق متى ما أراد، ويرزق من يريد وقتما أراد.

المطلب الثالث: ضوابط الأسماء الحسنى:

١-أنها توقيفية: ولابد أن يرد بها نص صريح صحيح في الكتاب، او السنة الصحيحة ، اوفيهما جميعا. كقوله تعالى :"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا " الاعراف:١٨٠

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "الله له الأسماء الحسنى دون السوأى، وإنما تميّز الاسم الحسن عن الاسم السيئ بمعناه، فلو كانت كلها بمنزلة الأعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لم تنقسم إلى حسنى وسوأى"(٢)

---

(١) هامش، كتاب الكتروني، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى. http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٢)شرح العقيدة الأصفهانية ص ٧٧. http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

٢-يجب أن لا تشتق الأسماء الحسنى من الصفات والأفعال الإلهية :

فمثلا، لا يجوز اشتقاق اسم الغاضب من صفة الغضب الواردة في قوله سبحانه: "وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ" الفتح:٦

فكما يقول الشيخ محمد صالح المنجد: "..فمثلا من صفاته الغضب، هل تستطيع أن تقول: نشتق من هذه الصفة اسم الغاضب أو الغضوب؟ لا، والله من أفعاله يكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل، هل تستطيع أن تشتق من الفعل اسم المكور؟ لا "(١)،وعلى هذا فباب الأسماء أضيق الأبواب.

-كما لا يجوز اطلاق اسم الجائي اشتقاقا من فعل المجيء الوارد في قوله عز وجل: (وَجَاءَ رَبُّكَ). الفجر: ٢٢ **،ولا يصح اشتقاق اسم المكور؛ اشتقاقا من فعله سبحانه الوارد في قوله تعالى:(يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ)**الزمر:٥

-ولا يجوز اشتقاق اسم الصانع من فعل الصنع الوارد في قوله تعالى: (صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) النمل:٨٨**،كما لا يصح اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الوارد في قوله تعالى:(فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)** البروج:١٦

-يقول في ذلك ابن القيم رحمه- الله-في مدارج السالكين: "ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالاً لم يتسم منها بأسماء الفاعل، كأراد فلا تكون من أسمائه المريد.. وشاء وأحدث ولم يسم نفسه، ولم يسم في نص صحيح بالمريد و الشائي والمحدث، كما لم يسم نفسه بالصانع والفاعل والمتقن، وغير ذلك من الأسماء".

---

(١)بمحاضرة بعنوان: ضوابط في الأسماء والصفات، محمد صالح المنجد، بتاريخ الجمعة ٢٥ محرّم ١٤٤٣ هـ، على الرابط التالي: https://almunajjid.com/courses/lessons/242

"وقد أخطأ أقبح خطأ من اشتق له من كل فعل اسمًا، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف، فسماه الماكر، والمخادع، والفاتن، والكائد، ونحو ذلك"(١)

لذا نجد أن باب الأسماء أضيق الأبواب، وأوسع منه باب الصفات ثم باب الأفعال، ثم باب الإخبار.

٣-كما يشترط أن لا يكون الاسم؛ اسما جامدا خالي من المعاني، والصفات: "..فإنَّ هذهِ الذاتَ المُجَرَّدةَ وُجودُها مستحيلٌ. وإِنَّمَا يَفْرِضُها الذهْنُ فرْضَ الْمُمْتَنِعَاتِ. ثُمَّ يَحْكُمُ عليها.."(٢)

يقول ابن القيم رحمه-الله-: "أسماء الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها، لم تدل على المدح، وقد وصفها الله بأنها حسنى كلها، فقال سبحانه وتعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} الأعراف:١٨٠،فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ، بل لدلالتها على أوصاف الكمال"(٣)

وبذلك فالأحرف المقطعة كهيعص، ألم، ص، عسق؛.. وغيرها، ليست من الأسماء الحسنى، كما يتوهم بعض الناس.

---

(١) مدارج السالكين ٤١٥/٣

(٢) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٣)انظر الرابط التالي/ http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

٤-"..أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله، مع تنوع معانيها، " فهي متفقة متواطئة من حيث الذات، متباينة من جهة الصفات"(١)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فأسماؤه كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته؛ ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالعزيز يدل على نفسه سبحانه مع عزته، الخالق يدل على نفسه سبحانه مع خلقه، الرحيم يدل على نفسه مع رحمته"(٢)

٥-قال الدارمي رحمه- الله-: "لا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة وليست أسماؤهم نفس صفاتهم، بل مخالفة لصفاتهم، وأسماء الله وصفاته ليس شيء منها مخالفا لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالفا لأسمائه.

فقد "يسمى الرجل حكيما وهو جاهل، وحَكَمًا وهو ظالم، وعزيزا وهو حقير، وكريما وهو لئيم، وصالحا وهو طالح، وسعيدا وهو شقي، ومحمودا وهو مذموم، وحبيبا وهو بغيض؛ .. وحنظلة، وعلقمة، وليس كذلك"(٣)

٦-وقال الدارمي رحمه- الله-أيضا : "أسماء الرب تعالى، أسماء كتبه، وأسماء نبيه صلى الله عليه وسلم، هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف، فلا تضاد فيها العلمية الوصف بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين، فهو الله الخالق، البارئ المصور القهار؛ فهذه أسماء له دالة على معان هي صفاته.. "(٤)

---

(١)التدمرية، ص١٤٨-ص١٤٩

(٢)الإيمان الكبير: ١/١٠٧

(٣) http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٤)جلاء الأفهام ص ١٣٣، ١٣٤

فلو لم تدل الأسماء الحسنى ".على معان وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصدرها ويوصف بها. لكن الله أخبر عن نفسه بمصدرها واثبتها لنفسه واثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم. كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) الذاريات: ٥٨

فعلم أن (القوي)من اسمائه ومعناه: الموصوف بالقوة. وكذلك قوله تعالى: "فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا" فاطر:١٠، فالعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة لم يسم قويا ولا عزيزا.."(١)

المبحث الثالث: الصفات العلى:

المطلب الأول: الأسس التي يرتكز عليها الاعتقاد في باب الصفات العلى، والتي دل عليها القرءان العظيم:

"الأساس الأول: تنزيهه- جل وعلا-عن أن يشبه شيء، من صفات المخلوقين. وهذا الأصل يدل عليه"(٢)، قوله تعالى:(فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) النحل:٧٤

"الأساس الثاني: هو الايمان بما وصف الله به نفسه، لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله"، قال تعالى: "قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ " البقرة :١٤٠

والإيمان بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا أعلم بالله بعد الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال في حقه:" وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى "النجم:٣"(٣)

"الأساس الثالث: قطع الأطماع عن ادراك حقيقة الكيفية، لأن ادراك حقيقة الكيفية مستحيل.."(٤)

---

(١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، ،سعيد بن وهف القحطاني، ص٣٥

(٢)كتاب الكتروني العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، ص٢١٩بتصرف.

(٣)كتاب الكتروني ،العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، ص٢١٩

(٤) كتاب الكتروني العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر ، ص٢٢١

واستحالة ادراك الكيفية هنا؛ "..هي استحالة ادراك كنه ذات الله تعالى، وكنه صفاته ؛ لأن ذات الرب تعالى ليست مادة فتدرك، وصفاته من ذاته، ومتى استحال ادراك كنه الذات استحال كذلك ادراك كنه الصفات..."(١)

لأن "..مدى ما تصل اليه العقول، وتدركه الأشياء؛ هو ما كان من جنس المادة المحيطة بها، والرب تبارك وتعالى ليس منها؛ لأن المادة شيء معلوم التكوين، والله ليس كمثله شيء، والمادة معروفة لدى الانسان، وهو الخالق لها سبحانه وتعالى، والخالق لا يكون جزءا من مخلوقه، كما لا يكون شبيها له بحال من الاحوال"(٢)

المطلب الثاني: ضوابط الصفات العلى:

١-أن ترد بها نصوص الكتاب والسنة: وعلى هذا فلا يجوز وصف الله تعالى بالجسم والعرض والحيز والجهة مما لم يرد به الوحي"(٣)

٢-عدم محاولة تعطيل الصفات: وذلك لأن "..تجريدُ الصِّفَاتِ عن الذاتِ، والذاتِ عن الصِّفَاتِ: فرْضٌ وخيالٌ ذِهْنِيٌّ لا حقيقةَ لهُ. وهوَ أمْرٌ اعتباريٌّ لا فائدةَ فيهِ، ولا يَترتَّبُ عليهِ معرفةٌ ولا إيمانٌ، ولا هوَ عَلَمٌ في نفسِهِ. ."(٤)

٣-عدم محاولة تأويل الصفات وتحريفها عن ظاهرها، كتحريف صفة الاستواء والتي بمعنى العلو، فيحرف معناها الى: استولى. وتأويل وتحريف صفة اليد: بالقدرة.

---

(١) عقيدة المؤمن، ص٥١

(٢) عقيدة المؤمن ص٦٥

(٣) http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_087_0002.htm

(٤) بتصرف http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

لأن الصفة: تتبع الموصوف بها. و الاسم: يتعلق بمن سمي به. فإذا نسبت الصفة أو الاسم إلى الخالق تعالى فهما: على ما يليق بالخالق سبحانه –وإن نُسِبا إلى المخلوق فهما: على ما يناسب المخلوق؛ "فصفة الخالق لائقة بذاته، وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره، وبين الصفة والصفة من الفرق كمثل ما بين الذات والذات"(١)

المطلب الثالث: مصادر اشتقاق الصفات العلى:

١–تشتق الصفات العلى من أسماءه سبحانه وتعالى المنصوص عليها: لأن الاسم كما يقول الشيخ محمد المنجد: "..يدل على ذاته، وكذلك يتضمن وصفًا، فيجوز لنا أن نشتق الصفة من الاسم، وبناء عليه نثبت صفة القدرة من اسم القدير، ونثبت صفة العظمة من اسم العظيم، ونثبت صفة السمع من اسم السميع، وهكذا"(٢)

٢–تشتق الصفة من أفعاله سبحانه و تعالى: فنثبت له سبحانه صفة المحبة والكره. قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" البقرة:٢٢٢، ونثبت له سبحانه صفة المجيء من فعل المجيء الوارد في قوله سبحانه : " وَجَاءَ رَبُّكَ" الفجر: ٢٢

ونثبت صفة الأخذ ، من فعل الأخذ الوارد في قوله سبحانه: " فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ " آل عمران: ١١، ونثبت له سبحانه صفة الإمساك؛ من قوله تعالى: " وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ" الحج: ٦٥

---

(١)العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الاشقر٢٢٤

(٢) ضوابط في الأسماء والصفات، محمد صالح المنجد، منشور بتاريخ الجمعة ٢٥ محرّم ١٤٤٣ هـ، على الرابط التالي: https://almunajjid.com/courses/lessons/242

٣-اشتقاق الصفة من اسم الفاعل: فنشتق له صفة الاستواء من قوله تعالى:" الرَّحْمَن عَلَى العرش اسْتَوَى" طه:٥ وكذلك تشتق صفة الانتقام من اسم الفاعل (مُنْتَقِمُونَ)، الوارد في قوله تعالى: " إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ " السجدة:٢٢، مع ملاحظة أن صفة الانتقام لا تكون إلا على من يستحق ذلك:(وهم المجرمون فقط).

ومع ذلك كما يقول الشيخ محمد صالح المنجد: "..لا يجوز أن نشتق اسمًا، ونقول: المنتقم، وعبد المنتقم"(١)

وبذلك فالصفة كما يقول الشيخ محمد صالح المنجد:".. إما أن يكون منصوص عليها، أو مأخوذ من اسم منصوص عليه، أو مأخوذة من فعل منصوص عليه"(٢)

المطلب الرابع: أوجه ورود ومجيء الصفات:

فالوجه الأول: الصفات المنصوص عليها؛ بمعنى التصريح بالصفة:

-كالعزة في قوله تعالى: {فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً}فاطر:١٠

-والقوة في قوله تعالى: {أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً} سورة البقرة:١٦٥

-والرحمة في قوله تعالى: {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ}الانعام:١٣٣

-واليدين في قوله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} المائدة:٦٤

---

(١)محاضرة بعنوان: ضوابط في الأسماء والصفات، محمد صالح المنجد، منشورة بتاريخ الجمعة ٢٥ محرّم ١٤٤٣ هـ، على الرابط التالي: https://almunajjid.com/courses/lessons/242

"قال ابن القطان الفاسي في (الإقناع في مسائل الإجماع): وأجمعوا أن لله يدين مبسوطتين. وأجمعوا أن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه من غير أن تكون جوارح. وأجمعوا أن يديه تعالى غير نعمتيه.."(١)

-وقد قال الله تعالى لإبليس: "قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ" ص:٧٥

-وقال سبحانه: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ" المائدة: ٦٤، وفي حديث الشفاعة المشهور:(فيَقولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فيَقولونَ: يا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بيَدِهِ، ونَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إلى رَبِّكَ؟..)(٢)

. وفي حديث محاجة آدم لموسى: قال موسى: (قالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الذي خَلَقَكَ اللَّهُ بيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِن رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ في جَنَّتِهِ،..)(٣)

<u>والوجه الثاني: صفات مأخوذة من اسم منصوص عليه:</u> أي تضمن الاسم للصفة، ومن أمثلة ذلك: العليم يدل على ذاته سبحانه وعلى صفة العلم، القدير يدل على ذاته سبحانه وعلى صفة القدرة، الرحيم يدل على ذاته سبحانه وعلى صفة الرحمة، وهكذا.

<u>الوجه الثالث: صفات مأخوذة من فعل منصوص عليه ومن أمثلة ذلك:</u>

صفات المجيء والإتيان والنزول: كقوله سبحانه وتعالى:" وَجَاءَ رَبُّكَ" الفجر: ٢٢، ودليل صفة النزول من حديث:" يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى

---

(١)اسلام ويب، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/363595/

(٢)الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٣٣٤٠ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

(٣)الراوي : أبو هريرة | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٦٥٢ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟ " (١)

-أما صفة الكلام فقد اجتمع فيها الوجهين معا ؛ فهي صفة منصوص عليها كما في قوله تعالى:" فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ "التوبة:٦،ومأخوذة من فعل منصوص عليه كما في قوله تعالى:" وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا "النساء:١٦٤

تطبيق عملي:

(صفة الخيانة) هل يجوز اطلاقها على الله سبحانه أم لا:

فمن خلال تطبيق الأوجه الثلاثة السابقة على بعض الصفات التي قد يتوهم بعض الناس جواز اطلاقها على الله تبارك وتعالى (كصفة الخيانة): فإننا نجد عدم جواز اطلاق صفة الخيانة على الله تبارك و تعالى؛ بسبب :

١-لكون (الخيانة) غير منصوص عليها.

٢-لأنها ليست مأخوذة من اسم منصوص عليه.

٣-أنها ليست مأخوذة من فعل منصوص عليه، ولذا قال تعالى في معرض المقابلة: (وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الانفال:٧١، فقال سبحانه فأمكن منهم ولم يقل فخانهم؛ لأن الخيانة صفة ذميمة، أما صفاته سبحانه؛ فهي الصفات العلى البالغة الحسن.

---

(١) الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ١١٤٥ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]، التخريج : أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)

-ويؤكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله: "سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ" الزخرف:٤٣

كما ويمكنك تطبيق الأوجه السابقة على أي صفة تسمع أي أحد يطلقها على الله تبارك وتعالى ،وتتأكد بنفسك صحة اطلاقها من عدمه.

المطلب الخامس: سبب تقسيم الصفات:

ولما أظلمتِ السُّبل، وكثرتِ الفتن، وظهرتِ الفِرَق، واتُّخذت الأدلة مركبًا للأهواء والبدع، كانت راية أهل السُّنة والجماعة خفاقةً، يتناولها قرن بعد قرن، ينفُون عنها تحريف الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين".

فقد كان "..السلف والصحابة يدركون هذه المعاني دون ان يتكلموا بهذه المصطلحات ، لكن لما جاءت البدع، ووقع الناس في التخبط؛ نبه العلماء الى المسائل، وقسموا وفصلوا؛ مثل تقسيم التوحيد، ومثل تقسيم أفعال العبادات إلى أركان وواجبات وسنن"(١)

المطلب السادس: اعتبارات تقسيم الصفات العلى:

المسألة الأولى: تقسيم الصفات باعتبار ثبوتها و أدلة ورودها، وهي قسمان:

(١)-صفات خبرية أو سمعية: ".. وهي التي طريق العلم بها الخبر والنقل"(٢):أي أنه لا سبيل لإثباتها إلا عن طريق الدليل السمعي(النقلي): وتسمى صفات سمعية أو نقلية،

---

(١) القواعد المثلى ص٧٧

(٢) القواعد المثلى ٧٨

و"منها صفات ذاتية كالوجه واليدين، ومنها صفات فعلية كالضحك والفرح والمجيء فهذه صفات فعلية خبرية" (١)

كقوله تعالى: "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" الرحمن: ٢٧

وقوله سبحانه: "وجاء ربك" الفجر:٢٢

(٢)-صفات سمعية عقلية: أي: ما دل عليه العقل مع دلالة السمع؛.." (٢)

وذلك "..أن الصفات العقلية؛ توقيفية، لكن العقل يدركها، فيتظافر ويجتمع فيها دلالتان، مثل الحياة صفة كمال، وطريق العلم بها: السمع والعقل، والعلم كذلك. أفيقول قائل: لولم يأت في النصوص ذكر العلم نقول: لا ندري أيوصف بالعلم أو لا يوصف؟!،ولولم تأت النصوص بذكر الحياة نقول: لا ندري أيوصف الله بالحياة أو لا؟!لأن العقل لا يدل على اثبات شيء من ذلك!، بل نقول: هذه الصفات تظافرت عليها الدلالات السمعية والعقلية، لان انتفاءها نقص، ومعلوم بضرورة العقل تنزيه الله عن النقص"(٣)

كما أن هذه الصفات تعلم بآثارها من النظر في الكون، ومصداق ذلك قوله تعالى:(فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)الروم:٥٠

-أما وجه كونها عقلية وذلك "..أن كل موجود حقيقة، فلابد ان تكون له صفة؛ اما صفة كمال، واما صفة نقص. والثاني باطل بالنسبة الى الرب الكامل المستحق للعبادة؛ ولهذا أظهر الله-تعالى-بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بالنقص والعجز.."(٤)

---

(١)القواعد المثلى ٧٨ .

(٢)القواعد المثلى ٨٨،

(٣) القواعد المثلى٧٩

(٤) القواعد المثلى، ص٥٩

المسألة الثانية: تقسيم الصفات باعتبار الجمال والجلال وهي نوعان:

"أ – صفات الجمال : وهي الصفات التي تبعث في القلب محبة الخالق والرغبة فيما عنده سبحانه وتعالى ، ومن ذلك صفة الرحمة ، والمغفرة ، والرأفة .

ب – صفات الجلال : وهي الصفات التي تبعث في القلب مخافة الله جل وعلا وتعظيمه ، ومن ذلك صفة القوة ، والقدرة ، والقهر"(١)

المسألة الثالثة: تقسيم الصفات باعتبار الاثبات والسلب(النفي) الى قسمين:

القسم الأول/ صفات ثبوتية: وهي "ما أثبته الله –تعالى–لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات كمال لانقص فيها بوجه من الوجوه، كالحياة والعلم والقدرة والاستواء على العرش والنزول الى السماء الدنيا والوجه واليدين ونحو ذلك" (٢)

وعلى ذلك فإن "الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال؛ فكلما كثرت وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر"(٣)

"ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي اخبر الله بها عن نفسه اكثر بكثير من الصفات السلبية ،كما هو معلوم" (٤)، وبذلك ". فيجب اثباتها لله– تعالى– حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع والعقل"(٥)

---

(١)موقع الاسلام سؤال وجواب، https://islamqa.info/ar/answers/182737/

(٢)القواعد المثلى، ص٦٩

(٣) القواعد المثلى ٧٤

(٤) القواعد المثلى، ٧٤

(٥) القواعد المثلى ٦٩

وتنقسم الصفات الثبوتية إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول: صفات ثبوتية ذاتية:

وهي الصفات الدائمة التي تتعلق بذاته سبحانه وتعالى ولا تنفك عن الذات الإلهية،

و "..هي التي لم يزل ولايزال متصفا بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر، والحكمة والعلو والعظمة ومنها الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعينين."(١)

والصفات الذاتية: "نوعان: معنوية وخبرية: فالمعنوية، مثل: الحياة، والعلم، القدرة، والحكمة.. والخبرية، مثل: اليدين، والوجه،..." (٢)

النوع الثاني: صفات ثبوتية فعلية:

"والفعلية: و هي التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا"(٣)

"وكل صفة تعلقت بمشيئته –تعالى– فإنها تابعة لحكمته ،وقد تكون الحكمة معلومة لنا، وقد نعجز عن إدراكها لكننا نعلم علم اليقين انه –سبحانه–لا يشاء شيئا الا وهو موافق للحكمة.."(٤)

"ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله–تعالى–،وأفعاله لا منتهى لها، كما ان أقواله لا منتهى لها،.."(٥)

---

(١) القواعد المثلى ٧٦

(٢) انظر الدرر، على الرابط التالي/

---

(٣) القواعد المثلى ٧٦

(٤) القواعد المثلى ٧٦

(٥) القواعد المثلى ٦٦

و الصفات الفعلية قسمين هما:

أ-أفعال ذاتية لازمة: متعلقة بذاته سبحانه: كالاستواء، والنزول، والرضى، والغضب.

ب-أفعال ذاتية متعدية الى غيره سبحانه: كالخلق، والرزق، والإعطاء، والإحياء، والإماتة؛ فهو يرزق ويعطي ويحيي غيره.

النوع الثالث: صفات ثبوتية ذاتية فعلية:

يقول عنها الشيخ الطحاوي رحمه- الله-: "..ومن الصفات ما يصدق عليها انها ذاتية فعلية باعتبارين، مثل الكلام ،والخلق،

والرزق؛ فهذه باعتبار أن الله لم يزل موصوفا بها ، فتقول: الله لم يزل فعالا لما يريد ، ولم يزل خالقا، ، ولم يزل غفورا ، ولم يزل رحيما فهذه صفات ذاتية، وباعتبار افراد او احاد هذه الافعال هي تابعة للمشيئة، فهو يرحم من شاء اذا شاء، ويرزق من شاء اذا شاء ، ويتكلم اذا شاء .."(١)

تطبيق عملي:

فمثلا الكلام يعتبر صفة ذاتية فعلية باعتبارين".. فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله- تعالى-لم يزل ولايزال متكلما، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء.." (٢)

---

(١) القواعد المثلى ٧٨

(٢)القواعد المثلى ٧٦

مسألة: ضابط الاعتقاد في باب الصفات الفعلية:

فإنه "..لا يجوز أن يعتقد ان الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها؛ لأن صفاته سبحانه صفات كمال، وفقدها صفة نقص ، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده"(١)

فهو سبحانه لم يزل ولا يزال متصفًا بصفات الكمال، ومن تلك الصفات: العلم، والكلام، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والخلق، فهو سبحانه لم يزدد بوجود المخلوقات خالقا، فهو خالق سواء وُجِدَت المخلوقات أم لم توجد، فمثلا الطبيب يسمى طبيبا سواء وُجِدَت المرضى والمستشفيات أم لم توجد.

ولمزيد توضيح أيضا: فمثلا الإنسان المتكلم السالم من عوارض الخرس، يعتبر كائن ناطق، حتى لولم ينطق ببنس كلمة، فصفة الكلام متأصلة في الانسان لا تنفك عنه، سواء تكلم أم لم يتكلم.

ولا يعني أنه إذا لم يتكلم فإنه متصفا بالعدم والخرس؛ فهذا لا يقول به عاقل، و "..قد ثبت بالحس والمشاهدة: ان للمخلوق صفات كمال، وهي من الله-تعالى-،فمعطي الكمال أولى به"(٢)

وبذلك فإن "..الله-تعالى-لم يزل ولايزال متكلما، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لان الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء.."(٣)

---

(١)الطحاوية ص ٧٩

(٢)القواعد المثلى،ص٦٠ بتصرف

(٣) القواعد المثلى ٧٦،بتصرف.

مسألة: الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية:

١-أن "..الصفات الذاتية هي التي لا تنفك عنها ذات الرب"(١)، كصفة الوجه.

"أما الصفات الفعلية- وتسمى الصفات الاختيارية، أو الأفعال الاختيارية-:فهذه تابعة لمشيئته، مثل: النزول فتقول: ينزل إذا شاء، ومثل الاستواء على العرش ، والمجيء يوم القيامة وكذلك الغضب ، والرضا فهذه الصفات فعلية" (٢)

٢-ان "..الصفات الذاتية هي التي لا تتعلق بها المشيئة، والفعلية هي التي تتعلق بها المشيئة، أو تكون بمشيئته سبحانه وتعالى"(٣)

٣-"وكل صفة تعلقت بمشيئته -تعالى- فإنها تابعة لحكمته ،وقد تكون الحكمة معلومة لنا، وقد نعجز عن ادراكها لكننا نعلم علم اليقين أنه -سبحانه-لا يشاء شيئا إلا وهو موافق للحكمة "(٤)

تطبيق عملي:

المقارنة بين الصفات الذاتية كالحياة والعلم، وبين الصفات الفعلية كالنزول والخلق:

اعلم يرحمك الله أن "..الحياة صفة ذاتية، لا تتعلق بها المشيئة، ولا تنفك عنها ذات الرب، فلا تقول: إنه حي إذا شاء، هذا لا يجوز، أو عليم، أو يعلم إذا شاء، أو ذو عزة إذا شاء فهذا لا يستقيم، بل هذه صفات لازمة لذاته لا تتعلق بها المشيئة"(٥)

---

(١) القواعد المثلى ٧٧

(٢)القواعد المثلى ص٧٨

(٣) القواعد المثلى ٧٧

(٤)القواعد المثلى ٧٦

(٥) القواعد المثلى ٧٧

بينما صفات النزول والخلق؛ تعتبران من الصفات الفعلية؛ التي تتعلق بها المشيئة فهو سبحانه ينزل متى شاء إذا شاء، ويخلق ما يشاء متى شاء، و كيفما يشاء،(قلت: وهذا معنى المشيئة).

القسم الثاني: الصفات باعتبار النفي(السلب):

(١)/المسألة الأولى: معنى الصفات السلبية: اعلم يرحمك الله أن "..النفي يسمى سلبا، فاللهُ موصوفٌ بإثبات الكمالات وموصوفٌ بسلب النقائص، فالنوم والسِنة والولد والظلم ليست هي الصفات السلبية التي نقول: أن الله موصوف بصفات سلبية، بل الصفات السلبية هي نفيها؛ فالله موصوف بسلب هذه النقائص، فالصفة هي النفي، فنفي النقائص مما يوصف الله به"(١)

ولذا فالنفي "...الذي يوصف الله به هو: النفي المتضمن لإثبات كمال.."(٢)

وبهذا الاعتبار فإن ".. فالله موصوف بنفي هذه النقائص، ولا يعني أن هناك صفات سلبية.." (٣)

و "..النفي-لا يكون مدحاً إلا اذا تضمن اثباتاً لكمال؛ فالله - تعالى- موصوف بإثبات صفة الكمال؛ .."(٤)

".. لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده، لا لمجرد نفيه؛ لأن النفي ليس بكمال، إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال، وذلك لأن النفي عدم، والعدم ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون كمالاً،

---

(١)القواعد المثلى ٧٢

(٢) القواعد المثلى ص ٧٢

(٣)القواعد المثلى ص ٧٢

(٤)القواعد المثلى،ص٩٤

ولأن النفي قد يكون لعدم قابلية المحل له، فلا يكون كمالاً كما لو قلت: الجدار لا يظلم. وقد يكون للعجز عن القيام به فيكون نقصاً، كما في قول الشاعر: قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل"(١)

ولذلك نجد أن الصفات السلبية "..متضمنة للكمال؛ لأنها متضمنة لإثبات كمال أضدادها، فكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من النفي فإنه يتضمن لإثبات كمال ضد ما نفاه-.."(٢)

ويتبين ذلك من خلال أن" ..نفي الظلم يتضمن اثبات كمال العدل، ونفي النوم، والسِنة والموت يتضمن كمال الحياة، ونفي الضلال والنسيان يتضمن كمال العدل إلى آخره"(٣)

والمتتبع لنصوص الوحي يلاحظ أن "..الله تعالى- كما وصف نفسه بصفات الكمال: نزه نفسه عن أضدادها فنزه نفسه عن الموت والسِنة والنوم لأنها تضاد كمال حياته، ونزه نفسه عن الصاحبة والولد؛ لأن ذلك ينافي كمال غناه وصمديته وأحديته، ونزه نفسه عن الضلال والنسيان، والغفلة؛ لأن ذلك ينافي كمال علمه، ونزه نفسه عن الظلم لأن ذلك ينافي كمال عدله" (٤)

---

(١)انظر/ http://jamharah.net/showthread.php?p=160484

(٢) القواعد المثلى ص ٧٥

(٣) القواعد المثلى ص ٧٣،بتصرف

(٤) القواعد المثلى ٦٤

(٢)/ المسألة الثانية: ضابط النفي هنا:

كما يقرره ابن القيم–رحمه – الله– في الفوائد بقوله: أن "..المدح والثناء لا يحصلان بالنفي المحض إن لم يتضمن ثبوتا، فإن النفي كاسمه عدم لا كمال فيه ولا مدح، فإذا تضمن ثبوتاً صح المدح به؛ كنفي النسيان المستلزم لكمال العلم "(١)، وبيانه في قوله سبحانه: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)مريم: ٦٤ ، " ونفي اللغوب والإعياء والتعب المستلزم لكمال القوة والقدرة "(٢)، كما في قوله سبحانه: (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)ق: ٣٨

"ونفي السنة والنوم المستلزم لكمال الحياة و القيومية"(٣)، كقوله سبحانه:(لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)،البقرة: ٢٥٥، "ونفي الولد والصاحبة المستلزم لكمال الغنى والملك والربوبية"(٤)، كقوله سبحانه: (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) الجن: ٣

"ونفي الشريك والولي والشفيع بدون الإذن المستلزم لكمال التوحيد والتفرد بالكمال والإلهية والملك"(٥)

"ونفي الظلم المتضمن لكمال العدل"(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) النساء:٤٠ ،"ونفي إدراك الأبصار له، المتضمن لعظمته وأنه أجل من أن يُدرَك، وإن رأته الأبصار"(٦): (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) الانعام:١٠٣"وإلا، فليس في كونه لا يرى مدح بوجه من الوجوه؛ فإن العدم المحض كذلك" (٧)

---

(١) الفوائد لابن القيم ص١٨٠ بتصرف.

(٢) الفوائد لابن القيم ص١٨٠ بتصرف.

(٣) الفوائد لابن القيم ص١٨٠ بتصرف.

(٤) الفوائد لابن القيم ص١٨٠ بتصرف.

(٥) الفوائد لابن القيم ص١٨٠ بتصرف.

(٦) الفوائد لابن القيم ص١٨٠ بتصرف.

(٧) الفوائد لابن القيم ص١٨٠ بتصرف.

(٣)/ الفرق بين الاثبات والنفي:

أن" الاثبات في الغالب يأتي مفصلا، يعني فيه تعداد وتفصيل في الاسماء والصفات لأنه اثبات محامد وكمالات، واما في النفي فالغالب فيه الاجمال"(١)

-فالإثبات كقوله سبحانه: " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"الحشر:٢٢-٢٤

والنفي كقوله تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " الانعام:١٠٣

المطلب السابع: مسائل متفرقة في باب الصفات الإلهية:

المسألة الأولى: تقرير صفة الاستواء:

الفرع الأول: ثبوت صفة الاستواء:

١-وتقرير ذلك فيما يلي ذكره: أما الاستواء فثابت في الكتاب والسنه، وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: المطلق؛ كقوله تعالى:(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَى) القصص:١٤،ومعناه كما جاء في تفسير الطبري: تَنَاهَى شَبَابه ، وَتَمَّ خَلْقه وَاسْتَحْكَمَ.

---

(١) القواعد المثلى، ص٧٤

-الوجه الثاني: مقيد ب"إلى"؛ كقوله سبحانه: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) فصلت:١١

"قال ابن كثير: "أي قصد إلى السماء، والاستواء هاهنا ضُمِّن معنى القصد والإقبال ، لأنه عدي بإلى". وقال البغوي: "أي عمد إلى خلق السماء".

-الوجه الثالث: مقيد ب"على"؛ كما في قوله تعالى: (لتستووا عَلَى ظُهُورِهِ) الزخرف:١٣،

ومعناه هنا: العلو والاستقرار.

-ومثله قوله سبحانه:(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه:٥، ومعناه حينئذ كما قرره القرآن، والسنة المطهرة ، بل وكما جاء في اللغة، العلو والاستقرار، واستواءه عز وجل "..على عرشه معناه علوه واستقراره عليه، علوا واستقرارا يليق بجلاله وعظمته، وهو من صفاته الفعلية التي دل عليها الكتاب والسنة والإجماع"(١)

-وبذلك يتبين أن معنى استوى ليس: بمعنى استولى، كما قالت بعض المبتدعة، إذ "..ليس استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر؛ لأنه عز وجل لم يزل مستولياً على كل شيء"(٢)، وهذا الذي ذهبوا إليه كان بسبب جهلهم، ومخالفتهم لمدلاولات اللغة العربية ونصوص الوحي فوقعوا في التخبط والضلال.

-كما أن دلالة السمع والعقل واللغة على خلاف ماقالوه، ولأن اعتقادهم هذا يفضي إلى الكفر، وذلك لأن لازم قولهم: أن العرش جاء عليه زمن لم يكن تحت قدرة الله، حتى آتى وقت وامتلكه الله، بل إن هذا شبيه قول من قال أن الله قدير بلا قدرة، عليم بلا علم، ورحيم بلا رحمة، واعتقاد ذلك؛ هو صريح الكفر.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٤٠

(٢) الأشاعرة في ميزان أهل السنة، فيصل بن قزار الجاسم،ص٤٤٩،بتصرف.

-أما أهل الحق بخلافهم؛ فقد "كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله" (١)

كما وردت، بلا تعطيل ولا تمثيل. ويفوضون علم كيفيتها: الى الله تعالى، وليس علم معانيها كما أسلفنا، وهذا ما ندين به .

الفرع الثاني: سر اختصاص اسم الرحمن بالاستواء على العرش: الوارد في قوله عز وجل:(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه:٥

١-"فالرحمن: الذي الرحمة وصفه. والرحيم: الراحم لعباده"(٢)، ولهذا يقول تعالى:(وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)الاحزاب:٤٣،وقال سبحانه: (إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)التوبة١١٧ ، "ولم يجيء رحمان بعباده، ولا رحمان بالمؤمنين مع ما في اسم" الرحمن" الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه الموصوف به" (٣)

٢-"فبناء فعلان للسعة والشمول، ولهذا يقرن استواءه على العرش بهذا الاسم كثيرا، كقوله تعالى:(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه:٥

٣-"فاستوى على عرشه باسم الرحمن، لأن العرش محيط بالمخلوقات، قد وسعها، و الرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم، كما قال تعالى:(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) الاعراف: ١٥٦، فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات"(٤)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - ج ٤ - العقيدة ٤، ص٣٢

(٢)تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص٣٣،بتصرف يسير.

(٣)تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص٣٣،بتصرف يسير.

(٤) تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص٣٣،بتصرف يسير.

الفرع الثالث: عدم احتياج اللهﷻ للعرش:

واعلم يرحمك الله، أنه قد أخطأ غاية الخطأ من ظن أن الله يحتاج للعرش؛ لأن " كل من عرف عظمة الله تعالى، وكمال قدرته، وقوته، وغناه فإنه لن يخطر بباله أن يكون الله محتاجا الى العرش ليقله، كيف والعرش وغيره من المخلوقات مفتقر الى الله."(١)

فجميع مخلوقاته دليل على قدرته، وليس لاحتياجه لها؛ فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار.

المسألة الثانية: تقرير صفة العلو:

الفرع الأول: ثبوت صفة العلو:

اعلم غفر الله لك أن العلو من صفات اللهﷻ الذاتية، ".وينقسم إلى قسمين: علو ذات، وعلو صفات. فأما علو الصفات فمعناه: أنه ما من صفةِ كمالٍ إلا ولله تعالى أعلاها وأكملها سواء كانت من صفات المجد والقهر، أم من صفات الجمال والقدر"(٢)

"وأما علو الذات فمعناه: أن الله بذاته فوق جميع خلقه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة"(٣)

أما أدلة الكتاب والسنة على علو الذات؛ فقد تعددت دلالتهما على ذلك:

الدلالة الأولى: فتجيء "...تارة بذكر العلو والفوقية، والاستواء على العرش، وكونه في السماء"(٤)

---

(١)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٤٣

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٤،بتصرف يسير.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٤،بتصرف يسير.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٤،بتصرف يسير.

فمن القرآن: قوله سبحانه:(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)الأعلى:١،وقوله تعالى:(يخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) النحل:٥٠،وقوله تعالى كما اسلفنا:(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه:٥

-أما من السنة: فهو ما رواه أبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(الراحِمونَ يَرحَمُهُمُ الرحمنُ، ارحموا مَن في الأرضِ ؛ يَرْحَمْكم مَن في السماءِ)(١)

الدلالة الثانية: "وتارة بصعود الأشياء، وعروجها، ورفعها إليه "(٢)،

كقوله سبحانه: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) فاطر:١٠،وقوله عز وجل:(تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ)المعارج:٤، وقوله سبحانه:(بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) النساء: ١٥٨

الدلالة الثالثة: وتارة بنزول الأشياء منه ونحو ذلك.."(٣)

دليل القرآن: كقوله تعالى:(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ) النحل:١٠٢

دليل السنة: صفة نزوله سبحانه، كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَستَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟)(٤)

---

(١)الراوي : عبدالله بن عمرو | المحدث : الألباني | المصدر : تخريج مشكاة المصابيح، الصفحة أو الرقم: ٤٨٩٧ | خلاصة حكم المحدث : صحيح

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٥

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٥

(٤) الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ١١٤٥ | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]، التخريج : أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)

دلالة الإجماع: ما ذكره الامام الأوزاعي رحمه –الله– بقوله: "كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما جاءت به السنة من الصفات"(١)

دلالة العقل:

١–فلأن العلو صفة كمال ،وقد وجب لله ﷻ "الكمال المطلق من جميع الوجوه فلزم ثبوت العلو له تبارك وتعالى"(٢)

٢–وأيضا من دلالة العقل على العلو "أن العلو ضده السفل، والسفل صفة نقص، والله تعالى منزه عن جميع صفات النقص، فلزم تنزيهه عن السفل، وثبوت ضده له وهو العلو"(٣)

الفرع الثاني: الجواب عن آيات يتوهم منها معارضة صفة العلو:

وهما قوله سبحانه: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)الانعام:٣، وقوله تعالى:(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)الزخرف:٨٤، "فليس معناهما أن الله في الأرض كما أنه في السماء، ومن توهم هذا، أو نقله عن أحد من السلف فهو مخطئ في وهمه وكاذب في نقله" (٤)

ومعنى الجزء الأول من الآية الأولى " أن الله مألوه في السماوات وفي الأرض، كل من فيهما يتأله إليه ويعبده" (٥)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٥

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٦

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٦

(٤)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤،ص٣٧

(٥)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤،ص٣٧

ومعنى بقية الآية الأولى: (يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) الانعام:٣، "أي: إن الله يعلم سركم وجهركم في الأرض، فليس علوه فوق السماوات بمانع من علمه سركم، وجهركم في الأرض"(١)

-"واما الآية الثانية فمعناها: أن الله إله في السماء، وإله في الأرض، فألوهيته ثابته فيهما، وإن كان هو في السماء، ونظير ذلك قول القائل: فلان أمير في مكة، وأمير في المدينة. أي: أن إمارته ثابتة في البلدين، وإن كان هو في أحدهما وهذا تعبير صحيح لغة وعرفا "(٢)

الفرع الثالث: عدم اقتضاء كون الله في السماء، بأن السماء تحيط به سبحانه وتعالى:

أولا: اعلم غفر الله لنا ولك أن "كون الله في السماء لا يقتضي أن السماء تحيط به،.. فإن من عرف عظمة الله تعالى وإحاطته بكل شيء، وأن الأرض جميعا قبضته يوم القيامة، وأنه يطوي السماء كطي السجل للكتب فإنه لن يخطر بباله أن شيئا من مخلوقاته يمكن أن يحيط به"(٣)

ثانيا: يتنزل كونه سبحانه في السماء على معنيين وهما:

المعنى "الأول: أن يراد بالسماء العلو: فيكون المعنى أن الله في العلو: أي في جهة العلو، والسماء بمعنى العلو ثابت في القرآن.."(٤)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٧

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٧

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٩،

(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٩

كقوله تعالى:(وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً)الانفال:١١،وكقوله سبحانه:(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ) ق:٩، فيتنزل المطر من السماء "أي من العلو لا من السماء نفسها، لأن المطر ينزل من السحاب"(١)

-ومثله قوله سبحانه:(وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ) الطور: ٤٤

المعنى "الثاني: أن تجعل "في" بمعنى على: فيكون المعنى أن الله على السماء وقد جاءت "في" بمعنى "على" في مواضع كثيرة من القرآن وغيره"(٢)

كقوله تعالى : (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ) الملك:١٦، فكما قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في معنى الآية :فمعناه : مَن على السماء ، يعني : على العرش"(٣)، وكقوله سبحانه وتعالى:(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ) التوبة:٢، أي على الأرض.

المسألة الثالثة: الرد على من يقول(بأن الله تبارك و تعالى بذاته في بناء السماء المخلوق):

١-فقد غلط من ادعى".. أن الله بذاته جلت صفاته موجود في بناء السماء المخلوق تحيط به، فهذا هو التجسيد والتجسيم و التحجيم و التكييف والحلول بعينه لله وقد شابه أهل الشرك و الكفر ومللهم فكيف يحيط المخلوق المحسوس بالخالق الذي ليس كمثله شيء وهل السماء وسعت الله فالله وعظم سلطانه لا يقارن بمخلوق ولا نستطيع إحاطة ذاته وكنهه بما نملك من حواس وقدرات عدا عن إحاطته بمادة مخلوقة فهو الذي لا يقاس ولا يجري عليه القياس"(٤)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٩

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٩

(٣) التمهيد" (١٣٠/٧)

(٤) انظر موقع تفسير، على الرابط التالي: https://vb.tafsir.net/tafsir55623/#.XKxhNNLXLIU

٢-ولذا نجد أنه ".لم يقل أحد من السلف قط: إن الله ليس في السماء(اي: في العلو كما اسلفنا)، ولا أنه بذاته في كل مكان، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، ولا أنه لا داخل/ العالم ولا خارجه، ولا متصل، ولا منفصل،.."(١)

٣-وبذلك فإن الأمر الإلهي بالتدبر في الآيات ومنها آيات الصفات العلى، كقوله سبحانه: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)ص:٢٩،فإن التدبر لا يمكن تصوره إلا فيما يفهم معناه ،و لو كان هناك آيات لا يفهم معناها كآيات الصفات كما يزعم البعض، لكان الأمر بالتدبر فيما ليس في مقدور الإنسان، وهذا ضرب من الخيال، بل إنه أمر بما ليس في مقدور الإنسان ،وقد نزل القرآن عربيا ليعقله الناس، قال تعالى:(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف:٣.

-فكون "القرآن عربياً ليعقله من يفهم العربية يدل على أن معناه معلوم وإلا لما كان فرق بين أن يكون باللغة العربية أو غيرها"، وكون الوحي بالعموم معقولا، فذلك بسبب أن من خلق العقل هو من أنزل النقل، ويستحيل أن ينزل عليه ما يفسده.

المسألة الرابعة: حكم اطلاق لفظ الجهة على الله تعالى: بمعنى هل الجهة ثابتة لله تعالى أم منتفية عنه سبحانه:

الجـــــــــــــــــــواب:

١-أن لفظ الجهة لم يرد في الكتاب ولا في السنة، لكن ورد ما يغني عنها فقد ورد أن الله في العلو، وورد أن الله في السماء: أي في العلو كما أسلفنا .

---

(١)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة٤، ص٣٥،ص٣٦، بتصرف.

٢- يقول شيخ الإسلام رحمه-الله-: "والألفاظ التي لم تنطق الرسل فيها بنفي ولا إثبات كلفظ الجهة، والحيز، ونحو ذلك لا يطلق فيها النفي ولا الإثبات إلا بعد بيان المراد"(١)

وبذلك فلا "يصح اطلاق الجهة على الله تعالى لا نفيا ولا اثباتا، بل لابد من التفصيل:

١-"فإن أريد بها جهة سفل، فإنها منتفية عن الله، وممتنعة عليه، لأن الله قد وجب له العلو المطلق بذاته، وصفاته"(٢)

٢-"وإن أريد بها جهة علو تحيط به، فهي منتفية عن الله، وممتنعة عليه ايضا فإن الله أعظم وأجل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته، كيف وقد وسع كرسيه السماوات والأرض"(٣)

٣-"وإن أريد بها جهة علو تليق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به، فهي حق ثابت لله تعالى واجبة له"(٤)

و قد ". أشار إليه أعلم الخلق به في حجة الوداع يوم عرفة في ذلك المجمع العظيم ؛ حينما رفع إصبعه إلى السماء يقول: "اللهم اشهد" يشهد ربه على إقرار أمته بإبلاغه الرسالة صلوات الله وسلامه عليه"(٥)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ج٤،ص٣٨

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ج٤،ص٣٨

(٣)مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ج٤،ص٣٨

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ج٤،ص٣٨

(٥) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - ج ٤ - العقيدة٤، ص٣٦

المطلب الثامن: الصفات التي استشكل معناها على بعض المبتدعة:

وحسب التقسيمات السابقة لأهل البدع ،فقد وقع اللبس عندهم في باب الصفات ،في نوعين منها وهما:

اولا: الصفات الذاتية مثل:

(١)-**وجه الله:** الوارد في قوله عز وجل: "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" الرحمن: ٢٧

وقوله سبحانه: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا" الانسان: ٩

(٢)-**يد الله:** قال سبحانه: " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ" ص:٧٥، وقوله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}المائدة:٦٤

ثانيا: الصفات الفعلية: كالمجيء ، والنزول، والاستواء، وغيرها من الصفات؛ ولذلك لجئت بعض الفرق سواء بحسن نية أو غير ذلك، إما إلى تعطيل الصفات بالكلية كما فعلت المعطلة من الجهمية وغيرها ، حيث جعلت الله عز وجل ذاتا مجردة بلا صفات؛ فكان من لوازم قولهم قدير بلا قدرة-عليم بلا علم، وفرقة أخرى اتخذت تأويل الصفات وسيلة لتحريف معناها؛ فأولت اليد: بالقدرة، والاستواء: بالاستيلاء، واليد بالنعمة كما أسلفنا.

وسيأتي بيان هذه الفرق وانحرافاتهم في دورة قادمة ان شاء الله في أكاديمية نبراس اليقين الدعوية الالكترونية.

الفصل الرابع: المنهج الحق في باب الأسماء والصفات الإلهية

المبحث الأول: خلاصة المنهج الحق في هذا الباب:

فلما ولما أظلمتِ السُّبل، وكثرتِ الفتن، وظهرتِ الفِرَق، واتُّخذت الأدلة مركبًا للأهواء والبدع، كانت راية أهل السُّنة والجماعة خفاقةً، يتناولها قرن بعد قرن، ينفُون عنها تحريف الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين"(١)

فقد كان منهج أهل الحق منهجا امتازوا فيه "عن غيرهم بمنهج في التلقِّي والاستدلال له قواعده المحكمة، فكانت كالسراج لمن جاء بعدهم، واهتدى بهديهم، وسلك سبيلهم"(٢)

-حيث "..أن هذا الدِّينَ كاملٌ، لا يحتاج معه إلى غيره من مناهج البشر.."(٣)

لذا كان منهج أهل الحق و إيمانهم قائم على بالإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل عن نفسه في كتابه العزيز، وبكل ما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، عن ربه سبحانه؛ إيمانا سالما من التحريف و التعطيل، ومن التكييف والتمثيل؛ من خلال اثبات الصفات واثبات علم معانيها، ومعنى هذا ان أصحاب المذهب الحق؛ لم يكونوا يقرؤون كلاما لا يفهمون معناه، بل كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة، لذلك فهم يثبتون الصفات لله تعالى كما وردت.

---

(١) منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل العقيدة، طريق الاسلام، على الرابط التالي: http://iswy.co/e27hb4

(٢) منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل العقيدة، طريق الاسلام، على الرابط التالي: http://iswy.co/e27hb4

(٣) منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل العقيدة، طريق الاسلام، على الرابط التالي: http://iswy.co/e27hb4

-وقد قرر الامام مالك رحمه -الله-، هذا المعنى حين سئل عن كيفية استوائه تعالى على العرش بقوله: رحمه -الله- :"الاستواء معلوم، والكيف مجهول والسؤال عنه بدعه والايمان به واجب".

"وهذا الذي ذكره الامام مالك رحمه الله في الاستواء ميزان عام لجميع/ الصفات التي اثبتها الله لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، صلى الله عليه وسلم، فإن معناها معلوم لنا، وأما كيفيتها فمجهولة لنا، لأن الله أخبرنا عنها ولم يخبرنا عن كيفيتها" (١)

المبحث الثاني: جواب عبارات السلف العامة التي قد يتوهم منها تعطيل الصفات العلى:

(١)-عبارة الامام مالك رحمه الله:(الاستواء معلوم، والكيف مجهول)، وجاء بلفظ آخر:(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول..):

ومعنى اللفظ الأول: من كلامه رحمه الله؛ أن الاستواء معلوم والكيف مجهول: أن الاستواء وغيره من الصفات، فهي باعتبار المعنى معلومة، وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة.

ومعنى ذلك أن "..الله سبحانه وتعالى اخبرنا انه عليم، قدير، سميع، بصير، غفور، رحيم، الى غير ذلك من اسمائه وصفاته؛ فنحن نفهم معنى ذلك، ونميز بين العلم والقدرة، وبين الرحمة والسمع و البصر،.. "(٢)

---

(١)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - ج ٤ - العقيدة ٤العقيدة الواسطية، ص٤١وص٤٢، بتصرف.

(٢)التدمرية ص١٤٨

-أما معنى اللفظ الثاني:(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول): "..أي غير مجهول المعنى في اللغة فإن معناه العلو والاستقرار. وقوله: "والكيف غير معقول" معناه أنا لا ندرك كيفية استواء الله على عرشه بعقولنا، وإنما طريق ذلك السمع، ولم يرد السمع بذكر الكيفية فإذا انتفى عنها الدليلان العقلي، والسمعي كانت مجهولة يجب الكف عنها"(١)

(٢)-جواب عبارة السلف: (أمروها كما جاءت بلا كيف): وقد "روي هذا عن مكحول والزهري ومالك بن انس وسفيان الثوري، والليث بن سعد والاوزاعي.

ففي" .هذه العبارة رد على المعطلة والمشبهة، ففي قولهم "أمروها كما جاءت" رد على المعطلة. وفي قولهم "بلا كيف" رد على المشبهة.

وفيها أيضا دليل على ان السلف كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله تدل على ذلك من وجهين:

الاول: قولهم "أمروها كما جاءت": فإن معناها ابقاء دلالتها على ما جاءت به من المعاني، ولاريب انها جاءت لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا "أمروا لفظها ولا تتعرضوا لمعناها ونحو ذلك"(٢)

---

(١)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - ج ٤ - العقيدة، ص٤١ بتصرف.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - ج ٤ - العقيدة ٤، ص٣٢

الثاني: قولهم: "بلا كيف": فإنه ظاهر في اثبات حقيقة المعنى، لأنهم لو كانوا لا يعتقدون ثبوته ما احتاجوا الى نفي كيفيته، فإن غير الثابت لاوجود له في نفسه، فنفي كيفيته من لغو القول"(١)

وقد "كانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلَّغوا تلك المعاني العامة التي يحتاج إليها عموم المسلمين.."(٢)

(٣)-جواب عبارة الامام احمد: "نؤمن بها، ونصدق، لا كيف، ولامعنى":

فالمعنى "الذي نفاه الامام أحمد في كلامه هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم، وحرفوا به نصوص/الكتاب والسنة عن ظاهرها الى معاني تخالفه"(٣)

"ويدل عليه ايضا ما قاله المؤلف في قول محمد ابن الحسن: "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب عن الايمان بالقرآن، والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في صفة الرب-عز وجل-من غير تفسير، ولا وصف، ولا تشبيه"(٤)

وهذا ".ما كان عليه الصحابة والتابعون من اثبات المعنى اللائق بالله-عز وجل-الموافق لظاهر الكتاب والسنة"(٤)

---

(١)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤ ، ص٣٢

(٢) دقائق التفسير،ج٦،ص٤٢٦

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٢-٣٣

(٤)مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٣

(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤، ص٣٢-٣٤

(٤)-جواب عبارة السلف: بلا تكييف؛ ليس المراد منها: نفي الكيفية مطلقا، فكل شيء لابد أن يكون على كيفية ما؛ ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف، إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته عز وجل إلا هو سبحانه وتعالى؛

وهذا ما صرح به الامام مالك-رحمه الله-بقوله:(الاستواء معلوم، والكيف مجهول، الى أن قال: والايمان به واجب..)؛ وبذلك فالسلف الصالح يفوضون علم كيفيتها: الى الله تعالى، وليس علم معانيها. إذ كيفية صفاته عز وجل من الغيبيات والتي لا يعلمها الا الله تعالى ؛ "والاخبار عن الغائب لا يفهم إن لم يعبر عنه بالأسماء المعلومة معانيها في الشاهد..، مع العلم بالفارق المميز، وأن ما أخبر الله به من الغيب أعظم مما يعلم في الشاهد"(١)

(١) التدمرية ص ١٤٥

الفصل الخامس: الموجة التشكيكية في باب الصفات: دوافعها، مناهجها، والرد عليها

المبحث الأول: فوائد معرفة مناهج وطرق أهل الأهواء في هذا الباب:

قبل ان نتدرج في ذكر فوائد تلك المعرفة ينبغي التنبيه إلى التفريق بين العوام وعلماءهم فكما "يفرق الشاطبي بين العوام وأهل النظر في مجال الابتداع، فيبين أن "(أهل الأهواء)، وعبارة (أهل البدع)؛ إنما تطلق حقيقة على الذين ابتدعوها، وأقاموا فيها شرعة الهوى؛ بالاستنباط، والنصر لها، والاستدلال على صحتها بزعمهم"(١)

أما العوام فلا يطلق عليهم لفظ "(أهل الأهواء) حتى يخوضوا بأنظارهم فيها، ويحسنوا بها ويقبحوا"(٢)، نرجع الى ذكر الفوائد:

١- يقول شاعر العصر العباسي(أبو فراس الحمداني):

عَرَفْتُ الشّرَّ لا لِلشّرِّ لَكِنْ لِتَوَقّيهِ

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشّرَّ منَ الناسِ يقعْ فيهِ

٢-ويضاف لذلك فائدة اخرى وهي التي قررها الامام الشاطبي رحمه- الله- بقوله : ".. يجب تبيين طرق اهل الاهواء ومناهجهم لنتجنبها ولنستطيع الرد عليهم".

---

(١)الاعتصام، ص١٠٨

(٢) السنة والبدعة من خلال كتاب الاعتصام للإمام الشاطبي، أواصر، على الرابط التالي: https://cutt.us/HfRic

٣-وحتى لا نكون من هؤلاء الذين اذا تكلم اهل الباطل بالباطل وسكت اهل الحق عن قول الحق اشترك اهل الحق في اضلال الخلق.

٤-لمعرفة أن الاعتراضات التي يوردها المُشكِّكون، لا تصدر إلا من الذين انحرفت فطرتهم، ومن ضَعُف الجانب التعبدي لديهم. أما سليم الفطرة فلا ترد منه هذه الانحرافات.

٥-ولمعرفة أن حقيقة هؤلاء الأفراد الذين يبثون هذه الشبهات، أنه تحكمهم أجندة ومؤسسات كبرى ساعية لتفكيك عروة الإسلام.

المبحث الثاني: أصناف المشككين والطاعنين في ثوابت الاسلام بشكل عام وفي باب الأسماء والصفات بشكل خاص:

أولا: اعلم يرحمك الله أن الذين يسعون إلى محاربة دينك الإسلام، قاصدين تفكيك عروة دينك، ليسوا على صنف واحد، حتى لو اجتمعت غاياتهم أو تشابهت أساليبهم، أو كانت مرجعيتهم واحدة، ألا أن أصنافهم مختلفة فمنهم:

١-الذين يتبنون بث الشبهات بغرض نزع التدين من البشرية(الملحدون)(١)

٢-ومنهم "من يقصدون طعن أصول الاسلام، ومن يتبنى ذلك النصارى"(٢)

٣-وطائفة منهم "من يَدعون لصنع ائتلاف وتلفيق بين الإسلام والمفاهيم الثقافية الغربية السائدة كالليبرالية بهدف تطويع الاسلام وتأويله"(٣)

٤-وبعضهم"من يتبنون موقفا مبنيا على شبهات محضة أوجبن لهم طعنا في الثوابت

---

(١) ملخص محاضرة المدخل الى التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، احمد السيد.

(٢) ملخص محاضرة المدخل الى التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، احمد السيد.

(٣) ملخص محاضرة المدخل الى التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، احمد السيد.

الشرعية كالقدرية والخوارج، وفي زمننا من يسمون أنفسهم بالقرآنيين(منكري السنة)"[1]

المبحث الثالث: مقامات الرد المحمودة و المذمومة على أهل الأهواء والبدع:

مقامات الرد المحمودة:

١-المقام الأول: إذا خشي على الناس الفتنة بانتشار كلام أهل الباطل، كما في زماننا، ومنها بحثنا هذا الذي بين أيديكم، فكان لزاما علينا التحدث فيه لما اصبح لأهل الباطل من صولة وجولة فيه، وكما قلنا سابقا خشينا الحديث في هذا الباب؛ لشدة تحذير علمائنا من الخوض فيه، وشدهم على أيدينا بقولهم: لا تحدثوا الناس الا بما يعقلون.

٢-الرد على الطاعنين في الاسلام ومثيري الشبهات والمشككين.

٣-رجاء هداية الضال.

المقامات المذمومة:

١-"ان تكون الشبهة غير منتشرة ولا معروفة، فيخشى انتشارها عند الرد عليها.

٢-ان يكون المناظر غير متمكن من طرق الجدال وقوة الحجة، فيكون ممثلا ضعيفا للحق.

٣-اذا كان الخصم المناظر معاندا سفسطائيا ،كالمتهكم، الا اذا رجي قطع شره.

٤-غياب القصد الصالح"[2]

---

(١)ملخص محاضرة المدخل الى التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، احمد السيد.

(٢) ملخص محاضرة المدخل الى التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، احمد السيد.

المبحث الرابع: واجبنا اتجاه الموجات التشكيكية:

أولا: "التحصين: ويكون ايمانيا : بالتعلق بالله وزيادة الايمان، ويكون فكريا: بفهم أصول الاسلام ودلائله.

ثانيا: التأصيل: بأن يكون لدى طالب العلم أصول في مختلف أبواب الشريعة، وهذا ما عمدنا إليه في نظام أكاديمية نبراس اليقين في مختلف دوراتها وبرامجها، وذلك حتى نؤصل علوم الشريعة في أنفسنا، وبذلك يزداد فهمنا له ويقيننا فيها، وحتى نسد على المشككين منافذهم الينا والى عقيدتنا.

ثالثا: ضبط منهجية التلقي والاستدلال: حيث تكمن الفائدة المركزية لضبط المنهجية بضبطها لمعايير الفهم الصحيح لنصوص الوحي.

رابعا: العمل على "وفرة المعلومات: بأن يكون طالب العلم قارئا مطلعا في مختلف المجالات ،وخصوصا ما يتعلق بأبواب وأصول الشريعة الاسلامية"[1]

خامسا: القيام ب"محاولة الالمام بأصول الشبهات المعاصرة وتاريخها ورموزها وأبرز منطلقاتها التي ينطلقون منها لنشر شبهاتهم"[2]

سادسا: تعلم "مهارات يحتاجها المحاور: كالمهارات البحثية للمعلومات والمصادر، والمهارات النقدية للأطروحات، والشبهات، واكتشاف الخطأ في الاستدلال والقياس، والمهارات الإقناعية الجدلية: ويمكن الاستفادة هنا من كتاب اصول الخطأ في الاستدلال، للشيخ: احمد السيد.

---

(١) ملخص محاضرة المدخل الى التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، احمد السيد.

(٢) ملخص محاضرة المدخل الى التعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة، احمد السيد.

سابعا: التحلي بالأخلاق الإسلامية: فكما قال الشاعر: الامم الاخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا، وهذه لابد من مراعاتها بالذات في حوار الآخر، فأنت أولا وآخرا ممثلٌ لدينك.

المبحث الخامس: مناهج أهل الاهواء والضلال في تعاملهم مع باب الصفات العلى:

المطلب الأول: منهج التحريف:

١-والتحريف في الأصل: مأخوذ من قولهم: حرفت الشيء عن وجهه حرفا، من باب ضرب؛ اذا املته وغيرته، والتشديد للمبالغة.

وتحريف الكلام: امالته عن المعنى المتبادر منه الى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح، فلا بد من قرينة تبين أن المعنى الآخر هو المراد.

٢-والتحريف قسمان لفظي ومعنوي:

فالتحريف اللفظي: يتمثل في تحريف اللفظ و". العدول به عن جهته الى غيرها، اما بزيادة كلمة، او حرف، او نقصانه، أو تغيير حركته"(١)

ومثال ذلك: تغيير حركة لفظ الجلالة من الرفع الى النصب في قوله تعالى:(وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) النساء: ١٦٤،" أي موسى كلم الله، ولم يكلمه الله، ولما حرفها بعض الجهمية هذا التحريف قال له بعض أهل التوحيد: فكيف تصنع بقوله: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) الأعراف: ١٤٣، فبهت المحرف"(٢)

---

(١) الأسماء والصفات بين النفي والإثبات، نجاح محمد الجمل، ص٣٦

(٢) انظر الدرر، على الرابط التالي:-https://dorar.net/aqadia/1436/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A:-%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%81

والتحريف المعنوي: هو تحريف المعنى و "العدول به عن وجهته وحقيقته، واعطاء اللفظ معنى لفظ اخر، بقدر مشترك بينهما"(١)

كتأويل الاستواء في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى)طه: ٥، بالاستيلاء ،وكتأويل اليد في قوله سبحانه:(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)المائدة: ٦٤، بالقدرة والنعمة.

٣-وقد سموا التحريف تأويلا "..حتى يصبغوا هذا الكلام صبغة القبول/ لأن التأويل لا تنفر منه النفوس ولا تكرهه،"(٢)

وهذا النوع من التأويل عند أهل الكلام من المعطلة "..هو اصطلاح فاسد حادث لم يعهد به استعمال في اللغة"(٣)

"وحكمه عند أهل السنة والجماعة أنه (باطل)"(٤)

وبذلك يتبين أن". كل بلية أصيب بها الإسلام، إنما هي من التأويل، الذي هو في الحقيقة تحريف والحاد.."(٥)

٤-آثار التحريف بنوعيه:

- **أن ".أصحاب تحريف اللفظ عدلوا باللفظ والمعنى جميعاً عما هما عليه، فأفسدوا اللفظ والمعنى، بينما أصحاب تحريف المعنى أفسدوا المعنى وتركوا اللفظ على**

---

(١) الأسماء والصفات بين النفي والإثبات، نجاح محمد الجمل، ص٣٦، بتصرف.

(٢)الأسماء والصفات بين النفي والإثبات، نجاح محمد الجمل، ص٣٧، بتصرف.

(٣) مختصر الصواعق،ج٢،ص١٤٧، بتصرف.

(٤)الأسماء والصفات بين النفي والإثبات، نجاح محمد الجمل، ص٣٧، بتصرف.

(٥) الأسماء والصفات بين النفي والإثبات، نجاح محمد الجمل، ص٣٧، بتصرف.

حاله". الموسوعة العقدية-الكتاب الثاني: الإيمان بالله:(توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات – الشرك وأقسامه)"(١)

- ".كون أصحاب تحريف المعنى شراً من أصحاب تحريف اللفظ من وجه؛ فلأن تحريف المعنى هو الأكثر استعمالاً عند أصحاب التحريف؛ ولأنه أسهل رواجاً وسوقاً عند الجهلة والعوام من الناس، فيفتتن به من ليس لديه زاد من العلم الصحيح المعتمد على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة"(٢)

المطلب الثاني: منهج التعطيل:

١-التعطيل: مأخوذ من العطل، الذي هو الخلو والفراغ والترك ، ومنه قوله تعالى: (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ)الحج:٤٥،أي: اهملها اهلها وتركوا وردها.

والمراد به هنا نفي الصفات الإلهية، وانكار قيامها بذاته سبحانه وتعالى.

ويلخص لنا الشيخ/ محمد صالح المنجد معنى التعطيل في سياق جوابه عن سؤال ما هو التعطيل؟ بقوله أن :" نفي الصفة، نفي الاسم، إنكار الصفة التي في الاسم؛ لأن بعض المبتدعة يقولون: الرحيم، والعليم، والسميع، والبصير، هذه ليس فيها صفات، أسماء جامدة لا تدل على أي شيء، وهذه بدعة عظيمة"(٣)

---

(١)انظر الدرر، على الرابط التالي: https://dorar.net/aqadia/1436/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%81

(٢)الموسوعة العقدية، على الرابط التالي: http://dorar.net/aqadia/1436/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%81

(٣)انظر موقع الشيخ محمد صالح المنجد.

٢-والتعطيل قسمان كلي، وجزئي:

(أ)- التعطيل المحض التام أو الكلي: وهو الذي عليه الجهمية والفلاسفة من إنكار جميع الأسماء والصفات، وهم بذلك "لم يثبتوا لله أسماً ولا صفة، فعطلوا أسماء الرب تعالى، وأوصافه، وأفعاله، بل جعلوا المخلوق أكمل منه إذ كمال الذات بأسمائها وصفاتها"(١)

(ب)- "التعطيل الجزئي، وهو نوعان:

النوع الأول: إثبات الأسماء ونفي الصفات وهو الذي عليه المعتزلة ومن وافقهم.

النوع الثاني: نفي بعض الصفات دون بعض وهو الذي عليه الكلابية والأشاعرة و الماتريدية"(٢)

المطلب الثالث: الفرق بين منهجي التحريف والتعطيل:

أن التعطيل: نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنه.

وأما التحريف: فهو تفسير للنصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها.

إذا فالتعطيل أعم من التحريف، بمعنى أنه كلما وجد التحريف؛ فقد وجد التعطيل، وليس العكس.

---

(١) موقع الدرر السنية، الموسوعة العقدية، الكتاب الثاني: الإيمان بالله:(توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات – الشرك وأقسامه، بتصرف، على الرابط التالي: https://www.[illegible]

(٢) موقع الدرر السنية، الموسوعة العقدية، الكتاب الثاني: الإيمان بالله:(توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات – الشرك وأقسامه، بتصرف، على الرابط التالي: https://www.[illegible]

المطلب الرابع: منهج التفويض:

١-وهو نفى حقيقة الصفات الواردة في الكتاب والسنه والزعم أن ظاهرها غير مرادها ولكنه لم يُعين لها معنى اخر.

بمعنى أنت تنكر إحدى الصفات كصفة الاستواء، وتقول أن ظاهر اللفظ غير مراد بل هناك معنى آخر، وحينما نسألك عن ماهية المعنى الآخر، نجدك لم تُحدده، وهو كمن ينكر لأجل الانكار ولا يوجد لديه دليل أو بيان لما يدعيه.

٢-التفويض نوعان ؛أحدهما حق والآخر باطل وهما:

(أ)/ التفويض المطلق: تفويض المعنى والحقيقة والكيفية معاً؛ بحيث يكون حظ التالي لكتاب الله مجرد سرد النصوص دون فهم لمعانيها بالنسبة لنصوص الصفات"(١)، وهذا تفويض باطل، يفضي بنا إلى تعطيل الوحي، وبالأخص آيات القرآن الكريم، فيجعلها مجرد كلمات وحروف خالية من المعاني.

والمفوضة على هذا المعنى الباطل: هم الذين يثبتون اللفظ فقط ، ويفوضون علم معانيها وكيفيتها إلى الله عز وجل، وبيان ذلك: أنهم يثبتون ألفاظا لامعاني لها، فيثبتون الأسماء ويجردونها من معناها، ولازم قولهم هذا ،اثبات اسم العليم بلا علم، والحي بلا حياة، والسميع بلا سمع،.. وهكذا ،ولذلك فتفويض المعنى والكيف يفضي الى العدم، ومما سبق يتبين أن المفوضة بهذا المعنى خلاف المنهج الحق، لأن سلف الأمة لم يكونوا يقرأون كلاما لا يفهمون معناه.

---

(١) انظر منهج السلف، على الرابط التالي: https://www.minhajsalafi.com/kutub/akida/Web/10423/001.html

<u>(ب)/ النوع الثاني من التفويض:</u> فهو تفويض الحقيقة والكيفية مع فهم معاني النصوص وتدبرها وتعقلها، وهذا ما يدين لله به السلف قديماً وحديثاً"[(١)]، وهذا تفويض حق أوضحه الامام مالك بقوله: "الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة "

المطلب الخامس: منهج التمثيل:

١-"المثيل لغة: هو الند والنظير.

والتمثيل: هو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوقين. وهو قول الممثل: له يد كيدي، وسمع كسمعي، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً"[(٢)]

٢- ومنه القياس التمثيلي: مبني على وجود مماثلة بين الفرع والاصل، وبذلك يكون التمثيل: باعتقاد ". المثبت أن ما أثبته من صفات الله-تعالى-مماثل لصفات المخلوقين، وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل"[(٣)]

-"فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق؛ فهو المشبه المبطل المذموم، ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق؛ فهو نظير النصارى في كفرهم، ويراد به انه لا يثبت لله شيء من الصفات، فلا يقال: له قدرة ولا علم ولا حياة، لان العبد موصوف بهذه الصفات! ولازم هذا القول انه لا يقال له: حي علي قدير لان العبد يسمى بهذه الاسماء، وكذلك سمعه وبصره وارادته وغير ذلك.."[(٤)]

-وفي هذا وقع النصارى حيث يشبهون ويمثلون صفات الخالق بالمخلوق فجعلوا الخالق بزعمهم مخلوقا من خلال وصفهم اياه بصفات المخلوقين، ومساواتهم للخالق بخلقه. فمما

---

(١)انظر موقع منهج السلف، على الرابط التالي: https://www.minhajsalafi.com/kutub/akida/Web/10423/001.html

(٢)انظر الدرر، على الرابط التالي: [illegible]

(٣)القواعد المثلى، ص٨٠، بتصرف.

(٤) الطحاوية، ص ٥٣، بتصرف.

نسبوا إليه ﷻ: الولد، والشريك، والصاحبة، والند، والضد، ووصفوه بالجهل والعجز، والضلال، والنسيان، والسنة، والنوم، والعبث والباطل، وجعلوه يأكل ويشرب ويحزن وينام ويتغوط ويتألم ويتعب.. الخ من الصفات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

فمن الصفات التي أطلقها النصارى على الإله: الجهل بعلم الغيب-المكر والخداع – السير والمشي- الحزن-الندم-التأسف-التخمة-العجز-له ظهر-التعب-عدم الشفقة-النوم وشرب الخمر-القسوة.

المطلب السادس: منهج التكييف:

وهو إجابة عن سؤال كيف، ويكون بأن".. يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله –تعالى- كذا وكذا، من غير أن يقيدها بمماثل؛ وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل"(١)

١-ويكون التكييف بذكر: ".كيفية غير مقرونة بمماثل، مثل أن تقول: لي قلم كيفيته كذا وكذا فإن قرنت بمماثل، صار تمثيلاً، مثل أن أقول: هذا القلم مثل هذا القلم، لأني ذكرت شيئاً مماثلا لشيء وعرفت هذا القلم بذكر مماثله"(٢)

"وقد وقع في التمثيل والتكييف (المشبهة) الذين بالغوا في إثبات الصفات إلى درجة تشبيه الخالق بالمخلوق"(٣)

ويعبر الشيخ محمد المنجد عن معنى التكييف بقوله: هو "اعتقاد أن صفة من صفات الله على كيفية معينة، ونحن قلنا: إنه لا يمكن إدراك الكيفية، فنحن لا ننفي الكيفية، لكن ننفي العلم بالكيفية".

---

(١) القواعد المثلى ٨١، بتصرف.

(٢) انظر الدرر، على الرابط التالي: https://dorar.net/aqadia/1394/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B5%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D8%AB%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%8A%D9%8A%D9%81

(٣) انظر الدرر، على الرابط التالي: https://dorar.net/aqadia/1394/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B5%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D8%AB%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%8A%D9%8A%D9%81

-واعلم يرحمك الله أن عدم العلم بالشيء لا يفضي الى العدم بل غاية ما يدل عليه، عدم ادراك الانسان لتلك الماهية، أو لذلك الشيء على الوجه الصحيح؛ وذلك لعجز الإنسان عن تصور أقل من ذلك من غيبيات، ومما سبق يتضح أنه لا أحد يعلم على الوجه الصحيح والأكمل، كيفية صفاته تعالى إلا هو سبحانه.

المطلب السابع: الفرق بين التمثيل والتكييف:

١-"فالتكييف: ليس فيه تقيد بمماثل. وأما التمثيل: فهو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين.

ولعل الصواب أن التكييف أعم من التمثيل.

فكل تمثيل تكييف؛ لأن من مَثَّلَ صفات الخالق بصفات المخلوقين فقد كيَّف تلك الصفة أي جعل لها حقيقة معينة مشاهدة.

وليس كل تكييف تمثيلاً؛ لأن من التكييف ما ليس فيه تمثيل صفات المخلوقين، كقولهم: طوله كعرضه"(١)

المطلب الثامن: منهج التشبيه: "والتشبيه كالتمثيل، وقد يفرق بينهما بان التمثيل التسوية في كل الصفات، والتشبيه التسوية في أكثر الصفات،.."(٢)

فالمماثلة: "هي مساواة الشيء لغيره من كل وجه.

والمشابهة: هي مساواة الشيء لغيره في أكثر الوجوه"(٣)

---

(١)انظر الدرر، على الرابط التالي

(٢) القواعد المثلى، ٨١، بتصرف

(٣) انظر الدرر، على الرابط التالي:

المبحث الرابع: الرد على هذه المسالك والمناهج والانحرافات:

(١)-أن ما يدعيه المبتدعون في كون الصفات الالهية المثبتة بنصوص الوحي تستلزم الحيرة ؛ ولذلك لجأوا اما الى تعطيلها بالكلية أو تأويلها.

فقد رد عليهم الله عز وجل في محكم آياته في غير ما موضع ، بأن القرءان جاء للبيان يقول ﷻ:"حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ" الدخان:١-٢، وأن رسوله صلى الله عليه وسلم جاء بالبيان، فقال ﷻ: " فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ" المائدة:٩٢

-ولا يمكن ان يورد الله تعالى في كتابه العزيز او على لسان رسوله الكريم ما يكون خاليا من البيان، او يستلزم الشك او الاضطراب.

(٢)-والرد على "من نفى صفة من صفاته التي وصف بها نفسه، كالرضى والغضب والحب والبغض، ونحو ذلك، وزعم ان ذلك يستلزم التشبيه والتجسيم!

قيل له: فأنت تثبت له الارادة والكلام والسمع والبصر، مع ان ما تثبته له ليس مثل صفات المخلوقين، فقل فيما نفيته واثبته الله ورسوله مثل قولك فيما اثبته، إذ لا فرق بينهما"(١)

(٣)- أن الشريعة الاسلامية جاءت بمحارات العقول لا بمحالات العقول، ومعنى هذه القاعدة: أن الشريعة الاسلامية فيها ما تحتار فيه العقول مع امكانية فهم بعض تلك المحارات، ولم تأتي الشريعة بمحالات العقول التي يستحيل ان يفهمها العقل او يستوعبها. لذا قال الامام مالك رحمه الله : «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

---

(١) الطحاوية، ص ٩٥، بتصرف.

(٤)- أن "سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال، وليس له فيها شبه؛ فالمخلوق وان كان يوصف بانه سميع بصير- فليس سمعه وبصره كسمع الرب وبصره. ولا يلزم من اثبات الصفة تشبيه، اذ صفات المخلوق كما يليق به، وصفات الخالق كما يليق به" (١)

(٥)- يقول ابن القيم في مدارج السالكين: إن العقل قد يئس من تعرف كنه الصفة، وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف: بلا كيف. أي: بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته، وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته، وصفاته!؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك،

كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق، وصفاته أعظم وأعظم، فكيف يطمع العقل المخلوق المحصور المحدود، في معرفة كيفية من له الكمال كله، والجمال كله، والعلم كله، والقدرة كلها، والعظمة كلها، والكبرياء كلها"(٢)

(٦)-وقد أكد سبحانه و تعالى كمال الشريعة بما لا يدع مجال للشك ولا يترك مجال للابتداع وذلك بقوله سبحانه: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" المائدة:٣، فهذه الآية العظيمة التي نزلت في أعظم يوم، في حجة الوداع، ختمت بها الشريعة، وقد قطعت السبيل على المشككين وقطعت الطريق على المبتدعة بكل طوائفها وبكل مذاهبها بأن شرع الله مكتمل، ولا يحتاج إلى أذواقهم، ولا لعقولهم القاصرة.

---

(١) الطحاوية، ص٩٤، بتصرف.

(٢)انظر: موقع اسلام ويب https://www.islamweb.net/ar/fatwa/397891

(٧)-وكذلك أتت السنة مبينة ومقررة لما دل عليه القرءان، ولذا فلم".. يحوجنا ربنا سبحانه وتعالى إلى رأي فلان ، ولا إلى ذوق فلان ، ووجده في أصول ديننا. ولهذا تجد من خالف الكتاب والسنة مختلفين مضطربين"(١)

(٨)-ولهذا أشار الشيخ أبو جعفر الطحاوي بقوله: "لاندخل في ذلك متاولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه، الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم"(٢)

(٩)-وبذلك فإن" اسماء الله وصفاته مختصة به واتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات"(٣)

(١٠)-فباتفاق جميع العقلاء وجميع علماء الاسلام أن ذات الله تعالى تختلف عن ذوات المخلوقات فالذات الخالقة لاشك أنها غير الذات المخلوقة والذات الحاكمة غير الذات المحكومة، والذات الغنية غير الذات المحتاجة.

(١١)-فكما قبلنا الاختلاف في الذات بين ذات الخالق سبحانه وتعالى وذوات المخلوقات. فكذلك نقبل الاختلاف بين صفات الخالق سبحانه وصفات المخلوقات. لأن الصفة تتبع الموصوف بها. فمثلا القرآنَ كلامُهُ سبحانه، وكلامُهُ مِنْ صفاتِهِ، وصفاتُهُ داخلةٌ في مُسَمَّى اسمِهِ كعِلْمِهِ وقُدرتِهِ وحياتِهِ وسَمْعِهِ وبصرِهِ ووَجهِهِ ويَدَيْهِ.

---

(١) الطحاوية، ص٤٦

(٢) الطحاوية، ص ٤٦

(٣) بتصرف، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ،سعيد بن وهف القحطاني،ص٣٦

(١٢)-يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه -الله- في دقائق التفسير: (فالرب سبحانه إذا وصفه رسوله بأنه يَنْزِل إلى سماء الدنيا كل ليلة، وأنه يدنو عشية عرفة إلى الحجاج ،وأنه كلَّم موسى في الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وأنه استوى إلى السماء وهي دخانٌ، فقال لها وللأرض: "ائتيا طَوْعاً أو كَرْهاً" ؛ لم يلزم من ذلك أن تكون هذه الأفعال من جنس ما نشاهده من نزول هذه الأعيان المشهودة، حتى يُقال: ذلك يستلزم تفريغ مكان وشغل آخر،فإن نزول الروح وصعودها لا يستلزم ذلك فكيف برب العالمين"(١)

(١٣)-ويقول رحمه الله أيضا: "وكذلك الملائكة لهم صعود ونزول من هذا الجنس فلا يجوز نفي ما أثبته الله ورسوله من الأسماء والصفات ولا يجوز تمثيل ذلك بصفات المخلوقات لاسيما مالا نشاهده من المخلوقات فإن ما ثبت لما لا نشاهده من المخلوقات من الأسماء والصفات ليس مماثلا لما نشاهده منها فكيف برب العالمين"(٢)

(١٤)-وخلاصة ذلك "إذا قال لك الجهمي: إن الله ينزل الى السماء الدنيا فكيف ينزل؟ فقل له: أن الله أخبرنا أنه ينزل ولم يخبرنا كيف ينزل"(٣)

(١٥)-ولذلك فالناظر الى المذهب الحق يجد أنه يمكن اثبات الصفات كما وردت في الكتاب والسنة، دون أن يتبادر الى الذهن أيا من المعاني الباطلة، يقول جل وعلا: (قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)البقرة:١٤٠؛ فالله تعالى هو الحق: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)الحج:٦٢ ،وما يخبرنا به حق: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) النساء: ١٢٢

---

(١) دقائق التفسير، ابن تيمية ،ج٦،ص٤٢٤

(٢) دقائق التفسير، ابن تيمية ،ج٦،ص٤٢٤

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - ج ٤ - العقيدة ٤، ص٤٢

فما بالنا بما يخبرنا به عن نفسه العلية:" وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا" النساء : ٨٧

ومن اللطائف القرآنية في التعبيرين:(قيلا ، وحديثا):

حيث أن " وجه الاختصاص فيهما، أن القيل: يصدق عليه الاخبار به عن نفسك، وعن غيرك، واصله أن يكون الاخبار به عن غيرك، بينما الحديث: يكون الاخبار به عن نفسك وعن غيرك ايضا ولكن الاصل فيه ما تخبر به عن نفسك .

ولما كانت الآية الأولى، تحدث الله عز وجل فيها عن غيره سبحانه، فكان الإخبار فيها: عن الذين ءامنوا؛ لذلك أتى التعبير بالقول ، وختمت الآية بلفظ "قيلا"، "(١)،كقوله تعالى:(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا "النساء:١٢٢

اما الآية الثانية، فقد تحدث الله عز وجل فيها عن نفسه المقدسة، فختمت الآية بالتعبير "حديثا": (اللَّهُ لَا إِله إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)النساء:٨٧

---

(١)انظر مقال لهيثم يسرى، موقع تفسير، بتاريخ ١٤٣١/١١/٢٦هـ، على الرابط التالي: https://vb.tafsir.net/tafsir23020/#.XEV85NLXLIU

الفصل السادس: ضوابط وقواعد الأسماء والصفات

المبحث الأول: الضوابط المشتركة بين الاسماء والصفات:

الضابط الاول: أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية لامجال للعقل فيها:

بمعنى أن إثباتها متوقف على الدليل، بمعنى: أن أي اسم أو صفة لم يرد بها دليل صحيح من كتاب أو سنة فلا يجوز اطلاقهما على الله تعالى ، فأسماؤه وصفاته عز وجل؛ توقيفية لامجال للاجتهاد فيها.

المسألة الأولى: هل اسم القديم من أسمائه سبحانه:

١-اسم القديم: لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ؛لأن من معاني القديم: ضد الحديث ، وليس معناه الأول الذي لم يسبقه عدم.

٢-وأيضا يقال: هذا قديم، للعتيق، وهذا حديث، للجديد. ولم يستعمل هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى:(حتى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) يس:٣٩، والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني،.."[1]

---

(١)الطحاوية، ص٦٧، بتصرف.

٣-كما أن ".. أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به،...وجاء الشرع باسمه "الأول"، وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له ،بخلاف القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنى"(١)

المسألة الثانية: هل اسم الدهر من أسماءه سبحانه وتعالى:

اسم الدهر: الوارد في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار)؛ حيث لا يجوز اطلاق اسم الدهر على الخالق سبحانه ، وقد غلط من ظن أن الدهر من اسمائه سبحانه تعالى.

فقوله عز وجل في الحديث القدسي السابق: (وأنا الدهر)، فإنه سبحانه لا يريد أنه نفسه هو الدهر، أو أن الدهر اسم من أسمائه سبحانه؛ وفيما المسألة التالية تفصيل ذلك وبيانه.

المسألة الثالثة: أدلة عدم كون الدهر من أسمائه سبحانه وتعالى:

١-بما "أن أسماءه سبحانه كلها حسنى، أي بالغة في الحسن أكمله، فلابد أن تشتمل على وصف ومعنى هو أحسن ما يكون من الأوصاف والمعاني في دلالة هذه الكلمة"(٢)

---

(١) العقيدة الطحاوية، ص ٦٨، بتصرف.

(٢)انظر موقع اسلام ويب، على الرابط التالي: http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=48865

٢- أن اسم الدهر ".ليس من أسماء الله تعالى؛ لأنه اسم جامد لا يتضمن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى، وأسماء الله كما تقدم لنا كل واحد منها دل على "معنى" الذي نسميه الصفة"(١)

٣- وكذلك فإن الدهر اسم للوقت والزَّمن، قال الله تعالى عن منكري البعث: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ} الجاثية:٢٤، يريدون مرور الليالي والأيام"(٢)

٤-وأيضا فإن " سياق الحديث أيضاً يأبى أن يكون الدَّهر من أسماء الله لأنه قال: (وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار) ، والليل والنهار؛ هما: الدهر، فكيف يمكن أن يكون المقلَّب بفتح اللام هو المقلِب بكسر اللام ؟! ولذلك يمتنع أن يكون الدَّهر اسماً لله جل وعلا "(٣)

٥- أنه قد روي في بعض ألفاظ الحديث ما يمنع من حمل هذا الحديث على ظاهره كما يتوهم البعض، ومن ذلك أنه روي فيه أنه: " يؤذيني ابن آدم، يَسُبُّ الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أُقَلِّبُ الليل والنهار"، ويفسره قوله: "بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار " فالله هو المتصرف في الزمان، وهو خالق الليالي والأيام، وهو المتصرف فيها بما شاء،.."(٤)

---

(١)انظر: http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٢) مجموع الفتاوى ٢/ ، على الرابط التالي: http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٣) انظر موقع اسلام ويب، على الرابط التالي: http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=48865

(٤)القواعد المثلى، ص ٣٠، بتصرف.

وقد جاء بلفظ آخر: "بيدي الليل والنهار، أجَدِّده وأُبْلِيهِ، وأَذْهَبُ بملوك وآتي بملوك"(١)

٦-أنه ".لم يرد في غيره من أخبار الصفات ما دلَّ على صرفه عن ظاهره، فلهذا وجب حملها على ظاهرها"(٢) قلت: اي ان الفاظ الحديث قد أوضحت المراد.

٧-تنازُع المسلمين في تسمية الله سبحانه بالدهر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "تنازَع المسلمون في تسمية الله (بالدهر) ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسوله الله صلى الله عليه وسلم: "لا يسب أحدكم الدهر، فإن الله هو الدهر، ولا يقولن أحدكم للعِنَبِ الكَرمَ، فإن الكَرمَ الرَّجُلُ المُسلِمُ"(٣)

"فالكرم: مشتق من الكرَم بفتح الراء ، وقد قال الله تعالى :"إن أكرمكم عند الله أتقاكم" فسمي قلب المؤمن كرما لما فيه من الإيمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم . وكذلك الرجل المسلم"(٤)

وكون الله ﷻ هو خالق الدهر؛ فهو المتصرف فيه كيفما شاء وبما شاء ومتى شاء.

٨- ما ذكره القاضي عياض رحمه-الله- بقوله: "زعم بعض من لا تحقيق له أن الدهر من أسماء الله، وهو غلط فإن الدهر مدة زمان الدنيا، وعرفه بعضهم بأنه أمد مفعولات الله في الدنيا أو فعله لما قبل الموت"(٥)

---

(١)أخرجه احمد. فتح الباري شرح صحيح البخاري ١-١٥ ج١١،ابن حجر العسقلاني،٣٣-٣٢

(٢) انظر: http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيره، باب النهي عن سب الدَّهر ٧/ ٤٥، ٤٦

(٤) شرح النووي على مسلم، باب كراهة تسمية العنب كرما، رقم ٢٢٤٧

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١-١٥ ج١١،ابن حجر العسقلاني.

٩- أما "تمسُك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا الحديث: فدل هذا على أن المذهب الحق خلاف ما ذهبوا اليه، فقد احتجت الدهرية والمعطلة "به على من لا رسوخ له في العلم، لأن الدهر عندهم حركات الفلك وامد العالم ولا شيء عندهم ولا صانع سواه، وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث "أنا الدهر أقلب ليله ونهاره" فكيف يقلب الشيء نفسه؟ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا"(١)

١٠-ان "النهي عن سب الدهر تنبيه بالأعلى على الأدنى، وأن فيه اشارة إلى ترك سب كل شيء مطلقا إلا ما أذن الشرع فيه، لأن العلة واحدة"(٢)

١١- وكما قيل إذا عُرِف السبب، بطُل العجب، و اعلم يرحمك الله أن أصل هذا الخبر (أي: الحديث): أنه ورد على سبب، وهو أن الجاهلية كانت تقول: أصابني الدهر في ماليَ بكذا، ونالتني قوارع الدهر ومصائبه. فيضيفون كل حادث يحدث مما هو جار بقضاء الله وقدره وخلقه وتقديره من مرض أو صحة أو غنى أو فقر أو حياة أو موت إلى الدهر؛ فجاء الحديث ينهى عن سب الدهر.

١٢-"ومحصل ما قيل في تأويل (أن الله هو الدهر) ثلاثة أوجه: أحدها: ان المراد بقوله "أن الله هو الدهر" أي المدبر للأمور. ثانيها: انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر. ثالثها: التقدير مقلب الدهر"(٣)

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١-١٥ ج١١،ابن حجرالعسقلاني،ص٤٧٧

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١-١٥ ج١١،ابن حجرالعسقلاني،ص٤٧٧

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١-١٥ ج١١،ابن حجرالعسقلاني،ص٤٧٧.

وبناء على ما سبق؛ فإن معنى قوله "وأنا الدَّهر": أي: ملك الدهر ومصرفه ومقلبه، يجدد ويبلي، يذهب بملوك ويأتي بملوك، يعز ويذل، يحيي ويميت. فتبين أن الدهر الذي هو الليل والنهار خلق له وبيده، وأنه يجدِّده ويبليه، فامتنع أن يكون اسما له"(١)

المسألة الرابعة: إشارة لطيفة:

فمما تجدر الاشارة والتنبيه عليه هنا كما ورد في " الحديث/ أن في سب الدهر أذية لله جل وعلا ، ولا يلزم من الأذية الضرر ، فقد يتأذى الإنسان بسماع القبيح أو مشاهدته أو الرائحة الكريهة مثلاً ، ولكنه لا يتضرر بذلك ، ولله المثل الأعلى ،

ولهذا أثبت الله الأذية في القرآن فقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا } الأحزاب: ٥٧، ونفى عن نفسه أن يضره شيء ، فقال تعالى : { إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا } آل عمران: ١٧٦، وقال في الحديث القدسي : (يا عبادي ! إِنَّكم لن تبلغوا ضُري فتَضُرُّوني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني)(٢)

المسألة الخامسة: حكم ساب الدهر:

فيجب التنبيه هنا على مسألة في غاية الاهمية، الا وهي حكم ساب الدهر:

"فسابُّ الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما : إما مسبة الله ، أو الشرك به ، فإن اعتقد أن الدَّهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، فهو يسب الله تعالى"(٣)

---

(١) http://madrasato-mohammed.com/maowsoat_aqida_sunnah_02/pg_179_0009.htm

(٢) رواه مسلم. http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=48865

(٣)موقع اسلام ويب. http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=48865

وبيان ذلك يتضح من خلال ما يلي:

الأمر الأول: مسبة الله تعالى و تتضح من خلال: أنه لوسب الدهر وهو معتقد ان الدهر: هو الله ذاته سبحانه؛ فقد وقع في سب الله تعالى مباشرة، وهذا كفر، يوجب الحد إن لم يتب العبد منه.

"قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة: لا يخفى ان من سب الصنعة فقد سب صانعها.."(١)

الأمر الثاني: الشرك ويتضح من خلال أن من " نسب شيئا من الأفعال الى الدهر حقيقة كَفر، ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر، لكنه يكره له ذلك لشبهة بأهل الكفر في الاطلاق"(٢)

مسألة: اطلاق اسم الموجود على الله عز وجل، واعتقاد أن الموجود اسما من أسمائه سبحانه:

فالموجود من تلك الأسماء التي لا يجوز اطلاقها على الخالق عز وجل، فلا يجوز تسمية عبد الموجود، كما لا يجوز وصف الله تعالى بالجسم والعرض والحيز والجهة وغيرها من الأوصاف التي لم يرد به نصوص الوحي.

قال تعالى: "وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ" البقرة: ٢٥٥، فإذا كانوا عاجزين عن الاحاطة بشيء يسير من علمه سبحانه وتعالى، فما بالهم به سبحانه: "وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا" طه: ١١٠

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١-١٥ ج١١،ابن حجرالعسقلاني،ص٤٧٧

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١-١٥ ج١١،ابن حجرالعسقلاني،ص٤٧٧

الضابط الثاني: أسماء الله وصفاته أزلية وأبدية:

ومعنى هذا الضابط أنه سبحانه لم يزل متصفا بها، ولايزال متصفا بها كالعلم والقدرة والكلام والحياة والسمع والبصر، وهو سبحانه لم يزل خالقا قبل الخلق وبعدهم، ولم يستفد صفة الخلق بعد إيجاده لهم.

الضابط الثالث: ما دل على ذات الله فهو اسم، وما دل على المعنى القائم بالذات فهو صفة: بمعنى أن اسم العليم ؛ يدل على ذات متصفة بالعلم، وأما الرحمة والعزة والحكمة فهي تدل على معنى (قلت: تدل على حال من أحوال المسمى، ولذلك يقال: هذه صفات.

الضابط الرابع: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف:

فالأسماء الحسنى أعلام؛ باعتبار دلالتها على الذات الإلهية، وكونها أوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني.

يقول الشيخ محمد المنجد: "..فكل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة بهذا الاسم، ويدل على الصفة التي يتضمنها هذا الاسم، فالعليم يدل على ذاته سبحانه وعلى صفة العلم، القدير يدل على ذاته سبحانه وعلى صفة القدرة، الرحيم يدل على ذاته سبحانه وعلى صفة الرحمة،.." .

الضابط الخامس: أسماء الله تعالى وصفاته كلها حسنى:

ودليل ذلك قوله ﷻ: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } الأعراف: ١٨٠

فالأسماء الحسنى في الآية السابقة" .. وَصَفَها اللهُ سُبحانَهُ بأنَّها حُسْنَى كلَّها، وعلى هذا "..فهيَ لم تكنْ حُسْنَى لِمُجَرَّدِ اللَّفظِ، بلْ لدَلالتِها على أوصافِ الكمالِ،.."(١)

المسألة الأولى: معنى كون الأسماء حسنى:

اولا: تضمنها مدح وكمال، فأسماء ".. الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به"(٢)

ثانيا: لوْ كانت أسمائه سبحانه، ألفاظاً لا مَعانِيَ فيها لم تكنْ حُسْنَى، ولا كانتْ دَالَّةً على مَدْحٍ ولا كمالٍ. و لَسَاغ وُقوعُ أسماءِ الانتقامِ والغضَبِ في مَقامِ الرحمةِ والإحسانِ"(٣)

".. ولهذا لَمَّا سَمِعَ بعضُ العربِ قَارِئاً يَقرأُ [المائدة: ٣٨]: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ} -واللهُ غفورٌ رحيمٌ -قالَ: ليسَ هذا كلامَ اللهِ تعالى، فقالَ القارئُ: أَتُكَذِّبُ بِكَلامِ اللهِ تعالى؟ فقالَ: لا، ولكنْ ليسَ هذا بكلامِ اللهِ، فعادَ إلى حِفْظِهِ وقَرَأَ: {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}المائدة:٣٨ ،فقالَ الأعرابيُّ: صَدَقْتَ، عَزَّ فَحَكَمَ فَقَطَعَ، وَلَوْ غَفَرَ وَرَحِمَ لَمَا قَطَعَ"(٤)

---

(١) بتصرف http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٢) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٣) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٤) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

ثالثا: "..ولا تكون كذلك الا اذا تضمنت صفات كمال، ولو كانت الفاظا لا تدل على معان، لما كانت حسنى، ولو دلت على صفات نقص لما كانت حسنى، وحسنى أفعل تفضيل، فله– تعالى– الوصف الاكمل، وله من كل صفة غايتها، وهو منزه عن كل نقص"(١)

رابعا: أن من أسمائه الحسنى سبحانه ما يكون دالا على صفة بعينها، مثل اسم العليم يدل على العلم، واسم الحي يدل على صفة الحياة.. الخ

خامسا: " أنَّ مِنْ أسمائِهِ الْحُسْنَى ما يكونُ دَالاًّ على عِدَّةِ صفاتٍ، ويكونُ ذلكَ الاسمُ مُتناوِلاً لجميعِها تَناوُلَ الاسمِ الدالِّ على الصفةِ الواحدةِ لها، .."(٢)

حيث أن "من الأسماء ما يكون منفردا لكنه يتضمن عدة اوصاف حسنى لا تختص بصفة واحدة معينة :مثل اسم المجيدِ، العظيمِ، الصمَدِ ؛ فإنَّ ((الْمَجيدَ)) مَن اتَّصَفَ بصِفاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ صفاتِ الكمالِ، ولَفْظُهُ يَدُلُّ على هذا، فإنَّهُ موضوعٌ للسَّعَةِ والكثرةِ والزيادةِ"(٣)

وايضا اسم (العظيمُ): وهو".. مَن اتَّصَفَ بصفاتٍ كثيرةٍ مِنْ صفاتِ الكمالِ.."(٤)

".. وكذلكَ (الصَّمَدُ) ، قالَ ابنُ عباسٍ: هوَ السيِّدُ الذي كَمُلَ في سُؤْدَدِهِ،.. وكذلكَ قالَ الزَّجَّاجُ: الذي يَنْتَهِي إليهِ السُّؤْدَدُ، فقدْ صَمَدَ لهُ كلُّ شيءٍ. وقالَ ابنُ الأنباريِّ: لا خِلافَ بينَ أهلِ اللغةِ أنَّ (الصمَدَ) السيِّدُ الذي ليسَ فوقَهُ أحَدٌ، الذي يَصْمُدُ إليهِ الناسُ في حوائجِهم وأمورِهم"(٥)

---

(١)القواعد المثلى،ص٦٣

(٢) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٣) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٤) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٥) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

سادسا: من الأسماء والصفات ما يكون حال انفرادها حسنى: واجتماعها مع بعض زيادة حسنى؛ (وذلك يمثل قَدْرٌ زائدٌ على مُفْرَدَيْهِمَا)، نحوَ:

"الغنيُّ الحميدُ، العفُوُّ القديرُ، الحميدُ المجيدُ، وهكذا عامَّةُ الصِّفَاتِ المقترِنَةِ والأسماءِ المزدَوِجَةِ في القرآنِ، فإنَّ الغِنَى صِفةُ كمالٍ، والحمدَ كذلكَ، واجتماعُ الغِنَى معَ الحمْدِ كمالٌ آخَرُ، فلهُ ثَناءٌ مِنْ غِناهُ وثَناءٌ مِنْ حَمْدِهِ وثناءٌ مِن اجتماعِهما، وكذلكَ العفوُّ القديرُ، والحميدُ المجيدُ، والعزيزُ الحكيمُ"(١)

فالكمال يكون". من هذا الاسم بمفرده، وكمال من الاخر بمفرده، وكمال من اقتران احدهما بالآخر. مثال ذلك قوله تعالى: "فَإِنّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"لقمان:١٢.وقوله سبحانه:(وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)الممتحنة:٧، فالغنى صفة كمال والحمد صفة كمال، واقتران غناه بحمده كمال ايضا.. وقدرته كمال ومغفرته كمال واقتران القدرة بالمغفرة كمال وكذلك العفو بعد القدرة: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)النساء:١٤٩ ،فما كل من قدر عفا، ولا كل من عفا يعفو عن قدرة"(٢)

سابعا: أنه".. لوْ لم تكنْ أسماؤُهُ مُشتمِلَةً على مَعَانٍ وصِفَاتٍ لم يَسُغْ أن يُخْبَرَ عنهُ بأفعالِها. فلا يقالُ: يَسْمَعُ ويَرَى، ويَعْلَمُ ويُقَدِّرُ ويُريدُ. فإنَّ ثُبوتَ أحكامِ الصِّفَاتِ فرْعُ ثبوتِها. فإذا انْتَفَى أَصْلُ الصفةِ استحالَ ثُبوتُ حُكْمِها(٣)

---

(١) http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٢) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ،سعيد بن وهف القحطاني، ص٣٦، بتصرف

(٣)انظر: http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

ثامنا: "..فلو لم تكنْ أسماؤُهُ ذواتِ معانٍ وأوصافٍ لكانتْ جامدةً كالأعلامِ الْمَحضةِ التي لم تُوضَعْ لِمُسَمَّاهَا باعتبارِ معنًى قامَ بهِ. فكانتْ كلُّها سواءً، ولم يكنْ فرْقٌ بينَ مدلولاتِها. وهذا مكابَرَةٌ صريحةٌ، وبُهْتٌ بَيِّنٌ. فإنَّ مَنْ جَعَلَ معنى اسمِ ((القديرِ)) هوَ معنى اسمِ ((السميعِ، البصيرِ)) ومعنى اسمِ ((التوَّابِ)) هوَ معنَى اسمِ ((المنتقِمِ)) ومعنى اسمِ ((المعطِي)) هوَ معنى اسمِ ((المانعِ)) فقدْ كابَرَ العقلَ واللغةَ والفطرةَ)"(١)

(١)انظر: http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

الضابط السادس: أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء، وباب الإخبار أوسع من باب الصفات:

١-ومعنى كون باب الإخبار عنه سبحانه أوسع الأبواب: فلأن ".. ما يُطْلَقُ عليهِ في بابِ الأسماءِ والصفاتِ تَوْقِيفِيٌّ، وما يُطْلَقُ عليهِ مِن الإخبارِ لا يَجِبُ أن يكونَ تَوْقِيفِيًّا .."(١)

٢-ولأن "..ما يَدخُلُ في بابِ الإخبارِ عنهُ - تعالى - أَوْسَعُ مِمَّا يَدْخُلُ في بابِ أسمائِهِ وصِفاتِهِ، كالشيءِ الموجودِ والقائمِ بنفسِهِ فإنَّهُ يُخْبَرُ بهِ عنهُ ، ولا يَدخُلُ في أسمائِهِ الْحُسْنَى وصفاتِهِ العُلْيَا"(٢)

٣-يقول الشيخ محمد المنجد: "..باب الإخبار واسع، ويحتاج إليه الناس في التذكير بربهم، وفي الموعظة"(٣)، لذا فقد ساغ أن يكون أوسع الابواب.

---

(١)انظر: http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٢)انظر: http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٣)انظر: موقع الشيخ: محمد صالح المنجد بتصرف

٤-يقول الشيخ محمد صالح المنجد: "..فيصح الإخبار عن الله بكل معنى صحيح، ولو لم يرد في القرآن والسنة، بخلاف الأسماء والصفات،.. فالاسم لا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه، والصفة إذا وردت في نص أو تشتق من الاسم، أو تؤخذ من الفعل، أو اسم الفاعل، وأفعال الله كثيرة، وبناء على ذلك صفاته كثيرة أيضاً..

٥-يقول ابن القيم-رحمه -الله: "فإنه يخبر عنه بأنه شيء، وموجود، ومذكور، ومعلوم، ومراد، ولا يسمى بذلك"(١)،وكما أسلفنا أن الاسماء توقيفية، نتوقف معها على ما ورد في نصوص الوحي، "فمثلا الخطيب أحيانًا، يقول: فالله مرادنا، والله مبتغانا، لا يوجد اسم المبتغى والمراد، لكن هذا إخبار عن الله بمعنى صحيح وحق، لا من باب تسميته، ولا من باب وصفه، ولذلك فالأمر فيه واسع ما دام لا يوجد نقص،.."(٢)

٦-ومن هذا الباب أيضا قول القائل مخبرا عن الله تعالى "..الله يجبر الكسير، و ينصر الضعيف، الله ناصر المستضعفين، الله عالم الخفيات، الله مجيب الدعوات. "(٣)

٧-وأيضا لفظ (الموجود) ليست اسم ولا صفة، لكن هي إخبار عنه سبحانه أنه موجود.

الضابط السابع: الأصل في الاثبات التفصيل والأصل في النفي الاجمال:

فإن "الاثبات في الغالب يأتي مفصلا، يعني فيه تعداد وتفصيل في الاسماء والصفات لأنه اثبات محامد وكمالات، واما في النفي فالغالب فيه، الاجمال"(٤)،كقوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "الشورى:١١

---

(١)مدارج السالكين: ٤١٥/٣

(٢) موقع الشيخ: محمد صالح المنجد بتصرف.

(٣) موقع الشيخ: محمد صالح المنجد بتصرف.

(٤)القواعد المثلى،ص٧٥

-ففي الإثبات نقول: الله الرحمن الرحيم الغفور الشكور اللطيف. هنا تفصيل وتعداد في الاثبات والمحامد.

-بينما في النفي: نقول كقوله تعالى عن نفسه: (ليس كمثله شيء) فيها اجمال فقط.

مسألة: أغراض مجيء النفي مفصلا:

١-الحالة الاولى: لبيان عموم كماله سبحانه وتعالى، كقوله تعالى:"(ليس كمثله شيء)"(١)، وكقوله سبحانه:" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(١) اللَّهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤)"الاخلاص:١-٤

٢-الحالة الثانية: للرد على المفترين، من خلال نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون؛ كقوله تعالى:" أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢)"مريم:٩١-٩٢"(٢)

٣-الحالة الثالثة: " يأتي من أجل دفع توهم نقص في مقام من المقامات ، كدفع توهم نقص في كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين، كما في قوله:" وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦)"الانبياء:١٦"(٣)

وكقوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ" ق:٣٨، فذِكرِه سبحانه لخلقه للسماوات والأرض في ستة أيام، ففي ذلك تأكيد لكمال قدرته سبحانه وتعالى، وأنه لا يلحقه كلال ، ولا إعياء مع عظيم فعله.."(٤)

---

(١)القواعد المثلى ص٧٥

(٢)القواعد المثلى ص٧٥

(٣) القواعد المثلى ص٧٥بتصرف.

(٤) القواعد المثلى ص٧٥

الضابط الثامن: الأسماء والصفات يشتركان في جواز الاستعاذة والحلف، ويفترقان في الدعاء والتعبيد:

المسألة الأولى: حالات الاشتراك بين الاسماء والصفات:

أولا: جواز الاستعاذة بالأسماء والصفات:

فيشرع للعبد أن يستعيذ بأسماء الله وصفاته، فالاستعاذة بالأسماء، مثل: أعوذ بالله، أعوذ بالعزيز ،أعوذ بالسميع ،أعوذ بالجبار ، بالرحمن ، ومثاله في القرآن:(قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) مريم: ١٨

و الاستعاذة بصفاته سبحانه: يجوز؛ لأن الأدلة قد وردت بذلك، ففي رواية مسلم: (أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك) (١)،وايضا: (أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)(٢)، وعلى ذلك فيجوز الاستعاذة بصفاته عز وجل.

ثانيا: جواز الحلف بالأسماء والصفات:

فالحلف بالأسماء الحسنى: كقول القائل أقسم بالله، أقسم بالجبار، ومثاله في القرآن:(قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ)الصافات: ٥٦،وقوله سبحانه:(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ)التوبة:٧٤

و الحلف بالصفات الحسنى: أقسم بعزة الله، ويتضح مما سبق أن الاستعاذة والحلف جائزان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

---

(١)مسلم: ٤٨٦

(٢)مسلم: ٢٢٠٢

المسألة الثانية: حالات الافتراق بين الأسماء والصفات:

الحالة الأولى: في التعبيد :

جواز التعبيد بالأسماء وامتناعه مع الصفات؛ فعند التسمية تقول: عبد الرحمن، عبد الله، عبد الحميد، ولا نقول: عبد الرحمة، عبد العزة، عبد القدرة، ولا نسمي عبد كرم الله.

الحالة الثانية: في الدعاء:

جواز الدعاء بالأسماء وامتناع دعاء الصفات؛ فإننا ندعوه بأسمائه الحسنى: يا رحمن ارحمني، يا حي يا قيوم، ولا يجوز لنا أن ندعو بالصفة؛ فلا يجوز أن نقول: يا رحمة الله ارحمينا، يا مغفرة الله اغفري لنا؛ حيث لا يجوز دعاء الصفة، ولا نداء الصفة.

المسألة الثالثة: حكم دعاء الصفة وندائها:

ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اتفاق العلماء على أن دعاء صفاته عز وجل وكلماته(كفر)، حيث قال: "وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي، وارحمني، وأغثني، وأعني، أو يا علم الله، أو يا قدرة الله، أو يا عزة الله، أو يا عظمة الله، ونحو ذلك"(١)

---

(١)هذا في كتاب الرد على البكري [٢٩].

المسألة الرابعة: سبب المنع من دعاء الصفة ونداء الصفة:

١-بقول يا رحمة الله ارحميني؛ "..لأن هذا يقتضي أن رحمة الله شيء قائم بنفسه يسمع ويخاطب ويدعى ويرجى؛ بل يقال: يا الله اسالك برحمتك، فيجعل الرحمة وسيلة، ويتوسل الى الله بصفته"(١)

٢-واعلم يرحمك الله أن دعاء ونداء الصفة يوهم أن الكلمات(صفة الرحمة) مستقلة، ومنفصلة عن الذات.

ويتبين ذلك من خلال جواب الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه – الله– عن قول القائل: يا وجه الله؟ فقال: لا يجوز لأحد من المسلمين أن يدعو صفات الله عند جميع أهل العلم، كأن يقول: يا وجه الله، أو يا علم الله، أو يا رحمة الله، أو ما أشبه ذلك، وإنما الواجب أن يدعوه سبحانه بأسمائه الحسنى لقول الله عز وجل:(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) الأعراف: ١٨٠، فيقول: يا الله يا رحمن يا رحيم ونحو ذلك".

لكن له أن يقول: اللهم إني أسألك بوجهك الكريم. فأنت تسأل الله، بصفاته كما تسأله بأسمائه، أما دعائك للصفات مباشرة، فإنه يوهم أنها مستقلة عن الذات.

ولتقريب المعنى: لديك صديق يتصف بالقوة والشجاعة، فهل يعقل أن تنادي صفاته فتقول يا شجاعة و يا قوة فلان ساعديني، أم أنه ينبغي أن تنادي صديقك فتقول له ساعدني بقوتك وانصرني بشجاعتك. وفي هذا المثال التقريبي: فأنت حين تنادي الصفات(القوة، والشجاعة) كأنك تفصلها عن ذات صديقك وتجعلها ذات جديدة، وعلى هذا قس ما سبق.

---

(١)القواعد المثلى، ص٣١، بتصرف.

المسألة الخامسة: جواب الاعتراض عن الذكر الوارد في الصباح والمساء:

وهو "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق "(١)

الجـــــــــواب:

١-أن "هذا دعاء بالصفة، وليس دعاء الصفة، فأنت لا تقول: يا كلمات الله أعوذ بك، لا، لأن هذا يوهم أن الكلمات مستقلة، ومنفصلة عن الذات، لكن أعوذ بكلمات الله ، هذه استعاذة بصفاته، أعوذ بكلمات الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر "(٢)

٢-أن معنى الدعاء بالصفة هنا(أعوذ بكلمات الله): أي تدعوه سبحانه بصفاته، وليس أنك تدعوا صفاته من دونه سبحانه.

٣-كما أن الدعاء بالصفة هنا من قبيل التوسل بالمشروع، وقد ثبت من مأثور الأدعية: "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" ، ومعناه: ".أسألك يا الله برحمتك، أعوذ بعزة الله، هذا السؤال لله بعزته، وكذلك قوله : "اللهم إني أستخيرك بعلمك، و أستقدرك بقدرتك"(٣)، وقوله: "اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرًا، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي"، وغيرها من المأثورات النبوية.

٤-استحباب التوسل بصفات الله تعالى: فكما يقول الشيخ عبد العزيز باز رحمه الله: "ويستحب التوسل بصفات الله، فيقول: اللهم إني أسألك بأنك عظيم، أو بقدرتك العظيمة، أو أسألك بحلمك، ونحو ذلك"(٤)

---

(١)مسلم: ٢٧٠٨

(٢)أبو داود:٣٨٩٣، وصححه الألباني صحيح الترغيب:٣٤٥٣

(٣) البخاري: ١١٦٢،

(٤)مجموع فتاوى ابن باز: ٤٠٣/٢٨

الضابط التاسع: اتفاق بعض أسماء وصفات الخالق والمخلوق(في اللفظ)لا يدل على التماثل او ما يسميها البعض بقاعدة(الاشتراك في الاسم المطلق لا يستلزم التماثل في الحقيقية):

١-ومعنى هذه القاعدة: أن اتفاق الأسماء أو الصفات بين الخالق سبحانه وبين المخلوق في اللفظ لا يدل على التماثل بينهما ، ولا التشابه المطلق بين المسميين أو الموصوفين ، ولا يدل أبدا على التماثل لا في المعنى ولا حتى في الحقيقة. فإن "اسماء الله وصفاته مختصة به واتفاق الاسماء لا يوجب تماثل المسميات"(١)

٢-حيث "أنه قد علم بالضرورة أن بين الخالق والمخلوق تباينا في الذات، وهذا يستلزم ان يكون بينهما تباين في الصفات؛ لأن صفة كل موصوف تليق به، كما هو ظاهر في صفات المخلوقات المتباينة في الذوات، فقوة البعير-مثلا-غير قوة الذرة، فإذا ظهر التباين بين المخلوقات مع اشتراكها في الامكان،-والحدوث، فظهور التباين بينها وبين الخالق اجلى واقوى"(٢)

٣-كما اننا نجد الاختلافات ايضا في ".. لفظ "الرأس" فإنه يطلق على المال والانسان، فيقال: راس المال، ويقال: راس الانسان، ولا شبه بينهما البتة؛ وذلك لانعدام الشبه بين الذاتين الموصوفتين بهما، وهذا لفظ "العين" يطلق اطلاقات فيقال: عين الشمس، وعين الماء، وعين الحيوان، ولا شبه بين تلك الذوات التي اطلق عليها لفظ "العين" المشترك بينها الا في مجرد الاسم فقط"(٣)

---

(١) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني،ص٣٦

(٢) القواعد المثلى ٨٠-٨١

(٣) عقيدة المؤمن، ص٥١

٤-كما أننا ".. نشاهد في المخلوقات ما يتفق في الاسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية؛ فنشاهد ان للإنسان يدا ليست كيد الفيل، وله قوة ليست كقوة الجمل، مع الاتفاق في الاسم،... وبينهما تباين في الكيفية والوصف، فعلم بذلك ان الاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاتفاق في الحقيقة"(١)

٥-كما أننا نشاهد الاختلاف على مستوى الانسان ذاته فهذا". قوي البصر وهذا ضعيف، وهذا قوي السمع وهذا ضعيف، هذا قوي البدن وهذا ضعيف وهذا ذكر وهذا أنثى وهكذا التباين في المخلوقات التي من جنس واحد، فما بالك بالمخلوقات المختلفة الأجناس؟ فالتباين بينها أظهر ولهذا، لا يمكن لأحد أن يقول: إن لي يداً كيد الجمل، أو لي يداً كيد الذرة"(٢)

٦-ويتبين مما سبق أن "صفة الخالق لائقة بذاته، وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره، وبين الصفة والصفة من الفرق كمثل ما بين الذات والذات"(٣)

و ".. للمولى-جل وعلا-قدرة حقيقية تليق بكماله وجلاله ،كما ان للمخلوقين قدرة حقيقية مناسبة لحالهم وعجزهم وفناءهم وافتقارهم،.."(٤)

---

(١)القواعد المثلى، ص ٨١

(٢) انظر الدرر، على الرابط التالي:

-https://dorar.net/aqadia/1402/2

:-D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9٪

(٣) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الاشقر٢٢٤

(٤) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، ص٢٢٥

المسألة الأولى: قواعد هذا الضابط:

القاعدة الاولى: إذا وقع التشابه في اللفظين فلكل من الخالق والمخلوق ما يناسبه من ذلك الاسم المشترك، وتلك الصفة:

فالناس يقولون عن شخص: هذا غني. ويقولون عن دولة: هذه دولة غنية. ومع اتحاد الوصف بين الشخص والدولة في الغنى إلا أن الفارق كبير بين غنى الشخص وغنى الدولة. ولله المثل الأعلى؛ فالله تعالى وصف نفسه بالغنى فقال سبحانه:" لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)سورة الحج ،وقال سبحانه: " ..فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" الحديد: ٢٤، لكن غنى الخالق الذي لا يحتاج الى احد. هو لاشك غنى أكمل وغير غنى المخلوق المفتقر الى غيره.

-وأيضا وصف سبحانه نفسه بالحياة بقوله سبحانه وتعالى:" اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.." البقرة: ٢٥٥

-ووصف الحي من مخلوقاته .فقال سبحانه:" يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ "الروم:١٩، فوصف نفسه سبحانه بصفة الحي. لكن حياة الخالق الذي لا يموت، ولا يحتاج لبقاء حياته إلى غيره: هي لاشك حياة أكمل وغير حياة المخلوق الذي يموت، ويفنى ولا يبقى على الحياة؛ إلا بتوفر أسباب تلك الحياة.

-كما أن سمع الله تعالى الذي لا يخفى عليه شيء. غير سمع المخلوق الذي تحجب الموانع الصوتية وقدرة جهاز السمع المحدودة. وبصره سبحانه وتعالى الذي يحيط بكل شيء: غير بصر الانسان الذي يعجز أن يرى في الظلام. وتصده الستائر والموانع، وترده

الحجب. ومع ذلك فقد وصف الله تعالى الإنسان. بقوله سبحانه وتعالى:(إِنَّا خَلَقْنَا الإنسان مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً)الانسان:٢

وتقرير ذلك: أن الصفة تتبع الموصوف بها. و الاسم: يتعلق بمن سمي به. فإذا نسبت الصفة أو الاسم إلى الخالق تعالى فهما: على ما يليق بالخالق سبحانه –وإن نُسِبا إلى المخلوق فهما: على ما يناسب المخلوق.

القاعدة الثانية: القدر المشترك في الأسماء أو الصفات مجمل لا يدل على المعنى المحدد إلا إذا نسب إلى من اختصت به الصفة، أو اختص به الاسم:

فإذا قلت: كريم، فلا يتحدد ذلك الكرم إلا بعد أن تنسبه إلى صاحبه. فإذا قلت: الخادم كريم دل على كرم يليق به. وإن قلت: الملك كريم دل على كرم يليق بالملك. وهو لاشك كرم يختلف عن كرم الخادم وقدرته. فإن قلت الله تعالى كريم: فهو كرم يليق بجلاله وعظمته سبحانه وبحمده.

–فمن الاسماء المشتركة بين الخالق سبحانه وبين المخلوق: الحليم–السميع–البصير–الرؤوف–الملك–الجبار–المتكبر–الرحيم، وبرغم اشتراكها إلا أن صفات الخالق غير صفات المخلوق.

ومن الصفات المشتركة:العلم–القوة–الارادة–المحبة–الرضا–المقت–الغضب–المناجاة–التكليم–التعليم–الاستواء–بسط اليدين.

المسألة الثانية: حُكم من ساوى بين الله ومخلوقاته، أو نفى ما وصف الله به نفسه سبحانه:

فمن سوى بين الله تعالى وغيره في حقيقة الاسماء أو الصفات : فقد جعل الخالق و المخلوق سواء، ويكون بذلك وقع في الكفر وهذا ما فعلته النصارى. فقد وصفت الخالق بصفات المخلوق كالعجز وعدم العلم وعدم القدرة، كما أسلفنا

وأما من نفى ما وصف الله تعالى به نفسه فقد حرف المعاني التي أخبر الله بها: فقد وقع في الكفر إذا أصر على ذلك. وهذا ما وقعت فيه بعض المبتدعة. بدعوى أن صفات الله عز وجل حوادث، وأن عليهم ان ينفوا تلك الحوادث تنزيها لله من أن يكون حادثا، وقولهم ان الصفات كالذات هي: لسبب في ما نراه من حوادث الكون وصفحة الوجود. فبالله عليكم كيف قلبت الصفات الالهية حوادث؟!ومن أين جاء لهم هذا العلم؟!

والله تعالى يصف نفسه؛ فيقول عزو جل:(إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)سورة هود:١١

ويقول سبحانه: " إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ "النحل:٤٠

وخلاصة ذلك ما قرره نعيم بن حماد شيخ البخاري رحمهما-الله تعالى. بقوله رحمه الله: "من شبه الله بخلقه؛ كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه؛ كفر. وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تمثيل".

(٣)– القاعدة الثالثة: اختصاص الخالق بأسماء وصفات لا تقبل الاشتراك:

ولا يجوز اطلاقها على المخلوق: مثلا: قولهم: فلان رزاق، وفلان رحمان، وفلان بارئ، فاطلاق هذه الأسماء على المخلوق لا يجوز و حرام، فهذا اعتداء على أسماء رب العالمين.

المبحث الثاني: الضوابط الخاصة بالأسماء الحسنى:

الضابط الأول: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين:

ومعنى هذا الضابط " أنَّ الأسماءَ الْحُسْنَى لا تَدْخُلُ تحتَ حَصْرٍ ولا تُحَدُّ بعَددٍ، فإنَّ للهِ تعالى أسماءً وصفاتٍ اسْتَأْثَرَ بها في عِلْمِ الغَيْبِ عندَهُ، لا يَعْلَمُها مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ،.."(١)

بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور: ((أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ،أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ)) أحمد: ٣٧١٢،"(٢)

فمعنى قوله عليه الصلاة والسلام: "أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ"، ".دليل على أن من أسماء الله تعالى الحسنى ما لا يعلمه إلا هو، فلا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب،.."(٣)

---

(١) بتصرف، http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٢) صححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٩٩

(٣) بتصرف الشيخ صالح المنجد.

المسألة الأولى: دلالة حديث التسعة والتسعين اسما على وجود أسماء أكثر من ذلك العدد:

أما الحديث فهو: قوله صلى الله عليه وسلم: **"إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة"** (١)

١-تقييد الأسماء بالإحصاء هنا".. يدل على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، وأن منها ما لا يحيط به إلا هو سبحانه.."(٢)

٢-فلو".. جمعنا الأسماء في الكتاب والسنة تزيد على التسعة والتسعين، يعني: أكثر من مائة وعشرة، لكن تسعة وتسعين منها الذي يحصيها يدخل الجنة،.."(٣)

٣-ويؤكد هذا القول، الإمام النووي رحمه -الله - بقوله: " اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أن ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء"(٣)

٤-أما سبب تعيينها:".. في حديث صحيح حتى يجتهد العباد في إحصائها، وجمعها، ومعرفة معانيها، والعمل بها"(٤)

---

(١)البخاري: ٢٧٣٦، ومسلم: ٢٦٧٧

(٢) انظر موقع الشيخ محمد صالح المنجد.

(٣) شرح مسلم للنووي: ٥/٩

(٤) انظر موقع الشيخ محمد صالح المنجد.

المسألة الثانية: مراتب إحصاء الأسماء الحسنى:

الْمَرتبةُ الأُولَى: إحصاءُ ألفاظِها وعدَدِها.

الْمَرتبةُ الثانيَةُ: فَهْمُ مَعانِيهَا ومَدلولِها.

المرتبةُ الثالثةُ: دُعاؤُهُ بها، كما قالَ تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} الأعراف: ١٨٠،

وهو مَرتبتانِ:

- إحداهما: دُعاءُ ثناءٍ وعِبادةٍ.

- والثاني: دُعاءُ طَلَبٍ ومسألةٍ"(١)

فكما تقرر سابقا:

أن دعاء المسألة: أن تقدم بين يدي مطلوبك من أسماء الله- تعالى - ما يكون مناسبا مثل أن تقول: يا غفور اغفر لي، و يا رحيم ارحمني، و يا حفيظ احفظني، ونحو ذلك"(٢)

ودعاء العبادة: ان تتعبد الله تعالى بمقتضى هذه الأسماء فتقوم بالتوبة اليه لأنه التواب، وتذكره بلسانك لأنه السميع، و تتعبد له بجوارحك لأنه البصير، وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير، وهكذا"(٣)

---

(١)انظر: http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٢) القواعد المثلى، ص١١و١٢

(٣) القواعد المثلى، ص١٢

المسألة الثالثة: كيفية التعبد بأسماء الله الحسنى:

ويوضح ذلك الشيخ محمد صالح المنجد بقوله: "..كيف تعمل باسم الرزاق؟ لا تلتمس الرزق عند غيره. كيف تعمل باسم التواب؟ تتوب إليه، وهكذا تتعبده بأسمائه، ومن ذلك أن تدعوه بها"(١)

الضابط الثاني: الأسماء المزدوجة تجرى مجرى الاسم الواحد:

ماهية الاسماء المزدوجة: وهي أسماء الله التي تطلق على الله سبحانه على سبيل الاقتران؛ كالمعطي والمانع؛ لأن الكمال لا يحصل إلا بالاقتران، فلو قلت: المذل فقط فلا يسوغ.

١-وهذه الأسماء كما يقول ابن القيم رحمه الله:" تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد، الذي يمتنع فصل حروف بعضه عن بعض.." و يقول ايضا: "فهي وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد، ولذلك لم تجيء مفردة".

٢-ويقول الشيخ محمد صالح المنجد عنها "..راقب مجيئها في النصوص كيف ذكرها الله؟ كيف ذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم؟ لا تجدها جاءت إلا مقترنة، "ولم تطلق عليه إلا مقترنة، فاعلمه"(٢)

---

(٢)موقع الشيخ: محمد صالح المنجد.

(٢) موقع الشيخ: محمد صالح المنجد، بتصرف.

٣-وخلاصة هذا ما أوضحه الشيخ محمد صالح المنجد بقوله أن: "من أسماء الله ما يأتي على سبيل الإفراد، ومنه ما يأتي على سبيل الاقتران، فما يجوز أن تطلقه عليه مفردًا مثل: القدير يأتي مفردًا، السميع يأتي مفردًا، البصير يأتي مفردًا، العزيز يأتي مفردًا، الحكيم يأتي مفردًا، لكن اسم المانع لا يأتي مفردًا: بل لا بدّ أن تقرن معه المعطي، فلا بد أن تقول المعطي المانع، الضار النافع، المنتقم العفو"(١)

مسألة: ضابط الأسماء المزدوجة:

١-لا تُطلق منفردة على الله عز وجل ،بلْ مَقرونة بِمُقَابِلِها:

".كالمانِعِ والضارِّ والمنتقِمِ، فلا يَجوزُ أن يُفْرَدَ هذا عنْ مُقابِلِهِ فإنَّهُ مَقرونٌ بالْمُعْطِي والنافعِ والعفُوِّ، فهوَ المعطِي المانعُ، الضارُّ النافعُ، المنتقِمُ العفُوُّ، المعِزُّ المذِلُّ؛ لأنَّ الكمالَ في اقترانِ كلِّ اسمٍ مِنْ هذهِ بما يُقابِلُهُ؛ لأنَّهُ يُرادُ بهِ أنَّهُ المنفرِدُ بالربوبيَّةِ وتدبيرِ الخلْقِ والتصَرُّفِ فيهم عَطاءً ومَنْعاً ونَفْعاً وضَرًّا وعَفْواً وانتقاماً. وأمَّا أن يُثْنَى عليهِ بمُجَرَّدِ المنْعِ والانتقامِ والإضرارِ فلا يَسُوغُ"(٢)

"فلوْ قُلتَ: يا مُذِلُّ يا ضَارُّ يا مانعُ، وأَخْبَرْتَ بذلكَ لم تكنْ مُثْنِياً عليهِ ولا حامداً لهُ حتَّى تَذْكُرَ مُقابِلَها"(٣)

---

(١) موقع الشيخ: محمد صالح المنجد، بتصرف.

(٢) انظر:http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٣)انظر: http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

٢-وفي هذا المعنى يقول ابن القيم رحمه-الله-: "وأما أن يثني عليه بمجرد المنع، ومجرد الانتقام، ومجرد الإضرار، فلا يسوغ، فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد، الذي يمتنع فصل حروف بعضه عن بعض"،

٣-ويوضح معنى عبارة ابن القيم الشيخ محمد صالح المنجد بقوله:" مثلاً السميع لا تستطيع تفصل السين والميم عن الياء والعين، كذلك ما تستطيع أنك تفصل الضار عن النافع، والمذل عن المعز،".

*ومن أمثلة الأسماء التي لا تأتي إلا مقترنة " الخافض الرافع، المحيي المميت، المعز المذل، الأول الآخر، الظاهر الباطن، فلا يسمى أحد عبد المميت ،عبد المذل".

المبحث الثالث: الضوابط الخاصة بالصفات فقط:

الضابط الأول: المقياس الحق في باب الصفات الإلهية هو: قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى:١١

١-فهذه الآية المحكمة من كتاب الله عز وجل؛ تمثل دستور أهل السنة والجماعة واليها تحتكم جميع الصفات العلى؛ وبها حسم الله عز وجل الاعتراضات على باب الصفات؛ فإن الله عز وجل قد جمع فيها بين النفي و الاثبات ؛ فهو سبحانه وتعالى نفى عن نفسه المثيل ، وفي ذات الوقت أثبت لنفسه المقدسة السمع والبصر.

٢- وبذلك نفى الله عز وجل عن نفسه سبحانه المثل، وأثبت لنفسه سمعا وبصرا؛ فدل هذا على أن المذهب الحق ليس هو نفي الصفات مطلقا ؛ كما هو شأن المعطلة، ولا اثباتها مطلقا كما هو شأن الممثلة ؛ بل اثباتها بلا تمثيل ولا تشبيه.

٣-كما أنه لن يكون المعطلة والمحرفة وغيرهم أعلم أو أشد تنزيها لله من نفسه سبحانه لنفسه. ولا أشد تنزيها من رسول الله عليه الصلاة والسلام لربه.

٤- وقد أوضح أهل السنة بأن النفي في قوله سبحانه:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)؛"..ليس المراد نفي الصفات كما يقول اهل البدع، فمن كلام ابي حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر: لا يشبه شيئا من خلقه. ثم قال بعد ذلك: وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا. وقال الامام نعيم بن حماد رحمه -الله-: من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه..."[1]

المسألة الأولى : سر التعبير بنفي (التمثيل) في قوله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الشورى: ١١،

أولا: أنه أولى لموافقته لفظ القرآن.

-فقد جاء في قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الشورى:١١

-وفي قوله تعالى: (فَلَا تَضْرِبُوا لِلهِ الْأَمْثَالَ) النحل:

ثانيا: نفي الله عز وجل عن نفسه مماثلة المخلوقين، في الآيات السابقة؛ وذلك ".لأن مماثلة المخلوقين نقص وعيب؛ لأن المخلوق ناقص وتمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصا، بل ذكر المفاضلة بينهما يجعله ناقصاً؛ إلا إذا كان في مقام التحدي؛ كما في قوله تعالى:(آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) النمل: ٥٩، **وقوله:(قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ)** البقرة: ١٤٠،"[2]

---

(١) الطحاوية، ٧٣ و٧٤

(٢) انظر: الدرر، على الرابط التالي: https://dorar.net/aqadia/1410/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3:-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D8%AB%D9%8A%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%8A%D9%8A%D9%81

ثالثا: أن " الله تعالى- كما وصف نفسه بصفات الكمال: نزه نفسه عن أضدادها فنزه نفسه عن الموت والسنة والنوم لأنها تضاد كمال حياته، ونزه نفسه عن الصاحبة والولد لان ذلك ينافي كمال غناه وصمديته واحديته، ونزه نفسه عن الضلال والنسيان والغفلة لأن ذلك ينافي كمال علمه، ونزه نفسه عن الظلم لان ذلك ينافي كمال عدله"(١)

رابعا: كما وتعتبر من أكبر الجهالات التي يقع فيها بعض الناس؛ هي محاولة العقل: قياس أمر الخالق سبحانه وتعالى وصفاته على حال المخلوقات و هو قياس باطل؛ وسبب بطلانه كونه ينطلق من باب قياس الغائب على الحاضر. فمثلا لو أن ".بدويا دخل مدينة فرأى المذياع(راديو)فعاد إلى قومه يخبرهم عن عجائب وغرائب ما رأى في المدينة ومنها ذلك المذياع. فقال لقومه: رأيت الحديد يتكلم يقصد(المذياع). وكان قومه يعلمون صدقه فمات ذلك الرجل .فأصبح الناس يتساءلون ! لا يمكن أن يتكلم الحديد إلا إذا كان معه لسان. و استنتجوا: إذا للحديد لسان. ولا يمكن أن يكون له لسان إلا إذا كان له فم! إذا للحديد فم. ولا يمكن أن يكون له فم وهو لا يأكل ولا يشرب إذا الحديد يأكل ويشرب. ومادام الحديد يأكل ويشرب إذا يبول و يتغوط. وأخذوا يصفون الحديد بصفات الانسان بأن له فم ولسان ويأكل ويشرب ويبول ويتغوط استنباطا من قول صاحبهم الذي لا يكذب: ..(الحديد يتكلم).." (٢)

<u>وإذا تأملنا هذا المثال عرفنا أن سبب خطئهم:</u> أنهم قاسوا الغائب "الحديد" على الحاضر "الانسان" بسبب اشتراكهما في صفة الكلام، وما عرفوا أن الإنسان يتكلم بكيفية تناسبه، وأن الحديد يتكلم بكيفية أخرى مناسبة له!!

---

(١) القواعد المثلى ٦٤

(٢) كتاب الصفات ومنزلقات الفرق، جامعة الايمان، ١٤٣٠هـ، بتصرف.

خامسا: ولو أن ذلك البدوي الذي رأى عجائب المدينة قد تعلم كيفية عمل المذياع وقلنا له: لماذا لم تخبر قومك عن كيفية عمل المذياع. فإنه سيجيبنا: بأن عقولهم لا تستوعب بيان تلك الكيفية. فلو قال لهم أن الحديد يتكلم بواسطه موجات كهرومغناطيسية ..الخ. لعجزوا عن تصور ذلك. لذا فالنتيجة المأساوية لقياس الغائب على الحاضر يؤدي الى نتائج مغلوطة وباطلة. وهذا مما جعل البعض يقع في أخطاء عقدية ومعرفية فادحة فإما أن ينكر أو يؤول وجود مثل تلك الأشياء استنادا على عقله القاصر.

سادسا: وسبب العجز الحاصل هنا في التكييف للمعاني الغائبة: يتعلق بقوة التصورالعاجزة لدى الإنسان: فقوة التصور مقيدة بما جاءها من صورمن منافذ الإحساس المحدودة (الحواس الخمس)فتحلل الصور. أو تركبها إذا أرادت انشاء تصور جديد لأمر غائب، فهي لا تعرف غير ما رأت وأحست به قبل ذلك.

المسألة الثانية :السر في اثبات المثل الأعلى لله تعالى، في قوله تعالى: "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى" النحل: ٦٠ :

أما معنى قوله تعالى:" **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى**" النحل: ٦٠، اي: الوصف الأكمل.

ومن معاني الآية السابقة؛ ثلاث معانٍ:

المعنى الأول: " ثبوت الصفات العليا لله سبحانه وتعالى، سواء علمها العباد أو لا، وهذا معنى قول من فسرها بالصفة"(١)

---

(١)بتصرف، الطحاوية ٩٥، بتصرف.

وبذلك فالمثل الأعلى هنا: يتضمن الصفة العليا.

المعنى الثاني: وجودها في العلم والشعور، وهذا معنى قول من قال من السلف والخلف :أنه ما في قلوب عابديه وذاكريه من معرفته وذكره ومحبته وجلاله وتعظيمه وخوفه ورجاءه والتوكل عليه.."(1)

المعنى الثالث: أن" هذا الذي في قلوبهم من المثل الأعلى لا يشركه فيه غيره أصلا، بل يختص به في قلوبهم.." (2)

ومعنى هذا كله ".أن أهل السماوات يحبونه ويعظمونه ويعبدونه، واهل الارض كذلك وان اشرك به من اشرك وعصاه من عصاه وجحد صفاته من جحدها"(3)

وعلى ذلك فالمنهج الحق في الصفات الإلهية؛_هو_(الإيمان بالصفات الإلهية على وجه خالي من كل المعاني الباطلة، إثباتاً بلا تمثيل ،وتنزيهاً بلا تعطيل).وبذلك فيجب اثبات صفات المجيء والرضا وغيرها مما ذكر في نصوص الوحي، كقوله تعالى: "وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا "الفجر: ١٢٢، وقوله سبحانه: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ" الأنعام: من الآية١٥٨ ، وقوله تبارك وتعالى :"رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ " المائدة: ١١٩، وقوله تعالى: "وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ "التوبة: ٤٦

وقوله تبارك وتعالى:" أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ "المائدة: ٨٠،لأنه ليس". في إثباتها لله تعالى نقص بوجه من الوجوه بل هذا من كماله أن يكون فاعلاً لما يريد"(4)

(١)الطحاوية ٩٦، بتصرف.

(٢) الطحاوية ٩٦، بتصرف.

(٣)الطحاوية ٩٦

(٤) انظر الدرر ، بتصرف، على الرابط التالي:https://dorar.net/aqadia/460/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3:-%D8%A7%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%81%D9%87-%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D8%B9%D8%A7%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%84

الضابط الثاني: لا يوصف الله بالنفي المحض:

١-فكما يقول ابن القيم رحمه-الله-في الفوائد: "فإن النفي عدم لا كمال فيه، ولا مدح فإذا تضمن ثبوتًا صح المدح فيه، كنفي النسيان المستلزم لكمال العلم: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾مريم: ٦٤

"ونفي اللغوب، والإعياء، والتعب المستلزم لكمال القوة والقدرة: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨]، "ونفي السنة والنوم المستلزم لكمال الحياة والقيومية: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[البقرة: ٢٥٥] ، "ونفي الولد والصاحبة المستلزم لكمال الغنى، والملك، والربوبية: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]، "ونفي الشريك، والولي، والشفيع بدون الإذن، يستلزم كمال التوحيد والتفرد التام بالكمال والإلهية، فنفي الظلم يتضمن كمال العدل"(١) ،﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:٤٠].

٢-ولا يمكن أن يكون النفي في صفاته نفيًا محضًا، والله لما قال: "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى" [النحل: ٦٠]، يعني: الوصف الأكمل، وهذا معدوم في النفي المحض، فالنفي إن لم يتضمن كمالاً فقد يكون لعدم قابلية الموصوف لذلك ، لا لكمال الموصوف.

فلو قلت: الجدار لا يظلم، فهذا ليس مدحا؟

".. لأن الجدار ليس له قوة، ولا قدرة على الظلم أصلاً، فنفي الظلم عنه ليس كمالاً ومدحًا؛ لأنه ليس قابلاً أصلا للظلم، والمحل غير قابل، وليس عنده قدرة، فنفي الظلم عن الجدار ليس لكمال الجدار، لكن لعدم قابلية المحل للاتصاف لا بظلم ولا بعدل، وعلى

---

(١)الفوائد: ١٣٢/١

هذا فالنفي إن لم يتضمن كمالاً فقد يكون لنقص الموصوف أو لعجزه. وهذا محال في حقه تبارك وتعالى"(١)

٣-كما أن الله تبارك وتعالى ".. إذا اخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك، بل يخبر بثبوته ،او بثبوت ملزوماته، واذا اخبر بنفي شيء لم يثبته، بل ينفيه، او ينفي لوازمه، .." (٢)

وليس كما يصف بعض المتكلمين والفلاسفة، الله تعالى بالنفي المحض بقولهم في كتبهم العقدية :"الله لا يتكلم، ولا يغضب، ولا يرضى، ولا يحب، الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال،. .ولا داخل العالم ولا خارجه.. الخ.." فالناظر في كتبهم يجد عبارة النفي المحض ،وقد جاء في الرسالة التدمرية في الاجابة عمن يزعم هذا: "ميز لنا بين هذا الرب الذي تثبته، وبين المعدوم"(٣)،لذلك لن تجد أبلغ من هذه الكلمات في وصف العدم.

مسألة : المنهج الحق والسلوك القويم في باب النفي:

١-أن كل صفة نفاها الله عن نفسه، أو نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم تتطلب شيئين:

".نفي تلك الصفة، وإثبات كمال الضد، لماذا لأن النفي المحض ليس مدحًا، ليس كمالاً، إلا أن يتضمن ما يدل على كمال الضد، ومنهج القرآن في النفي أنه لا ينفي نفيًا محضًا، فلا ينفي القرآن صفة نقص عن الله إلا إذا كانت متضمنة لصفة مدح وكمال، وأما النفي المجرد فليس مدحًا.

---

(١)موقع الشيخ محمد صالح المنجد بتصرف.

(٢)التدمرية ص ١٥٢

(٣) الرسالة التدمرية:١/٢٧

٢-فكما أثبت الله تعالى لنفسه أسماء وصفات، فقد نفى عن نفسه أسماء وصفات، وكل صفة نفاها الله عن نفسه، أو نفاها عنه رسوله تتطلب شيئين: نفي تلك الصفة، وإثبات كمال ضدها، لأن النفي المحض ليس بكامل، يعني: ما أحد يجي إلى الملك مثلاً، ويقول: أنت لست بنشال، ولست بكذاب، ولست بحرامي، ولست بقبيح، هذا مجرد النفي ليس مدحًا، وربما لو قاله هكذا لعاقبه.

الضابط الثالث :الصفات معلومة لنا باعتبار المعنى، مجهولة لنا باعتبار الكيف:

١-لذلك فصفات الله تعالى معلومة من جهة المعنى، فاليد في اللغة معلوم، ..ما هو الوجه؟ في اللغة معلوم، ما هي العزة؟ معلوم، ما هو الحب، الغضب؟ معلوم، لكن الكيف بالنسبة لنا في حق الله مجهول.

٢-فإن قال سبحانه : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[طه: ٥]، نقول: الاستواء معلوم بالنسبة لنا، فمعنى الاستواء في اللغة العربية: العلو و الارتفاع، فهذه المعاني الصحيحة مفهومة، لكن كيف علا؟ فالكيفية غير معلومة؛ لذلك السلف يفوضون علم كيفيتها: الى الله تعالى، ولذلك لما سئل الإمام مالك في القصة المشهورة: يا أبا عبد الله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى).[طه: ٥] كيف استوى؟ فأطرق مالك رحمه الله حتى علاه العرق، يعني من هول ما سئل عنه، أنه لا يتكلم عن الله بشيء لا يليق، ويريد أن يفهم السائل؛ فقال: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول" -يعني نحن لا نعقله.

٣-فصفات الله تعالى معلومة من جهة المعنى، لكن كيفية صفات الله بالنسبة لنا مجهولة ،

واما كون المعنى معلوم: بأنه لا يمكن أن ينزل الله في كتابه ألفاظًا لا معنى لها، ولا تفهم، ولا تعقل، ولا أحد يعرف عنها شيئًا، ومن ادعى ان صفاته سبحانه غير معلومة فقد كذّب بصريح القرءان: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)[ص: ٢٩]، (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)،الزخرف: ٣]، فهل يمكن التدبر والتعقل فيما لا معنى له؟

٤-وتقرير ذلك: أنه يوجد كيفية، لكن نحن لا نعرفها، ولا نحيط بها-ولا ندرك حقيقة تلك الكيفية، وكما قال الامام مالك للرجل: "والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، فأخرجوه" أي: أُمِرَ به أن يُخرَج"(١)

المسألة الأولى: وجوب قطع الأطماع عن إدراك حقيقة الكيفية:

لأن استحالة ". معرفة كيفية الله أو صفاته منطق سليم، لان العقل الانساني مهما بلغ من الذكاء وقوة الادراك قاصر غاية القصور وعاجز نهاية العجز عن معرفة حقائق الاشياء"(٢)

لذلك نجد أن المنهج الحق يجعل الكلام في ذات الباري سبحانه وصفاته بابا واحدا، لأن الكلام في الصفات فرع في الكلام في الذات، يحتذى حذوة. فإذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات تكييف، فكذلك اثبات الصفات؛ اي نثبتها بلا تكييف.

المسألة الثانية: سبب استحالة إدراك حقيقة كيفية ذات وصفات الله عز وجل:

١-"..لأن الشيء إنما تعلم كيفيته بمشاهدته، أو مشاهدة نظيره، أو خبر الصادق عنه،

---

(١)الأسماء والصفات للبيهقي: ٨٦٧

(٢) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة - ١ العقيدة في الله ،عمر سليمان الأشقر،ص٢٢١

وكل هذه الطرق غير موجودة في صفات الله. وبهذا عرف أن قول السلف "بلا كيف" معناه بلا تكييف لم يريدوا نفي الكيفية مطلقا لأن هذا تعطيل محض"(١)

٢- كما ويخبرنا الشيخ الشنقيطي عن سبب ذلك بقوله: " لأنّ إدراك حقيقة الكيفية مستحيل . وهذا نص الله عليه في سورة (طه) حيث قال: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) طه : ١١٠ ،"(٢)

و معنى قوله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)، كما ذكره عمر الأشقر بقوله: "الا إحاطة للعلم البشري برب السماوات والأرض. فينفي جنس أنواع الإحاطة عن كيفيتها، فالإحاطة المسندة للعلم منفية عن رب العالمين"(٣)

٣-ومعنى ذلك: أن التطلع البشري للعلم و للإحاطة بالخالق عز وجل ممتنعة"(٤)

٤- فإذا كان "..الإنسان عاجز عن معرفة حقيقة الروح التي تتردد بين جنبيه، وعاجز عن معرفة حقيقة الضوء الذي هو من أظهر الأشياء، وعاجز عن إدراك حقيقة المادة، وحقيقة الذرات التي تتألف منها المادة، فكيف يطمح إلى معرفة حقيقة الذات والصفات الإلهية؟!"(٥)

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – ج ٤ – العقيدة ٤،ص٣٣

(٢) كتاب الكتروني: العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر٢٢١،بتصرف.

(٣) كتاب الكتروني العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر٢٢١

(٤) كتاب الكتروني العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر٢٢١

(٥)كتاب الكتروني، العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – ١ العقيدة في الله، بواسطة عمر سليمان الأشقر٢٢١،بتصرف

٥- "فمنذ خلق الله تعالى البشرية والى يومنا هذا لاتزال مساحة المجهول اكبر بكثير من مساحة المعلوم، فالروح التي توجد في جسم الانسان-مثلا- مع أنها قريبة منا الا اننا لا نستطيع تخيلها ولا معرفة حقيقتها، فإذا كان هذا في أمر منا وبنا، فكيف بما هو خارج عنا..!" (١)

٦- أما محاولة العقل قياس أمر الخالق سبحانه وتعالى وصفاته على حال المخلوقات ؛ فهو قياس باطل؛ وسبب بطلانه كونه ينطلق من باب قياس الغائب على الحاضر." كما أنه قياس مع الفارق، ومن ذلك ما يفعله من يقر" بوجود إله، لكنه يلحد في صفات الله تعالى وأسمائه، فيصف الخالق بصفات المخلوقين، أو وصف المخلوقين بصفات الخالق"(٢)

أو كمن وصف الخالق تعالى، بالعرض والطول والجسم كما فعلت الروافض، او كمن جعل صفاته سبحانه كصفات المخلوقين فجعلوا له حيز وجهة ثم رفضوا الصفات على إثر ذلك، أو كما فعلت النصارى فجعلوا الإله في صورة منحوتات أو مجسمات لحيوانات أو صورة بشر كما جاء في العهد الجديد: (وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ) ١ - ٢٣رومية.

ووصفوا الله تعالى بما لم يُنزِل به سلطان، فوصفوه سبحانه(بالجهل والضعف وجعلوا له اعضاء بشرية كالفم والانف والكف والظهر، وجعلوه مرئي للناس و يطير ويمشي؛ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، ومن أدلة ذلك ما جاء في كتبهم:

-(لأن جهالة الله احكم من الناس . وضعف الله اقوى من الناس) كورنثوس ١:٢٥

- (لم يستطع الله طردهم لأن مركباتهم حديد) القضاة الإصحاح ١ : ١٩

---

(١)كتاب الكتروني، أسئلة الاطفال الايمانية ،عبدالله الركف،ص١٢٠

(٢) انظر، مناقشة هادئة في علم النفس والالحاد، http://www.walidshawish.com/

-(نفث الله دخاناً من أنفه.. واندلعت نار من فمه.. وركب.. وطار.. ورآه الناس) صموئيل الثاني الإصحاح ٢٢ :٨ – ١١

٧-أن النتيجة الحتمية لكل من أراد أن يعرف كيفية صفات الله سبحانه وتعالى بقياس صفاته ﷻ الغائبة عنا وكيفياتها على ما نشاهده في عالم المخلوقات؛ هو الوصول الى نتائج مغلوطة وباطلة، والوقوع في أخطاء عقدية ومعرفية فادحة .

٨- أما سبب العجز الحاصل هنا في التكييف للمعاني الغائبة: يتعلق بقوة التصور العاجزة لدى الإنسان: فقوة التصور مقيدة بما جاءها من صورمن منافذ الإحساس المحدودة (الحواس الخمس)فتحلل الصور. أو تركبها إذا أرادت انشاء تصور جديد لأمر غائب، فهي لا تعرف غير ما رأت وأحست به قبل ذلك.

٩- فإذا كانت قوة التصور لدى الإنسان عاجزة عن أن تتصور(تعرف الشكل)للطارق الذي يحجبه الباب عنا، فالعقل يعرف أن طارقا يطرق الباب. ولكن قوة التصور تعجز أن تخترق حاجز الباب فلا تعرف صورة الطارق. ولا تعرف: ماهي صفاته. أطويل ام قصير؟! أبيض أم أسود؟! جميل أم قبيح؟! يلبس ثوبا أم بنطالا ؟!

١٠- ويعرف العقل أن الانسان ينام. لكن قوة التصور تعجز عن تصور حقيقة النوم الذي يدخل فيه الإنسان في كل يوم: ما هو شكل النوم؟ ما طوله؟ ما عرضه؟ ما رائحته ووزنه؟؟

١١- و ".إذا كان العقل وقوة تصوره عاجزان عن الكشف عن ماهية النوم؟! وعن ماهية وحقيقة الطارق خلف الباب، وعن حقيقة الروح المترددة بين جنبيه؟! .فكيف لهما أن يدركان ماهية الخالق جل جلاله وصفاته سبحانه"(١)

---

(١)اسئلة اطفال الايمانية، عبد الله بن حمد الركف، ص١٢١

"وعليه فان عقل الانسان مادام محدودا، فهو لا يستطيع ان يدرك ذات الله؛ وبالتالي فإن الحديث عن شكل الله لا يكون بالتصور ولا العقل ولا الوهم، بل يكون بالشرع وحده، وقد حسم القرءان هذه المسالة بقوله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى:١١،" (١)

١٢-ولذا ".. فالمؤمنون لا يؤولون صفات الله تعالى، ولا يحرفونها، او يعطلونها خوفا من/ التشبيه؛ لانهم يعلمون ان الشبه بين صفات الخالق وصفات المخلوق محال عقلا وشرعا، ولاواقع له في الخارج ابدا،.."(٢)

١٣-فإن "النفوس السليمة مجبولة مفطورة على محبة الله وتعظيمه وعبادته، وهل تحب وتعظم وتعبد الا من علمت انه متصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته؟!"(٣)

١٤-وعلى هذا فإن الإيمان بالصفات الالهية: على هذا الوجه الخالي من كل المعاني الباطلة، إثباتا بلا تمثيل ،وتنزيها بلا تعطيل؛ هو الإيمان الحق، والمنهج القويم الذي لا يزيغ عنه إلا هالك.

المسألة الثالثة: حكم من شبه الله بخلقه أو العكس؛ أي تشبيه المخلوقات بالخالق:

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري رحمهما-الله تعالى: "من شبه الله بخلقه؛ كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه؛ كفر. وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تمثيل".

---

(١)اسئلة اطفال الايمانية، عبد الله بن حمد الركف، ص١٢١

(٢) عقيدة المؤمن، ص ٥٠& ٥١

(٣)القواعد المثلى ص٦٠،بتصرف.

٢- وقال اسحاق بن راهويه رحمه-الله-:" من وصف الله بشيء فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم"(١)

٣-ويستوي في ذلك "..المكذبون بأسماء الله وصفاته، والمشبهون صفاته بصفات خلقه، والنافون لأسمائه وصفاته-ضلالهم واضح، إذ هم مُشاقّون لله ورسوله، مكذبون للكتاب والسنة،.."(٢)

وهؤلاء النافون لأسمائه سبحانه وصفاته، فقد حرفوا المعاني التي أخبر الله بها، ووقعوا في الكفر أيضا، إذا أصروا على ذلك. وهذا ما وقعت فيه بعض المبتدعة. بدعوى أن صفات الله عز وجل حوادث، وأن عليهم ان ينفوا تلك الحوادث تنزيها لله من أن يكون حادثا، وقولهم ان الصفات كالذات هي: لسبب في ما نراه من حوادث الكون وصفحة الوجود، فقد ضلوا وأضلوا كثيرا.

٤-ويصدق فيهم قول الإمام أحمد رحمه-الله-: " هم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يحتجون بالمتشابه من الكلام ويضلون الناس بما يشبهون عليهم.."(٣)

الضابط الرابع: يجب وصف الله بكل ما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله :

فيجب وصف الله بكل ما وصف به نفسه في كتابه، لأن لا اعلم من الله بالله الا هو سبحانه ؛ لأن". الله- تعالى- أخبر بها عن نفسه، وهو أعلم بها من غيره، وأصدق قيلا، وأحسن حديثا من غيره.."(٤)

---

(١)شرح العقيدة الطحاوية، ص٧٤

(٢) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة - ١ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر،ص٢٢٣

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ج١٣،ص٢٤

(٤) القواعد المثلى ص٦٧

أو جاءت على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل؛ لأن ". النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بربه، وأصدقهم خبرا، وأنصحهم ارادة، وأفصحهم بيانا، فوجب قبول ما أخبر به على ما هو عليه"(١)

الضابط الخامس: القول في الصفات كالقول في الذات:

اتفق جميع العقلاء وجميع علماء الاسلام أن ذات الله تعالى تختلف عن ذوات المخلوقات فالذات الخالقة لاشك أنها غير الذات المخلوقة والذات الحاكمة غير الذات المحكومة، والذات الغنية غير الذات المحتاجة.

فكما قبلنا الاختلاف في الذات بين ذات الخالق سبحانه وتعالى ، وذوات المخلوقات. كذلك نقبل الاختلاف بين صفات الخالق سبحانه وصفات المخلوقات. فالصفة تتبع الموصوف بها؛ لان ".مدلول اسمائه وصفاته التي يختص بها، التي هي حقيقته، لا يعلمها الا هو"(٢) سبحانه وتعالى.

وتقرير ذلك: أن الكلام في ذات الباري سبحانه، وصفاته بابا واحدا، فإن الكلام في الصفات فرع في الكلام في الذات، يحتذى حذوة. فإذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات تكييف، فكذلك اثبات الصفات. أي نثبتها بلا تكييف.

---

(١) القواعد المثلى، ص ٧٠

(٢) التدمرية ص١٥٩

الضابط السادس: القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر:

فمن أثبت بعض الصفات لزمه اثبات بقية الصفات. فمن أثبت لله تعالى صفة الكلام والسمع لزمه اثبات صفات العلو، والاستواء، واليدين، والوجه؛ والنزول، كما يليق به سبحانه وتعالى.

الضابط السابع: المضافات إلى الله إذا كانت أعيانًا فهي من جملة المخلوقات، وإذا كانت أوصافًا فهي من صفات الله:

فلو قلت: عباد الرحمن، و بيت الله، و ناقة الله ؛ عبد الله ، فعباد: أعيان، و ناقة: أعيان، و بيت :أعيان، فإذا أضيفت الأعيان إلى الله، فهي مخلوقة لكن الإضافة هنا تقتضي تشريفًا وتكريمًا، وخصوصية معينة، وأما الصفات إذا أضيفت إلى الله فهي من صفاته، وليست مخلوقة، كمثل: كلام الله.

الضابط الثامن:(الصفات الممتنعة) فما يُسمى عيوب ونقائص فإن الإله الحق منزه عنها:

و هو ما يدخل تحت دائرة (الممتنع).وامتناعه ليس لأجل عدم قدرة الإله عليه؛ ولكن لأن الإله منزه عن كل نقيصة، ولأن هذا الممتنع لا يليق بالإله الخالق الحق سبحانه.

وسواء كانت تلك الصفات متعلقة بالذات أو صفات فعلية ومن ذلك :

(١)-صفات النقص الذاتية:

اعلم يرحمك الله أنه "إذا كانت الصفة نقصا لا كمال فيها؛ فهي ممتنعة في حق الله-تعالى-كالموت والجهل والنسيان والعجز والعمى والصمم ونحوها.."[١]

---

(١)القواعد المثلى ٦٠

(٢)– الصفات الفعلية، و التي من باب المحال: وسبب أنها من المحال أنها غير موجودة حقيقة، وانما الذهن يفترضها أو يتخيلها، ولاوجود لها في الواقع.

و".. المحال، مثل كون الشيء الواحد موجودا معدوما في حال واحدة، فهذا لا حقيقة له، ولا يتصور وجوده ولا يسمى شيئا باتفاق العقلاء. ومن هذا: خلق مثل نفسه، وإعدام نفسه! وأمثال ذلك من المحال"(١)

–ومن ذلك قول القائل أيستطيع ربك حمل صخرة؟؟! فهذا وأمثاله مما تستهجنه الأسماع وتشمئز منه النفوس السليمة.

–ومن ذلك ايضا: قول المسيحيين حسب اعتقادهم الكفري الباطل: أن الاله يأكل و يشرب ويجوع ويعرى وينام ويبكي ويتغوط .ونسبوا إليه الولد، والشريك، والصاحبة، والند، والضد، ووصفوه بالجهل والعجز، والضلال، والنسيان، والسنة، والنوم، والعبث و الباطل ...الخ. فهذه الصفات مما تتنافى مع مقام الألوهية والكمال المطلق للإله الحق سبحانه.

الضابط التاسع: أنواع الأقيسة وما يمتنع منها وما لا يمتنع في حق ربنا سبحانه وتعالى :

معنى القياس: وهو إلحاق شيء بشيء. أو مساواة أو مماثلة بين المقيس والمقيس عليه. ويأتي على عدة أنواع منها:

أولا: الأقيسة التي تمتنع في حق الله عز وجل: وهو على نوعين:

أ–القياس التمثيلي: وهو مبني على وجود مماثلة بين الفرع والاصل. كمثل إلحاق النبيذ

---

(١) الطحاوية، ص ٩٣

بالخمر في الحرمة لاشتراكهما في علة الحكم وهي الإسكار. والله عز وجل لا يجوز أن يُمثل بشيءٍ من خلقه. كما يفعل النصارى وغيرهم بمساواة الخالق بخلقه.

ب-القياس الشمولي: وهو مبني على استواء الأفراد المندرجة تحت هذا الكلي. ولذلك يحكم على كل من تلك الأفراد بما يحكم على الكلي المندرجة منه. ومعلوم أنه لا مساواة بين الله تبارك وتعالى وبين شيء من خلقه. وهذا القياس ممتنع في حق الله عز وجل.

ثانيا: الأقيسة التي لا تمتنع في حق الله تبارك وتعالى: و هو نوع واحد فقط متمثلا في (قياس الاولى): وهو مبني على أن ما وجد من حسن وكمال في المخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق سبحانه. فالله تعالى أولى به من المخلوق. وما وجد من نقص تنزه عنه المخلوق؛ فالخالق أحق بالتنزه عنه.

١-و ".قد ثبت بالحس والمشاهدة: ان للمخلوق صفات كمال، وهي من الله-تعالى-، فمعطي الكمال أولى به"(١)

٢-فإن ".. كل موجود حقيقة، فلابد ان تكون له صفة؛ اما صفة كمال، واما صفة نقص. والثاني باطل بالنسبة الى الرب الكامل المستحق للعبادة؛ ولهذا أظهر الله-تعالى-بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بالنقص والعجز.."(٢)

---

(١) القواعد المثلى، ص٦٠، بتصرف

(٢)القواعد المثلى، ص٥٩

٣-"واذا كان المخلوق يتصف بالكمال فالخالق أولى؛ لأن صفات الكمال للمخلوق جائزة له فيجوز أن يتصف بها او بضدها، واما الخالق فهي واجبة له سبحانه وتعالى ، فالحياة واجبة بمعنى: انها لا تنفك عن ذاته، وكذلك كل الصفات الذاتية واجبة، وهي في حق المخلوق جائزة، فالمخلوق يجوز عليه الحياة والموت، وتجوز عليه هذه الصفات - كالسمع والبصر وأضدادها، وأما الله-تعالى- فلا تجوز عليه أضدادها.."(١)

كما أن محاولة " إن تشبيه وتمثيل الوجود الإلهي العظيم الجليل بوجود المخلوقات تشبيه باطل؛ لأنه قياس مع الفارق، وقياس الغائب على الحاضر فذات الله ليست كذوات المخلوقات وصفات الله ليست حادثا من الحوادث. وصدق الله القائل: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)هذا ما يدل عليه العقل، لأنه لو اتحدت صفات الخالق والمخلوقات لكان الخالق مخلوقا والمخلوق خالقا، فكيف وقد جاءنا بالوحي هاديا ومعلما ومعرفا بصفات خالقنا سبحانه وما جهلنا من أمره".

الضابط العاشر: حكم الصفات المقيدة:

وهي: الصفات التي تأتي في معرض المقابلة، وتكون كمالا من وجه ونقصا من وجه.

فإذا ".. كانت الصفة كمالا في حال ،ونقصا في حال لم تكن جائزة في حق الله ، ولا ممتنعة على سبيل الاطلاق، فلا تثبت له اثباتا مطلقا ، ولا تنفى عنه نفيا مطلقا؛ بل لابد من التفصيل: فتجوز في الحال التي تكون كمالا، وتمتنع في الحال التي تكون نقصا، وذلك

---

(١) القواعد المثلى٦٣-٦٤

كالمكر والكيد والخداع ونحوها؛ فهذه الصفات تكون كمالا إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها؛ لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله وأشد، وتكون نقصا في غير هذه الحال، ولهذا لم يذكرها الله-تعالى-من صفاته على سبيل الاطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها"(١)

المسألة الأولى: ضابط الصفات المُنقسِمَةُ إلى محمودٍ ومَذمومٍ:

١-أن ما كانَ منها مُتَضَمِّناً للكذِبِ والظلْمِ فهوَ مذمومٌ:

وهذه تذم لكونِها مُتَضَمِّنتاً للكذِبِ أو الظلْمِ أوْ لهما جَميعاً، وهذا هوَ الذي ذَمَّهُ اللهُ تعالى لأهلِها:

-كما في قولِهِ تعالى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ} [البقرة: ٩] فإنَّهُ ذَكَرَ هذا عَقِيبَ قولِهِ:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)البقرة: ٨

فكانَ قولهم آمنا ، كَذِباً وظُلْماً في حَقِّ التوحيدِ والإيمانِ بالرسولِ واتِّبَاعِهِ.

- وكذلكَ قولُهُ:{أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ}النحل: ٤٥

- وقولُهُ:{وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} فاطر: ٤٣

- وقولُهُ: {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) النمل: ٥٠-٥١

---

(١) القواعد المثلى، ص ٦١&٦٢

٢- ما كانَ منها بحقٍّ وعَدْلٍ ومُجازاةٍ على القبيحِ فهوَ حَسَنٌ محمودٌ:

أولا: أن ". المخادِعَ إذا خادَعَ بباطلٍ وظُلْمٍ، حَسُنَ مِن الْمُجَازِي لهُ أن يَخْدَعَهُ بِحَقٍّ وعَدْلٍ، وذلكَ إذا مَكَرَ واسْتَهْزَأَ ظالماً مُتَعَدِّياً كانَ الْمَكْرُ بهِ والاستهزاءُ عَدْلاً حَسَناً كما فَعَلَهُ الصحابةُ بكَعْبِ بنِ الأشرفِ وابنِ أبي الحُقَيْقِ وأبي رافعٍ وغيرِهم مِمَّنْ كانَ يُعادِي رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ فخادَعُوهُ حتَّى كَفَوْا شَرَّهُ وأَذاهُ بالقتْلِ، وكان هذا الخِداعُ والمكْرُ نُصرةً للهِ ورسولِهِ"(١)

ثانيا: أن "..اللهَ تعالى لم يَصِفْ نفسَهُ بالكيدِ والمكْرِ والخداعِ والاستهزاءِ مُطْلَقاً.. فإنَّ هذهِ الأفعالَ ليستْ ممدوحةً مُطْلَقاً، بلْ تُمْدَحُ في مَوضعٍ وتُذَمُّ في مَوضعٍ، .." (٢)

كقوله تعالى:{وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مستهزئون * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ) البقرة١٤-١٥

ثالثا: كما أن ".اللهَ سُبحانَهُ لم يَصِفْ نفسَهُ بالكيدِ والمكْرِ والْخِداعِ إلاَّ على وجهِ الجزاءِ لِمَنْ فَعَلَ ذلكَ بغيرِ حَقٍّ، وقدْ عُلِمَ أنَّ المجازاةَ على ذلكَ حسنةٌ مِن المخلوقِ، فكيفَ مِن الخالقِ سُبحانَهُ"(٣)

---

(١)انظر:http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٢)انظر:

http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

(٣)انظر:http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

رابعا: أن "..المكر والخداع يكون كمالا ومحمودا اذا وقع على من يستحقه"(١)

-كقوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) النساء:١٤٢، وقوله عز وجل:(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)الأنفال:٣٠، وكقوله سبحانه: "وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" النمل:٥٠

خامسا: أن المراد بكيد اللّه تعالى للمكذبين بآياته الوارد في قوله تبارك وتعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦)" الطارق١٥-١٦ :أي أنه سبحانه يتركهم يغترون بإحسانه الظاهر فينسون الاستغفار فيتمادون بإرادتهم، في معصية الله.

سادسا: المراد بالاستدراج في قوله عَزّ وجل: (فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) القلم ١٨٢-١٨٣

فالاستدراج في اللغة: هو الارتقاء دَرَجَةً دَرَجَةً .

أما معنى استدراج اللهُ العبدَ : فهو أخذه قليلاً قليلاً من دون مباغتة و إمهاله و عدم تعجيل عقوبته.

"ولهذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه فقال تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الانفال:٧١

فقال سبحانه:(فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ)، ولم يقل: فخانهم؛ لأن الخيانة خدعة في مقام الائتمان، وهي صفة ذم مطلقا، وبذا عرف أن قول بعض العوام: "خان الله من يخون" منكر فاحش، يجب النهي عنه"(٢)

---

(١)القواعد المثلى ٦٤

(٢) القواعد المثلى، ص٦٢

وخلاصة ما سبق أن "ما يكون من الرب من مكر واستهزاء أنما هو عقوبة، وسنة الله في الجزاء أنه من جنس العمل، فيستهزئ بالمستهزئين، ويسخر بالساخرين برسله وأوليائه، ويمكر بالماكرين بأنبيائه ورسله وأوليائه، وأما المخلوق فيكون منه المكر المحمود، و المذموم، فمنه ما يكون عدلا ، ومنه ما يكون ظلما وعدوانا، والله أعلم"(١)

سابعا: (أنَّ الصفةَ إذا كانت مُنقسِمَةً إلى كمالٍ ونَقْصٍ لم تَدْخُلْ بِمُطْلَقِها في أسمائِهِ بلْ يُطْلَقُ عليهِ منها كمالُها:

وهذا كالمريدِ والفاعلِ والصانعِ، فإنَّ هذهِ الألفاظَ لا تَدخلُ في أسمائِهِ، ولهذا غَلِطَ مَنْ سَمَّاهُ بالصانعِ عندَ الإطلاقِ، بلْ هوَ الفَعَّالُ لِمَا يُريدُ فإنَّ الإرادةَ والفعلَ والصُنْعَ مُنقسِمَةٌ، ولهذا إِنَّمَا أَطْلَقَ على نفسِهِ مِنْ ذلكَ أَكملَهُ فِعْلاً وَخَبَراً"(٢)

ثامنا: أن الله تبارك وتعالى: "..إنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها" (٣)

---

(١) القواعد المثلى ٦٥

(٣)القواعد المثلى، ص ٦٢

(٢) انظر:http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php?p=31678

الضابط الاخير: حكم الفاظ التعظيم كلفظ (أنا) و(نحن):

يعتبر". لفظ "أنا" و"نحن "وغيرهما من صيغ الجمع (يتكلم بها الواحد)الذي له شركاء في الفعل، ويتكلم بها الواحد العظيم، الذي له صفات تقوم كل صفة مقام واحد، وله أعوان تابعون له، لا شركاء له، فإذا تمسك النصراني بقوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)الحجر:٩،ونحوه على تعدد الالهة، كان المحكم كقوله: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)البقرة: ١٦٣،" (١)

-فقوله تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)البقرة:١٦٣

ففي هذه الآية "مما لا يحتمل الا معنى واحدا- يزيل ماهناك من الاشتباه، وكان ما ذكره من صيغ الجمع مبينا لما يستحقه من العظمة، والأسماء والصفات، وطاعة المخلوقات من الملائكة وغيرهم. وأما حقيقة ما دل عليه ذلك من حقائق الأسماء والصفات، وماله من الجنود الذين يستعملهم في افعاله، فلا يعلمه الا هو:(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) المدثر:٣١، "وهذا من تأويل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله" (٢)

((تم بحمد الله تعالى))

---

(١)التدمرية، ص١٥٧

(٢).التدمرية ، ص١١

نبذة عن المؤلف:

أفراح صالح عبدربه ناصر- كلية دعوة وإعلام-تخصص دعوة غير المسلمين

<u>مؤلف كتيبات:</u>

* التجسد الإلهي بين الإسلام والمسيحية، منشور على الشبكة العنكبوتية ،جارٍ ترجمته الى اللغتين الانجليزية والفرنسية.

*كتيب شقيقة القرآن وحجيتهما.

*كتاب تهافت دعوى انتشار الإسلام بالسيف.

*كتيب دين حق واحد(لايزال تحت المراجعة).

*الكتاب الذي بين أيدينا: نحو رؤية عقدية صحيحة للأسماء الحسنى والصفات العلى.

كتيبات تحت التأليف: في العقيدة وفي تثبيت حجية السنة-النبي محمد من أفواه أعداءه- القرآن فريد-بحث في نقد البوذية- سلسلة الحق المبين لمحاججة النصارى من كتبهم-١٠٠حقيقة لا تعرفها عن الإسلام-دين حق واحد-٥٠حقيقة لا تعرفها عن القرآن-ما لا تعرفه عن النبي محمد من أفواه المستشرقين- مقالات في نقد البوذية والمسيحية.

<u>الشهادات الحاصلة عليها:</u>

-حاصلة على الإجازة العالية(البكالريوس -كلية دعوة وإعلام-تخصص دعوة غير المسلمين).

-حاصلة على الإجازة العالية في العقيدة الواسطية على يد الشيخ: عارف الصبري.

-حاصلة على الإجازة العالية في صحيح مسلم، بشرح الامام النووي، على يد الشيخ: عبدالله الحاشدي.

-حاصلة على الاجازة في شرح متني العقيدة الطحاوية والعقيدة القيروانية.

-خريج أكاديمية المحاور-تخصص السنة وحجيتها، الدفعة الثانية.

-دبلوم القائد الناجح، المقدم من أكاديمية فاليو للتنمية البشرية.

-خريج بناء لنقد الإلحاد، التابعة لمركز الفتح، بتقدير ممتاز.

-دبلوم الأصول العقدية، بتقدير ممتاز.

-خريج الحلقات التخصصية، يقين لنقد الالحاد، للشيخ جوهانس كلومنك.

-شهادة اتمام دورة القاعدة النورانية، المقدم من مركز النور المحمدي، بتقدير جيد.

-شهادة اتمام دورة فقه العبادات، المقدمة من الجمعية العلمية السعودية، بتقدير ممتاز.

-شهادة اتمام دورة براهين الإسلام(٢,١)، بتقدير ممتاز.

-اتمام دورة مقارنة أديان ونقد المسيحية، على يد الشيخ: عادل زينهم، بتقدير ممتاز.

-دورة الاستشراق، على يد الدكتورة: سمية كمال.

-اتمام دورة الأصول الثلاثة المقدمة من موقع اسلام بورت.

-اتمام دورات المحاورة المقدمة من(موقع اسلام بورت- مركز هذا هدى-جمعية تبليغ الإسلام).

-دبلوم إعداد مدربينDTOT

-دبلوم السكرتارية التنفيذية و إدارة المكاتب.

-رخصة قيادة الحياة الأسرية.

الاعمال الحالية:

-طالبة في جامعة UOPEOPLE، تخصص علوم كمبيوتر.

-طالبة في الجامعة العالمية الإسلامية، كلية تربية.

-فريق أكاديمية الصحابة، للداعية جوتيار بامرني.

-طالبة في برنامج التمكين العقدي.

-محررة في مجلة يقظة الالكترونية.

-عضو في مشروع بلغني الإسلام العالمي.

-مشرفة في مركز هذا هدى لدعوة غير المسلمين(قسم الأرشفة).

-مشرفة في قناة الدكتور أحمد زيد.

-احد مدراء (اكاديمية ايمانية- اكاديمية زهراء- اكاديمية نبراس اليقين للتأهيل الدعوي والرد على الشبهات)

-طالبة في معهد سفراء الاسلام.

-معلمة علوم شرعية ولغوية ورياضيات.

-استشارية أسرية.

- قسم تصاميم الإعلانات والبطاقات الدعوية مع:

– أكاديمية نبراس اليقين الإلكترونية.

– أكاديمية أساور.

– أكاديمية اقرأ وارتق العالمية.

– أكاديمية قادة تطوير العالمية–فرع أسطنبول.

– أكاديمية زهراء للعلوم الشرعية واللغوية.

– أكاديمية الصحابة، للداعية الألماني جوتيار بامرني.

– مواقع: موقع ISLAMHOUSE–إسلام كونكت

-قسم التدقيق اللغوي والإملائي في(أكاديمية كنوز إيمانية–أكاديمية نبراس اليقين الإلكترونية).

<u>الدورات:</u>

–دورات أصول القراءات العشر.

–دورة مربي القرن٢١، المقدمة من مركز دلائل.

–دورة كشف الشبهات، المقدمة من جمعية معرفة.

–دورة النقد النصي لتحليل ونقد الكتاب المقدس.

-الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآليICDL.

-برنامج مهارات القيادة، و التسويق الشخصي.

-دورة بناء القائد مهارات وقيم.

-دورة التأثير وإعداد المحتوى الإعلامي.

-برنامج مهارات القيادة، وتكوين الفريق .

-دورة فنون التأثير والتواصل الفعال.

-دورة فن إنجاز المهمات بذكاء وترتيب الأولويات.

-دورة الفوتوشوب.

-دورة إعداد المعلمين.

-دورة آداب الحوار والمناظرة.

-دورة الصناعة الحديثية.

<u>المهارات:</u>

-الرسم والمونتاج والتصميم.

-صناعة المحتوى وإعداد الحقائب التدريبية.

-التأليف.

-التدريب.

للتواصل والتعاون:afrahsaleh670@gmail.com